الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمـة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الآثار

مذكّرة دروس،

مادّة: كتابات أثرية

من اعداد الأستاذ: زُهير بخُوش

أعضاء لجنة القراءة:

د/ محند أكلي إخربان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مولود معمري، تيزي وزو
د/ محمد لخضر عولمي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945، قالمـة

السنة الجامعية:

2020-2021م

اسم المادة: كتابات أثرية

مدّة التدريس: السّداسي الخامس والسّادس (س. الثّالثة ليسانس، تخصّص آثار قديمة)

الأهداف:

تهدف هذه المادة إلى تدريس الطالب القواعد الأساسية بالكتابات القديمة منذ نشأة الأبجدية والتركيز على الكتابات التي عثر عليها في شمال إفريقيا بدأ من الكتابات الليبية، البونية، والبونية الجديدة إلى غاية الفترة الرومانية.

وصف المادّة:

الرصيد: 04

المعامل: 04

الحجم السّاعي الأسبوعي الكلي: 03سا

محاضرات (عدد الساعات في الأسبوع): 1.30سا

الأعمال الموجهة (عدد الساعات في الأسبوع): 1.30سا

لغة التدريس: العربية – اللاّتينية

محتوى المادة خلال السّداسي 5:

مدخل: نبذة حول نشأة الكتابات القديمة،

أوّلا: الرموز الكتابية

ثانيا: ظهور الأبجدية

ثالثا: أهمية الكتابات القديمة في علم الآثار

رابعا: الكتابات الليبية

خامسا: النقيشات البونية والبونية الجديدة.

محتوى المادة خلال السّداسي 6:

أولا: الكتابات اللاتينية

ثانيا: الحروف اللاتينية

ثالثا: تكوين الاسم اللاتيني

رابعا: النقيشات الجنائزية

خامسا: النقيشات الدينية

سادسا: النقيشات التشريفية

سابعا: النقيشات المدنية

ثامنا: النقيشات العسكرية

تاسعا: الأنصاب الميلية

عاشرا: الكتابات على الفسيفساء

حادي عشر: الكتابات على العملات.

دروس السّداسي الخامس:

مدخل: نبذة حول نشأة الكتابات القديمة

أصدر الإنسان الأول، كغيره من المخلوقات، أصواتاً مختلفة، إما للتقليد أو للإخافة أو للتواصل مع الآخرين أو لأسباب أخرى، وبمرور الزمن طور الإنسان هذه الأصوات مع تطور حاجته إليها، لدرجة بات من المتعارف عليه لدى كل تجمع بشري أن صوتاً ما أو مجموعة أصوات يعني هذا العمل أو هذا الوصف أو هذا الاسم.

ويطلق علماء الكتابة على محاولة الإنسان نقل هذه الأصوات إلى أشكال، بصرية مرسومة بالألوان أو منقوشة على الصخور أو الأخشاب أو أوراق الشجر أو غيرها من المواد الطبيعية، اسم الكتابة، وهي عملية، على الرغم من سهولة تعلمها اليوم، من أشق الإنجازات التي توصل إليها العقل البشري واستغرق الوصول إليها آلاف السنين، واختصت بها تلك المجتمعات القديمة التي أرست دعائم حضارات راقية في بلاد الرافدين ومصر وسورية والهند والصين وأوربا وأمريكا الوسطى وغيرها من أقاليم العالم، وهي المجتمعات التي نَسبت معرفةَ كتابتها إلى الآلهة احتراماً وتقديساً. وعلى هذا نسب المصريون كتابتهم إلى الإله تحوت Thot والإلهة إيزيس Isis، كما نسبها البابليون إلى الإله نابو Nabo، والصينيون إلى التنين Dragon، والإغريق إلى هرمس Hermes، والفينيقيون إلى قدموس Cadmus، والرومان إلى مركور Mercurius، والألمان إلى أودين Odin.

وقد ساعدت الاكتشافات الأثرية الحديثة على معرفة كثير عن تطور هذه اللغات والمراحل التي مرت بها، والأشكال التي اعتمدها الإنسان القديم في كتاباته الأولى، مبتكرة كانت أم مقتبسة من حضارات سابقة. واتفق علماء الكتابات على أن أقدم بني البشر استخدموا الصخور الأقسى أقلاماً ينحتون بوساطتها رسومهم على الصخور الألين، كما استخدموا دماء الحيوانات أو أي سوائل ملونة أخرى في الطبيعة كمادة من مواد الكتابة على جدران الكهوف أو الأماكن الملساء في الطبيعة أو ما تيسر من مواد أخرى.

وعلى الرغم من أنه لا يمكن تأريخ محاولات الإنسان الأولى للكتابة العشوائية، التي يطلق عليها بعضهم اسم المخربشات، التي قد يرقى أقدمها إلى آلاف السنين قبل الميلاد؛ إلا أن معظم علماء الكتابة يتفقون على أن أولى محاولات الإنسان للكتابة المنهجية لا تتعدى الألف السادس قبل الميلاد.

يقسم العلماء مراحل الكتابة القديمة إلى ثلاث مدارس، تزعم الأولى أن الكتابة مرت بمرحلتين: أولاهما مرحلة كتابة الفكرة ideographic writing أو بالأحرى تصوير شكل ما كالشمس أو القمر أو المطر أو الجبل أو السمكة أو اليد أو القدم، لتعني عبارة أو جملة كاملة، وثانيتهما مرحلة كتابة الصوت phonographic script بعد تفريق الإنسان القديم بين الأصوات الساكنة consonants والأصوات الصائتة vowels التي يصدرها في كلامه في مرحلة أطلق عليها مرحلة تحرير الكلمات. في حين تقترح المدرسة الثانية أن الكتابة القديمة مرت بمراحل ثلاث:

الأولى وهي مرحلة كتابة الرمز أو المجاز المعبر عن الفكرة وفيها كانت الكتابة تصويرية pictographic تمثّل الأشياء المرسومة، والثانية مرحلة الكتابة برمز الفكرة وتسمى بالمرحلة الانتقالية، وأخيراً مرحلة كتابة الصوت، حين مُثلت الأصوات بالمقاطع syllables ، بعد ذلك بالرموز الألفبائية alphabatical. في حين تذهب المدرسة الثالثة إلى أن مراحل الكتابة كانت ثلاثاً بدأت بالكتابة التصويرية وتطورت إلى الكتابة بالفكرة، وهاتان كتابتان تقرأان ولا تلفظان، ثم مرحلة الكتابة بالكلمة أو logography التي تقسم بدورها إلى مرحلتين: مرحلة الكتابة المقطعية word syllabic، ثم مرحلة الكتابة الألفبائية alphabetic order.

ويعزى إلى السومريين الذين عاشوا في جنوب الرافدين (الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد) ابتكارهم نحو سنة 3500ق.م، طرائق الكتابة بالكلمة وتطوير الخط الذي عرف بالخط المسماري cuneifom، وعنهم أخذ البابليون والآشوريون والحثيون كتاباتهم، وفي وقت لاحق نحو 3200ق.م طوّر المصريون كتابتهم المقطعية ذات المقطع الواحد، في حين طور الصينيون في القرن السادس عشر ق.م لغتهم المقطعية الخاصة، ولكنهم توسعوا أكثر من غيرهم في ابتداع مقاطع أغنت لغتهم بشكل لافت. وجاء الإنجاز الكنعاني على الساحل السوري خاتمة لكل الجهود السابقة عندما توصل السوريون القدامى منذ القرن الخامس عشر ق.م إلى تطوير ألفبائية بسيطة (مسمارية في أوغاريت وفينيقية في جبيل) مكوّنة من عدد من الحروف الساكنة والصائتة تتيح للكاتب تشكيل كلمات لا حصر لها. ومن الشاطئ السوري انتقلت الأبجدية إلى الإغريق، الذين بعد إدخالهم تعديلات عليها أوجدوا الأبجدية الإغريقية التي أصبحت بمرور الزمن أم الكتابات السلافية في أوربا الشرقية، في حين أصبحت الأبجدية اللاتينية المأخوذة عن الإغريقية أم الكتابات الأوربية الغربية.

أوّلا: الرموز الكتابية

تعتبر الكتابة أهم نتاج حضاري عرفته الشعوب القديمة وهي ترجمة لتعابير الإنسان والانعكاس الفعلي للّغة في أرض الواقع، والوعاء الذي يحفظ الذّاكرة الجماعية والصورة التي تعكس لنا خبايا التاريخ القديم، أوجدتها الضرورة الملحّة للتّوثيق الاقتصادي والأدبي وحتى السياسي، كما أوجدتها الضرورة الاجتماعية من منطلق الاتصال ما بين الأفراد والأقوام.

كانت انطلاقة الكتابة البدائية مبنية على استعمال أشياء مادية من أجل التعبير والتعامل كالعصي والحجارة والحبال المعقودة لتبدأ مع مرور الزمن تكتب على الحجارة والطين المجفف وأوراق البردي وغيرها من المواد. ولقد مرّت الكتابة عبر العديد من المراحل ابتداء بالكتابة التصويرية ثم الكتابة الرّمزية ثم المقطعية وشبه المقطعية إلى المرحلة الكتابة الأبجدية؛ هذه المراحل عرفها العديد من الشعوب القديمة، كما أنّها اختلفت من شعب إلى آخر، فمثلا الكتابة في مصر لها خصائصها التي تميزها عن الكتابة في العراق القديم.

1- نشأة الكتابة:

الحديث عن نشأة الكتابة يقود بنا في البداية إلى طرح السؤال: ما هي الكتابة؟ وللإجابة عنه، نستأنس بما جاء به اللّغويون والمفسّرون حينما عرّفوا الكتابة من الناحية اللغوية على أنها من كتب الكتاب كتابة كتبا وكتابة خطه؛ كما يرى "ابن منظور" أنّ الكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصباغة والخياطة، ناهيك عن تعريفها على أنّها صناعة الكاتب، هذا بالنسبة للتعريف اللغوي.

أما التعريف الاصطلاحي: فقد وردت العديد من التعريفات في هذا الشأن، حيث عرفت الكتابة على أنها خط يستعمل في تسجيل المعلومات القديمة جدا. كما أن المختصين في دراسة الكتابات القديمة قد أطلقوا على محاولة الإنسان نقل الأصوات إلى الأشكال البصرية مرسومة بالألوان أو منقوشة على الصخور أو الأخشاب أو أوراق الشجر وغيرها اسم الكتابة، وذهب الكثير في تعريف الكتابة على أنها الوعاء الذي يحفظ الشعوب القديمة.

عرّفت الكتابة أيضا على أنها عملية تسجيل الإنسان لأفكاره وكلامه ووسيلة حفظ اللغة ونقلها عبر الأجيال، أي حافظت على مدى ضمان استمراريتها (اللغة)، بالإضافة لكونها عبارة عن علامات ورموز قد تتبدل مع تطوّر اللغة.

ونظرا لاكتشاف الإنسان القديم للزراعة واستقراره وتكوين ما عرف بالتجمعات البشرية الأولى، كان لزاما عليه إيجاد طريقة للتواصل فيما بينهم، فعمد إلى ابتكار الكتابة التي أملتها الضرورة الاجتماعية.

2 – فرضيات حول دوافع اختراع الكتابة:

عن الدوافع والأسباب التي ألحّت على اختراع الكتابة نتطرق إلى أبرز الآراء التي أثيرت حول ذلك، والتي يمكن حصرها في رأيين إثنين:

أ– **الفرضية الأولى**: أرجع اختراع نشأة الكتابة إلى أصل إلاهي، ودليلهم على ذلك أن نشأة كل المنجزات الحضارية العظيمة تعود إلى أصول إلهية سماوية، فمثلا يرجع الرافديون القدامى نشأة الكتابة إلى أحد أولاد الإله "مردوخ"، وهو الإله "نابو" والشيء نفسه بالنسبة للمصريين القدماء، حيث أرجعوا الكتابة إلى الإله "تحوت" وتبعهم في ذلك العديد من الشعوب على غرار الإغريق، لكن السؤال المطروح على أي أساس بني هذا الدافع؟ وهنا نرجع في الإجابة إلى ما جاء به الباحث سليمان بن عبد الرحمان الذي قدّم لنا ثلاثة تفسيرات وهي:

أولا: أنّ التفسير الغيبي الديني كان بفعل تأثير منطق الشّكر الهادف إلى غرس القيم الدينية الهادفة إلى شكر الآلهة وتقديسها لإنعامها عليهم بكل شيء، بدءا من الخلق وانتهاء بغرس الأخلاق، لأن استمرار تمجيد الإلهة وتسبيحها يضمن استمرارية تدفق الهبات والأموال للمعابد وأيدي الكهنة أنفسهم.

ثانيا: جاء هذا التفسير نتيجة عجزهم عن وضع تفسير علمي متكامل ومقنع لنشأة الكتابة، ناهيك عن مرور هذه الأخيرة بمراحل طويلة، اختفت معها الملامح العامة للتطورات التي مرّت بها منذ بدايتها البسيطة إلى محاولة تفسير ابتكارها.

ثالثا: إن التفسير الديني الغيبي يعود لارتباط الكتابة في العصور القديمة بالطبقتين المهيمنتين في المجتمع: طبقة الحكّام أو القادة وطبقة الكهنة، الأمر الذي أعطاها قدسية دينية. هذا بالنسبة للحديث عن الرأي الأول.

ب– **الرأي الثاني**: وهو فلسفي، مفاده أن الصينيين القدماء أوجدوا أسطورة مادية أقرب عناصرها القصصية ارتباطا بالواقع، بقولهم أنهم ابتكروا الكتابة من خربشة الطيور على الرمال، وهم في ذلك يتبعون طريقتهم الفلسفية في الابتكار، وهو نفس التفسير الذي تمّ إسقاطه على اكتشافهم للحرير أو اكتشاف شراب نبتة الشاي، فقد أعادوا كل ذلك إلى الملاحظات الدّقيقة والمصادفات العجيبة ولم يرجعوها إلى السّماء أو الوحي.

ولا يفوتنا أن ننوّه بأن البعض من الباحثين رأوا أنّ دوافع اختراع الكتابة تختلف من شعب إلى أخر، فمثلا الدوافع التي ألحّت على الرافديين اختراع الكتابة ليست هي نفسها عند المصريين، حيث اعتمد الرافديون أساسا على الأدب والفكر واتخذوا من فكرة الحق المنبثقة من القانون والقضاء والعدالة مصدرا لها، وهذا نظرا لتعامل الإنسان الرافدي القديم بالحساب والعدد، لهذا ظهرت فكرة الأختام. أما المصريون فدوافعهم لاختراع الكتابة كانت اقتصادية ودينية، الأولى جاءت من منطلق وفرة وتنوع المحاصيل الزراعية وازدياد عدد السكان وتوطد الرخاء الاقتصادي، وحاجة التجار لتسجيل مقادير بضاعتهم وتعداد ماشيتهم ومحاصيلهم الزراعية، علاوة على ضبط

مختلف شؤونهم الاقتصادية؛ أما دوافعهم الدينية، فقد كان على الكهنة الاعتماد على الصور والرموز للآلهة ليسهل على الشعب بمختلف طبقاته التعرف عليها.

2 – الإرهاصات الأولى للكتابة :

نقصد بالإرهاصات أو الخطوات الأولى للكتابة تلك الكتابات البدائية، التي عرفت على أنها الطريقة التي اتخذها الإنسان البدائي للتفاهم بواسطة الأشياء، أي التعبير يكون باستعمال رموز موضوعاتية، فعلى سبيل المثال اهتدى الإنسان البدائي على وضع كومة من الحجارة على قبر ميت من أجل تخليد ذكره، ليتطور هذا مع الزمن ليصبح نصبا. كما استخدم بعض أقوام "الزنوج" خلال رحلاتهم الحشائش وأوراق الأشجار التي بعثرت على الطرق الفرعية حتى يتجنبها القادمون من بعدهم من أجل أن يسلكوا بذلك الطريق الصحيح. أما الهنود الحمر السّكان الأصلين لأمريكا اللاتينية كانوا يشيرون إلى قبائلهم بأنواع من الريش المزخرف بألوان مختلفة وذات دلالات مختلفة، ويضعون هذا الريش على رؤوسهم. ومن النّماذج الكتابة بالأشياء، كتابة شعوب "الإنكا" الذين كان لديهم نظام كتابة خاص بهم يطلق عليه "كوبي"، وهي كلمة تعني عندهم عقدة؛ وكان نظام كوبي يتكون من حبل رئيسي مشدود أفقيا تعقد به الخيوط القصيرة والمعقودة ،كانت تعلق على فترات بحبل مغلق طويل وكانت الخيوط مختلفة الألوان وتكون هذه الخيوط من نوع واحد، ومن خلال صفات هذه الخيوط والعقد استطاع "الإنكا" تسجيل المكان والقوات والضرائب والجزية والمعلومات عن الأساطير والإنجازات، وكانت كتابة كوبي معقدة ولكنها كانت للتذكرة أكثر منها تسجيلات حرفية أو موضوعاتية.

وقد استخدم هنود "الأنباكي" شكل العصا المثبتة بشكل مائل، وفي اتجاه يدل على الطريق الذي يجب أن يسلك، فإذا وضعت عصا أخرى تكون مع الأولى مثلثا وتعني هذا حسب دراسة الباحثين "أنا لن أذهب بعيدا"، وكذلك فيما يخص الكتابات البدائية، استخدم الأستراليون الرسائل العصوية نسبة للعصا وهي عبارة عن هراوات، مستديرة الحواف من الخشب مغطاة بقروض وكانت هذه العصا صالحة لنقل المعلومات والأوامر، واستخدمت العصا أيضا كطريقة لتسجيل الديون بواسطة الحروز يتم عملها على العصي، ويكون عدد الح روز تبعا لقيمة الدين، ثم تشق العصا كلها إلى شقين متساويين يحمل كل شق منها نفس الحزوز والعلامات ويحتفظ الدائن بشق والمدين بالشق الأخر و تطابق الحزوز على كلى الشقين هو الذي يضمن المبلغ.

لم تتوقف الكتابة البدائية عند هذا فقط حيث استخدم زنوج "الجيبو" نظام aroko وهو عبارة عن رسائل، يمثل شكل رسالة الواحدة مجموعة من حبال ومجموعتين من العقد وأربع ودعات بحرية وقطع من قشور الفاكهة، كما استخدم "زنوج اليوربا" الصدفيات للتواصل.

3 – الوسائل البدائية للكتابة :

استخدم الإنسان القديم مواد عديدة للكتابة تتغير من عصر لأخر ومن مكان لآخر حسب البيئة المحيطة به، وحسب ما أتيح له من وسائل مسجلا بذلك كل ما يتعلق بشؤون حياته المعيشية والدينية وحتى العسكرية، وما بقي من تلك التسجيلات التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الخزانة التاريخية للحضارات القديمة.

وقد تنوعت المواد بين المواد الطبيعة والمواد المصنعة، الأولى هي عبارة عن مواد كان الإنسان يأخذها من البيئة ويقوم بالكتابة عليها وهي ما تزال في شكلها الطبيعي على سبيل المثال الحجر وعظام الحيوانات ...الخ، والثانية عبارة عن مواد قام الإنسان بتصنيعها من خامات طبيعية واستطاع بذلك أن يصنع مواد جديدة تصلح لتسجيل أفكاره كالألواح الطينية والبردي والرق، وحسب الترتيب الكرونولوجي لابد من البدأ بالمواد الطبيعية وفي مقدمتها:

أ– الحجر وعظام الحيوانات:

يعتبر الحجر مصدرا خصبا للباحثين والعلماء، وتكمن أهميته في أنه لا يزال مستعملا إلى يومنا هذا وتعود أقدم النقيشات الحجرية إلى (3200ق.م)، هذا وقد تنوعت المواضيع المكتوبة عليه بين ما هو شخصي كالإهداءات التذكارية وكتابات أخرى كالاتفاقيات السياسية والمقررات الرسمية. ولقد استخدمت جل الشعوب القديمة مادة الحجر لتدوين الكتابة مثل شعوب الشرق الأدنى نذكر منها المصريين والعراقيين القدماء، كذلك الليبيين في المغرب القديم.

أما عظام الحيوانات فهي من المواد الطبيعية التي لجأ إليها الإنسان القديم من أجل تسجيل أفكاره، ونجد من عظام الحيوانات التي استعملها عظم اللوح من البقر والغنم والإبل كما استعمل الصينيون في الألف الثانية قبل الميلاد ترس للسلاحف.

ب– الرقم الطينية (ألواح الطين المشوي):

تعتبر الألواح الطينية من أقدم مواد الكتابة التي عرفها الإنسان، إذ ظهرت حوالي 3600ق.م، وكانت من الصلصال وقد شاع استعمالها بكثرة في بلاد الرافدين، وأوّل من استعملها هم السومريون، نظرا لتوفر مادة الصلصال على ضفتي الدجلة والفرات.

ويتم صنع هذه الرقم بطريقة بسيطة وفعالة، بحيث يقوم العامل بوضع المادة الخام من الطين مع الماء في إناء وهو ما يساعده على التخلص من الشوائب العالقة به، وبهذا تطفو المواد الخفيفة من أعواد وقش، ثم يتم تشكيل اللوح لترسم عليه الصور والنقش عليه ما يراد كتابتها بالأبيض، ثم يجفف بوضعه تحت أشعة الشمس أو يعرض للنار؛ كما استعمل السومريون الإسفين للكتابة، وبذلك أصطلح على هذا النوع من الكتابة بالكتابة "الإسفينية".

ساهمت الألواح الطينية وبشكل كبير في حفظ السجلات الهامة، كالاتفاقيات السياسية والتجارية بالإضافة إلى الأعمال الأدبية التي كانت تشوى لتصبح كتابا مرقوما ومحفوظا من التلف والضياع، ولعل من أبرز الألواح تلك المكتوبة باللغة البابلية منقوشة بالخط لمسماري نجد أيضا أن الألواح الطين المحروق قد استخدمت من طرف المصرين للكتابة، وكانت تغطى بطبقة جيرية دونت فيها المراسلات الرسمية بين مصر وممالك غرب آسيا خلال عهد الأسرة الثامنة عشر.

ج- الألواح العاجية وورق البردي:

الألواح العاجية هي التي تطوى بمفاصل وأوجهها مغطاة بالشمع وتنقش عليها النصوص، وكان ذلك حوالي الألف الأولى قبل الميلاد في مدينة "كلخ"، وتنوّعت أشكال هذه الألواح بين مربعة ومستطيلة وقرصية ومخروطية.

أما ورق البردي فهو يعتبر من بين أهم الوسائط المعدة للكتابة يعود استخدامه إلى بدايات الألف الثالث قبل الميلاد تحديدا خلال فترة حكم الأسرة المصرية الأولى، والبردي هو نبات مصري ينمو على ضفاف وادي النيل، يبلغ ارتفاعه حوالي 12 قدما ويصل أحيانا إلى 15 قدم، سمك سيقانه لا يقل عن 6 بوصات، وقام الإنسان المصري بتهيئة هذا النبات بتقشير جزئه الخارجي، أما ما بقي منه فيقطع طوليا. ثم تصفّ بوضعها فوق سطح مستوي إلى جانب بعضها البعض بشكل عرضي، وبعد التأكد من حدوث التلاصق بينهما تجفف تحت أشعة الشمس، وبعد تهذيب أطرافها تصبح صالحة للكتابة. ويختلف حجمها حسب الغرض الذي صنعت لأجله وأعظم عرض عثر عليه لا يزيد عن 17 بوصة، والكتاب عند المصريين هو لفّة من الأوراق التي تم لصقها ببعضها البعض وقد تبلغ اللفّة عدة أقدام، إذ يوجد بدار الآثار البريطانية كتاب طوله 135 قدما.

د- الرق (الجلود):

عرفت الجلود كمادة للكتابة منذ أقدم العصور وقد عرفها المصريون القدماء واستخدموها في كتابة الوثائق الرسمية، ويعود استعمالها في مصر إلى الأسرة الرابعة (2500ق.م) وإن كان أقدم نموذج للرق يعود استخدامه في مصر للأسرة الثانية (2000 – 1800ق.م).

ومن أهم ما كتب على الرق المخطوطات التي عثر عليها في كهف قمران البحر الميت، كما عرفها بنو إسرائيل إذ كانوا يكتبون عليها الأسفار المقدسة نظرا لأهميتها كما استعملت الجلود عند باقي الشعوب القديمة من الفرس الأشوريين والبابليين والإغريق. كان الرق يصنع عادة من جلود الضأن والعجول والماعز ويتم تنظيف هذه الجلود في الشمس وتغطى بمسحوق الطباشير الناعم وتحك وتصقل.

بالإضافة إلى المواد التي سلف ذكرها هناك مواد أخرى كالخشب والكتان والخزف، إضافة إلى لحاء شجر النخيل، وأعواد "البامبو" وهي شرائط طويلة يكتب عليها عموديا، ليستعمل بعد ذلك الحرير للكتابة عليه ثم الورق الذي يعود فضل اختراعه إلى الصينيين.

4 – مراحل تطوّرها:

بطبيعة الحال أي شيء تكون له بداية تنطلق من الصفر ثم تبدأ في التطور والتسلسل عبر الزمن، حتى تصل إلى الصورة النهائية، وهذا ما يتم إسقاطه على الكتابة، ويتفق جل المؤرخين والباحثين المهتمين بدراسة تاريخ الكتابة أنها مرّت بالعديد من المراحل. إلا أن هناك اختلافا بينهم يتعلّق أساسا بتقسيم المراحل التي مرّت بها الكتابة، وقد تبنّت هذا الاختلاف ثلاث مدارس، فالأولى تقول بأنها مرّت بمرحلتين:

أولاهما مرحلة الكتابة الفكرة أو ما يعرف بتصوير شكل كالشمس أو القمر ...الخ، لتعني عبارة أو جملة كاملة. و**ثانيتهما** مرحلة كتابة الصوت وهذا بعد تفريق الإنسان القديم بين الأصوات السّاكنة والأصوات الصّامتة التي يصدرها في كلامه أي مرحلة تحرير الكلمات.

أما **المدرسة الثانية** فتزعم أن الكتابة مرّت بثلاثة مراحل: **الأولى** هي مرحلة كتابة الرموز أو المجاز المعبر عن الفكرة، وفيها كانت الكتابة تصويرية تمثل الأشياء المرسومة. و**ثانية** مرحلة الكتابة برمز الفكرة وتسمى بالمرحلة الانتقالية؛ تليها المرحلة **الأخيرة** وهي مرحلة الكتابة بالصوت، مثل الأصوات بمقاطع بعد ذلك بالرموز" الألفبائية".

في حين تقترح **المدرسة الثالثة** أنّ الكتابة القديمة عرفت ثلاثة مراحل وهي: الكتابة التصويرية ثم الكتابة بالفكرة، وهاتان الكتابتان تقرئان ولا تلفظان، تتبعهما مرحلة الكتابة بالكلمة، والجديد في هذه الرحلة الأخيرة أنّها تقسّم بدورها إلى مرحلتين: مرحلة الكتابة المقطعية ثم مرحلة الكتابة الألفبائية.

وبما أن التباين كان كبيرا بين هذه المدارس، ارتأينا إلى الأخذ بتقسيم المؤرخين المعاصرين نظرا لأنه الأحدث، وكان تقسيمهم مغايرا تماما لما سلف ذكره حيث تبدأ الكتابة بالمرحلة التصويرية ثم الرمزية ثم المقطعية ثم مرحلة الشبه مقطعية ومرحلة الكتابة الأبجدية.

1- الكتابة التصويرية :

يقصد بالكتابة التصويرية تصوير الأشياء كما هي في حالتها الطبيعية كما يراها الإنسان أي الكتابة بالصور، وقد ارتبط هذا النوع من الكتابة بالمجتمعات القبلية التي تتسم بالبساطة ذات المتطلبات غير المعقدة، لذا فهي تتمثل في صور بسيطة تعبر عن المعنى عن المحدد للأشياء المصورة. إلاّ أن هذه الكتابة لم تكن ثابتة وواضحة القواعد بل كانت تخترع حسب الظروف والأحداث وتخضع للاستعدادات الفنية المختلفة لدى كاتبها، فإذا أراد الإنسان مثلا أن يرسل إلى صاحبه رسالة يخبره فيها أنه ذهب لصيد السمك، يرسم صورة رجل بيده قصبة في رأسها شخص متجه نحو بحيرة سمك، وهنا نجد أن المرسل إليه ليس بحاجة أن يكون على دراية بالقراءة لفهم الرسالة بل كثيرا ما كانت تلك الرسائل تفهم بأشكال مختلفة من قبل قراء وإن اختلفوا لغويا وقد وجدت نماذج عن الكتابة التصويرية على جدران الكهوف تعود إلى العصور الحجرية القديمة، وهنا يمكن ترجيح فكرتين الأولى أن الإنسان القديم تعلم ما يعرف بفن الكتابة قبل خوضه مجال الخط أو أن يكون قد اهتدى للقراءة قبل الكتابة، ونجد من أهم مميزات الكتابة التصويرية هو اتسام صورها بالبساطة.

وكذلك نجد أن التعبير فيها يكون عن المعنى المحدد للأشياء المصورة، وفي إشارة إلى بعض المؤرخين أن مثل هذا النوع من الكتابة لم يكن ثابتا ذو قواعد محددة، إنما يكيف حسب النوع الظروف والأحداث وتخضع للاستعدادات الفنية المختلفة لدى كاتبها.

عرفت جميع الشعوب استخدام طريقة رسم الصّور من أجل الكتابة وكانت الصّور في اللوحات الأولى مستقلة تماما عن الكلام الذي يصف المعنى المقصود، حين كان لكل رسالة تصويرية معنى واحدا ويمكن قراءتها أو التعبير عنها بألفاظ في طرق مختلفة متعددة وفي لغات عدّة.

يبدو أن الانسان القديم قد مارس الرسم لا لمجرد الرسم في حدّ ذاته، وإنما أيضا ليؤرخ لطقس ديني أو حدث اجتماعي من خلال تلك الرسوم، وتضمن الصور المستخدمة في الكتابة التصويرية بدلا من العلامات الهندسية الوضوح والفهم بالقدر الذي يستطيع فيه الرسم التمثيل الحقيقي للأشياء، ولا ترتبط هذه الكتابة فعليا بلغة عينها، ويشير الرسم في هذه الكتابة إلى جملة وأحيانا إلى مجموعة من الجمل، وهذا النوع من الرسومات عرف انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم القديم.

أمّا عن أقدم هذه الرسومات، فقد كانت محل اختلاف بين الباحثين حيث رأى البعض أنها تعود إلى الألف 30ق.م، أين كان الإنسان المعروف باسم "أوريجانك" يمارس الكتابة من خلال الأشكال التي رسمها أو حفرها، فحين يتكهن البعض الأخر ويرى أن أقدم دليل لاستخدام الرسوم بغرض الكتابة يعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد، في فترة الإنسان الذي عرف باسم "الموستيري المتطور". وتبقى هذه الآراء بين المد والجزر لحد الآن لم تقدم لنا دلائل يقينية عن النتوءات الأولى للكتابة التصويرية.

ومن الشعوب الأولى التي مارست الكتابة التصويرية نجد السومريين، حيث عرف النظام الكتابي عندهم بالكتابة المسمارية، التي كانت في الأصل كتابة تصويرية؛ وتم العثور على لوحات قديمة كتبت قبل وجود العلامات الكتابية التي سميت بالمسمارية فكانت كتابتها عبارة عن نقش تصاويره هي صور الموضوع المراد ذكره مثل الزهرية وسنبلة الشعير والرجل والساق والقدم، وتجدر الإشارة إلى أن أقدم الشواهد التي حملت الكتابة السومرية هي تلك الرقم الطينية الصغيرة التي نقشت عليها الكتابة التصويرية، ولم تقتصر الكتابة التصويرية على السومريين فقط، بل عرفتها ومارستها تقريبا جل الشعوب القديمة قبل أن تتطور منظومتهم الكتابية، على سبيل المثال نجد المصريين الذين مروا بمرحلة الكتابة التصويرية المتمثلة في الكتابة الهيروغليفية.

2 – مرحلة الكتابة الرمزية :

هي مرحلة متطورة عن المرحلة السابقة وتمثلها الكتابة المصرية القديمة والمسمارية السومرية والكتابتان العادية والحديثة التصوريتان. وقد أضحت الرسوم في هذه المرحلة تعني كلاما، وما يمزها هو اتسامها بالثبات، مثل ما هو الحال بالنسبة لكتابة "المايا" من ناحية المعنى والشكل التصويري، وأصبح كل رمز يعني كلمة منفصلة، وقد أطلق عليها اسم الكتابة "اللوغوغرافية" المشتقة من الكلمة اليونانية Logos أي الكلمة أو لغة مشتقة من الكلمة graph أي كتب، وميزة هذه الكتابة أنها لا نكتب أصوات الكلام أو أصوات كلمات لغة صاحب النص الأصلي، وتتميّز الكتابة الرمزية على المرحلة السّابقة أن لها شيفرة وتراكيب عقلية تتطور مع الزمن، وهي قريبة من جميع العمليات العقلية التي تعبّر عن الأشياء والمعاني.

وفيما يخص أصل الكتابة الرمزية فإن بعض المؤرخين يرجعون هذا إلى أصول سومرية ودليلهم على ذلك أنّ الكتابة السومرية أقدم من الكتابات الأخرى، ومن المصادر الأثرية للكتابة الرمزية نجد "لوحة نعرمر" المصرية، والتي تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد أو الألف الرابع قبل الميلاد، وتجسّد هذه اللوحة انتصار "نعرمر" على إحدى القبائل الليبية: الـ "تيحنو". وقد قسمت هذه المرحلة هي الأخرى إلى مرحلتين:

أ– رمز المعنى:

وهو الرّمز الذي يقصد به معنى وحيد لغرض شفهي وأيضا الشيء المرسوم نفسه أو شيء آخر متصل به، وهنا الرسم يمثل الشيء المرسوم نفسه (ذاته)، فمثلا رسم يد يمثل يد، ورمز الشمس هو عبارة عن دائرة داخلها نقطة وتعني في المصرية الشمس، ولحتمية الاتصال والتواصل بين الرسم جعلت الرسم يتحول في معناه الحقيقي إلى معنى رمزي، مثلا رسم الهلال أو القمر يعني شهر، ورسم العصا الذي كان يعني العصا يعني الضرب والعقاب، ورسم اليد يعني الحماية.

ب– رمز الصوت ومخصص المعنى:

وهو رمز الصوت ويلائم صوتا جزئيا من أصوات التخاطب ويقصد صوته لامعناه، ونادرا ما يستخدم كتابة كلمة كاملة، أما مخصص المعنى فهو عبارة عن صورة أو شكل يوضح الكلمة المكتوبة ومبرر استخدام رمز الصوت يعود إلى كلمات كثيرة معنوية وغير مادية لا ترى ولا تسمع ولا تلمس، ما لا يمكن التعبير عنها برمز واحد ويتعرف عليها به من رسمه لذلك أستعين بأصوات بعض الرموز التي تعرف أصواتها، ولتوضيح ذلك نأخذ أحد الأمثلة، فمثلا الفعل الذي يعني خرج في المصرية القديمة صوته بري، ولكتابته استعان المصري القديم برمز المعنى وصوته "بر" أي منزل.

3 – الكتابة المقطعية :

بما أن الحاجة دائما تدفع بالإنسان إلى الاختراع وهذا ما طال مراحل الكتابة لأن المرحلتين السابقتين كانتا عائقتين أمام تحقيق التواصل بين الأفراد، فاستعملت طريقة جديدة للتعبير عن معاني الكلمات، وتمثل هذه المرحلة اللهجتان البابلية والأشورية في طورهما الثاني حيث استخدمت الكتابتين الخط قبل الصور والرموز التي تعطي معنا محددا لمسميات الأشياء، وبدأت تتحل إلى مقاطع أي تتجزأ إلى رموز مقطعية، فيصبح الرمز الواحد يعبر عن مقطع من الكلمة لا عن الكلمة كلها وهناك بعض النقاط تحدد لنا كيف يتم تقطيع الكلمة إلى مقاطع:

– تعتمد الكتابة المقطعية على مبدأ المقطعين الصوتيين (مقطع مفتوح، أو مقطع مغلق)
– أما المقطع المفتوح فيتكون من حركة زائدة حرف (أو بالعكس).
– وأما المقطع المغلق فيتكون من حرف زائد حركة زائد حرف مثل: bab أو bub

ويبدو أن الكلمة المصورة (الصورة) ذات المقطع الصوتي الواحد هي التي حملت الإنسان على التفكير بتقطيع الكلمات ذات المقاطع الصوتية المتعددة، فنشأت فكرة الكتابة المقطعية، ومن أهم النماذج عن الكتابة المقطعية نجد الكتابة المسمارية، التي كانت كلماتها متعدّدة مقاطع، وبأعداد ضخمة في أكثر الأحيان، وتتكون من مقاطع واضحة لا تتبدل، وإذا أخذ الكثير من هذه المقاطع، بمفرده كانت للأسماء الجامدة، وهكذا تطورت هذه الكتابة المسمارية بغاية السهولة إلى طريقة مقطعية تحمل فيها كل علامة مقطعا كما يحمل كل جزء بعينه مقطعا بعينه.

ولما غزا السّاميون بلاد سومر بعد وقت قصير استعملوا الطريقة المقطعية في لغتهم، وبذلك أصبحت هذه الكتابة بأكملها كتابة تدل العامة فيها على الصوت، وعلى هذا النحو استعملها أيضا الآشوريون والكلدانيون، رغم أنها كانت كتابة بالمقاطع لا بالحروف، وعمّت هذه الأخيرة أجيالا طوالا في بلاد سومر وأشور وبابل والشرق الأدنى عموما.

5 – مرحلة الكتابة الشبه مقطعية:

هذا النوع من الكتابة ممثل في كتابة جبيل بلبنان التي عرفت عند اليونانيين باسم "بيبلوس"، وفيما يخص مميزات هذه الكتابة فإن الورقة الواحدة تتكون من العديد من العلامات وهذه الأخيرة التي كانت محل اختلاف الباحثين فهناك من يرى أن عددها يتراوح ما بين 90 وال 100 علامة في حين يرى البعض أنها تتراوح 60 علامة.

6 – مرحلة الكتابة الأبجدية:

الكتابة الأبجدية هي الكتابة التي تحوّل الكلمة إلى أصوات وترسم علامات لكل صوت بالإضافة إلى أنها لا تحتوي على علامات هجائية. وقد اشتقت كلمة الأبجدية من كلمتي: ثور Aleph وبيت Beth أي Alphabeton الألفبائية باليونانية.

ويعود اختراع الأبجدية إلى الفينيقيين حيث أدت مجموعة من الظروف إلى اختراعهم للكتابة الأبجدية، أهمها هو عدم تجاوب الكتابة المصرية الهيروغليفية والكتابة المسمارية والاحتياجات التجارية والبحرية لهؤلاء الفينيقيين، ذلك أنّ الكتابة المصرية تتطلب الكثير من الوقت والجهد ونفس الشيء بالنسبة للكتابة المسمارية، التي تتطلب كتابتها على الألواح الطينية الكثير من الوقت لذلك عمد الفينيقيون للتخلص من العلامات التصويرية واستبدالها بالنظام الأبجدي. وقد مرت الأبجدية الفينيقية بمراحل ثلاث وهي:

أ – مرحلة الخط الفينيقي القديم (القرن: 12–11ق.م):

وهو الخط الذي كتبت به النصوص الملكية في جبيل، مثل نص الملك "أحيرام"، تميز الحرف في هذه المرحلة بالقوة والكثافة وكان مائلا إلى الانكسار ويفصل بين الكلمات بخطوط مستقيمة.

ب – الخط الفينيقي المتوسط (القرن: 9ق.م – 6ق.م):

وهو الخط الذي كتبت به معظم النقيشات الفينيقية ويمتاز هذا الخط باستطالة الخط والحروف إلى الأعلى أو إلى الأسفل، واتخاذ بعضها الآخر اتجاها واضحا نحو اليمين أو اليسار ويلاحظ عدم وجود فواصل بين الكلمات، وكمثال عن تطور تلك الحروف نذكر الحرف ألف الذي كان يكتب على شكل K في الكتابة الفينيقية القديمة ليصبح A في الكتابة الفينيقية المتوسطة، حيث تمثل التغير تعدي نقطة التقاء الخطين المائلين تعديها الخط العمودي يسارا وقد استعملها الإغريق لصياغة حرف ال (A).

جـ– الخط الفينيقي المتأخر (القرن: 5ق.م– 1م):

النصوص المكتوبة بهذا الخط قليلة جدا وأكثرها وجدت على عملات نقدية، وجاءت فيها أشكال الحروف مشوهة، ويعود أقدم نصوصه إلى القرن الرابع قبل الميلاد والقسم الأعظم من النصوص المتأخرة، يتراوح تاريخها بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد، وليس ما يدل على وجود كتابات أثرية فنيقية بعد الميلاد غير أن الخط البوني ظل مستعملا ما بعد الميلاد، ولقد وجدت في قرطاجة الآلاف من القطع الحجرية المكتوبة والتي كانت تستعمل كنذور وكذلك على بعض العملات أيضا بعد الميلاد.

ثانيا: ظهور الأبجدية

تقاسم الشرقَ القديم منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد نظامان للكتابة، أحدهما: نظام الكتابة المسماريّة في بلاد الرّافدين، والآخر: نظام الكتابة المصرية القديمة، وهو ذو ثلاثة أشكال: الهيروغليفي Hieroglyphic (المقدّس) وهو أقدمها، ثم (الهيراطيقي Hieratic الكهنوتيّ) منذ مطلع الألف الثاني ق.م، ثم الديموطيقي Demotic (الشعبيّ) منذ القرن السابع ق.م. وعلى الرغم من أنّ النظامين كليهما مرّا بمراحل من التطوّر قلّلتْ ما فيهما من صعوبةٍ وتعقيد؛ فإنّ تعلّم أحدهما واستعماله ظلّ أمراً عسيراً لا يقدر عليه إلا القليلون.

وهكذا ظهرتْ الحاجة إلى ابتكار نظام جديد للكتابة يتّصف بالسهولة ويكون تعلّمه متاحاً للغالبية العظمى من الناس، وقد كان ذلك في بلاد الشام وفي اليمن القديم. ويبدو أنّ ذلك يرجع – في المقام الأوّل– إلى الموقع الاستراتيجي لهذين الإقليمين الذي جعلهما منذ أقدم العصور معبراً للتجّار والسلع بين الشرق الأقصى وحوض البحر المتوسط، وجعل معظم سكّانهما تجّاراً ووسطا على (طريق الحرير) في الشمال أو (طريق البخور) في الجنوب، ولما كانت السرعة عاملاً مهمّاً في العمليات التجارية؛ فقد كانت الحاجة ملحّة لدى الكنعانيين في بلاد الشام والسبئيين والمعينيين في جنوبي الجزيرة العربية إلى هذا الابتكار؛ لأن الحاجة أمّ الاختراع. وهكذا ابتكر الكنعانيون ضربين من الأبجدية، أولهما: الأوغاريتية المسمارية التي عاشت حيناً من الدهر، ثم زالت بزوال أوغاريت؛ والآخر: الأبجدية الكنعانية التي كُتبتْ بها معظم اللغات الساميّة، وكانت أصلاً لخطوط اللغات الكبرى في العالم حتى اليوم. وابتكر اليمنيون القدامى الألفباء العربية الجنوبية التي ظلّت حيّةً حتى ظهور الإسلام، إذ اكتشفت نقيشتان على الصخر قرب (صعدة) في شمالي اليمن كتبهما رجلان مسلمان بهذا الخط؛ ولكنهما مصوغان بالعربية الفصحى.

فأمّا مصطلح "الأبجدية" فهو صيغة المصدر الصناعي من الاسم الأول من التسميات المعروفة لترتيب الأحرف الاثنين والعشرين "أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت"، وأمّا مصطلح "الألفباء" الذي يرادفه فهو يعود إلى القرن الثالث ق.م، وقد نشأ في اليونانيّة Alphabeton تسميةً للخط اليوناني الموحد، وهو مركّب من اسمَيْ حَرفي الألف والبا كما ينطقان في اليونانية، وهما Alpha & Beta ، ثم صارت صيغته في اللاتينية Alphabetum ، وكان القسيس اللاتيني تيرتوليان – Tertullian الذي وُلد في قرطاجة، وتُوفِّي عام 230م أوّل من استعمله.

أولاً– الأبجدية الأوغاريتية:

طوّر الأكاديون نظامهم الكتابي التصويري إلى كتابة مقطعية ، فاستطاعوا بذلك تخفيض عدد العلامات المسمارية إلى نحو خمسمئة علامة منذ مطلع الألف الثاني ق.م. ونشأت الأبجدية الأوغاريتية في منتصف الألف الثاني ق.م. بالاعتماد على مبدأ تفكيك المقطع الصوتي في الأكدية، ففصلت بين

الصامت consonant والصائت أيْ الحركة vowel، فكانت النتيجة هذه الأبجدية التي تبدو في ظاهرها مسمارية، ولكنها تستند إلى المبدأ الألفبائي القائل إنّ الكلام يتألف من عدد محدود من الأصوات – (phonemesالفونيمات) – تشمل الصوامت والصوائت، ولما كانت اللغات كلها تمتلك عدداً محدوداً من الأصوات؛ فإنّها يمكن أن تُكتب بعددٍ محدود من العلامات الكتابية لا يتجاوز عددها في معظم اللغات ثلاثين علامة .signs

وتعتمد الأوغاريتية على استعمال الأسافين أو الأوتاد – المعروفة في الكتابة المسمارية – منفردةً أو مجتمعة بوضعٍ أفقيّ أو عموديّ، فالإسفين المفرد الأفقي هو حرف التا، والعمودي هو حرف الجيم، والإسفينان الأفقيان المتجاوران هما حرف الفا، فإذا كانا بوضعٍ عموديّ فهما حرف الصاد، وهلمّ جرّاً.

وقد بدأ باور H. Bauer ودورم E. Dhorm العمل في فكّ رموز الحروف الأوغاريتية بعد اكتشافها في "رأس شمرا" عام 1929، غير أنّ فيرولّو Ch.Virolleaud استطاع قرا ة الأبجدية كلها قراءةً صحيحة في بحثٍ نشره في مجلة"Syria" عام 1931، وقد اختار – لكشف أسرار العلامات المسمارية – النصوص التي افترض أنها تُستهل بحرف اللام باحثاً عن كلمة "مَلكٌ" التي تتلوها، فإذا كانت كذلك فهذا يعني أنّ الميم هو الحرف المتوسط بين اللامين وأنّ الكاف هي الحرف الأخير، ثم بحث عن صيغة الجمع "م ل ك م = ملوكٌ"، ثم عن اسم الإله "بعل" المعروف عند الكنعانيين، وقد ساعده على تعيينه شيوعه في النصوص، ثم توصل إلى قرا ة كلمة "ب ت" مستعيناً باللغات الساميّة المعروفة؛ لأنها ستكون "بيتٌ" أو "بنتٌ " بالإدغام، وهكذا كان يتقدم خطوةً خطوةً؛ لأنّ قرا ة كلّ حرف أو كلمة ترشده إلى قرا ة المزيد حتى استطاع إنجاز عمله بنجاح تام. وتتألف هذه الأبجدية – التي تُقرأ من اليسار إلى اليمين – من 27 حرفاً مضافاً إليها ثلاث صيغ للألف (الهمزة) بالفتح والضمّ والكسر، وترتيب حروفها- كما يتبيّن من رقيمٍ عُثر عليه عام 1948 أُعدّ لغرض التعليم – كما يلي:

أَ (مفتوحة) ب ج خ د ه و ز ح ط ي ك ش ل م ذ ن ظ س ع ف ص ق ر ث غ ت أُ (مضمومة) إ (مكسورة) س2 (يرد أحياناً في بعض النصوص غير الأدبية)، وهي تطابق العربية الفصحى ما عدا خلوّها من حرف الضاد (وقيل: إنه ورد في نصٍ اكتشف عام 1988). ثم نقص عددها في مرحلة متأخرة إلى 22 حرفاً بسبب اختفاء العلامات الكتابية الخاصة بحروف الغين (المعجمة) والسين الثانية والألف المضمومة والمكسورة، ودمج الحا والخاء (المعجمة) في علامة واحدة وكذلك الشين والثاء.

ثانياً– الأبجدية الكنعانيّة:

تتألف من 22 علامة كتابية، تُكتب منفصلةً غير متصلة، وتعتمد المبدأ الأكروفونيacrophony ، حيث تقصر القيمة الصوتيّة للعلامة الكتابية على الحرف الأوّل، فيمثّل كل منها صامتاً واحداً، وترتيبها معروف وهو (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت). ولم تصل إلينا أسما الحروف ودلالاتها لدى واضع الأبجدية أو في المرحلة المبكرة من استعمالها، أما الأسما الشائعة فقد نقلها القدّيس جيروم Jerome (420- 340) في زمنٍ متأخّر عن أحبار اليهود في الترجمة اللاتينية Vulgate للكتاب المقدّس، وأما دلالاتها فبعضها متفق عليه وبعضها موضع خلاف، وهي على النحو التالي: آلِف (ثورٌ)، بيث (بَيت)، جِمِل جَملٌ)، دالِث (مصراع الباب)، هِ (نافذةٌ؟)، واو (كُلاّب إسفينٌ)، زَين (سلاح)، حِيث (سُورٌ؟)، طِيث (خرطومٌ؟)، يُوذ (يَدٌ)، كاف (كَف)"، لامِذ (مهماز الثور؟)، ميم (ماٌ)، نون (سمكة)، سامِخ (شجرةٌ/دعامةٌ؟)، عَين (عَيْنٌ)، فِ (فَمٌ)، صادِه (صنّارة الصيد؟ دَرَج)، قُوف (القفا/ثقب الإبرة؟)، رِيش (رأسٌ)، شِين/سِين (سِنٌ)، تاو (إشارة الصليب أو التقاطع). وتستعمل الحروف للدلالة على الأعداد استعمالاً سهلاً، فالحروف "أبجد هوز حطي" للآحاد (من: 1-10 على الترتيب)، والحروف "كلمن سعفص" للعقود (من: 20-90)، والحروف "قرشت" للمئات (من: 100-400). ويرى الباحثون أنّ الكتابات القديمة كان لها تأثير واضح في مبتكر الأبجدية الكنعانية في العصر البرونزي المتأخّر، ولكنهم يختلفون في تحديدها؛ أهي الهيروغليفية والمسمارية أم هي المتطوّرة عن إحداهما أوعنهما معاً حتى منتصف الألف الثاني ق.م، وهذه أهم الفرضيّات:

أ- الأصل المصري:

أدّى الشّبه الظاهري بين أشكال العلامات الكتابية في المصرية القديمة ونظائرها في الساميّة القديمة إلى نشأة ثلاث فرضيات في الأصل المصريّ للكتابة الألفبائيّة، تُرجعه إلى الهيروغليفية (شامبليون .Lenormant F و K. Sethe وJ. Halévy) أو الهيراطيقية (S. D. Luzzatto و E. de Rougé و I.Taylor) أو الديموطيقية .(H. Bauer) وقد بيّن ديرنجر D. Diringer غلط الفرضيّة الثالثة؛ لأنّ الخطّ الديموطيقي متأخّرٌ زمناً عن نشأة الكتابة الأبجدية، ثم اعترض على نظرية الأصل المصري بمجملها، وتساءل: "إذا كانت نشأة الأبجديّة في مصر؛ فلماذا ظلَّ المصريون يستعملون نظام الكتابة القديم المعقّد قروناً بعد ذلك؟" لقد عرف نظام الكتابة المصريّة كلمات مؤلفة من ثلاثة صوامت consonant أو من صامتين، كما عرف كلمات مؤلّفة من صامت واحد بإضافة صامت آخر إليه هو الهمزة أو حرف العلّة (الواو أو اليا) دون مراعاة ذلك في الكتابة، وكأنها تعتمد المبدأ الأكروفوني، فصارت – في الشكل – شبيهة بالخط الأبجديّ، ولكنها لم تكن أكروفونية حقيقية، ولم تشمل سوى 24 علامة كتابية مما يعني أن العلامات الكتابية في المصرية ظلت بأشكالها المختلفة دالةً على الكلمات، ولم تتحوّل إلى حروف أبجدية على النحو الذي عرفته الساميّة.

ب–كتابات سرابيط الخادم (السينائية الأوّلية):

أعدّ غاردنر Gardiner ثم ألبرايت W. F. Albright جدولين قارنا في كل منهما بين العلامات الكتابية في النقيشات السينائية من سرابيط الخادم التي تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م ونظائرها المفترضة في المصرية القديمة وفي الخطّ الساميّ الشماليّ، وتوصلا إلى أنّ الكاتبين أخذوا بالمبدأ الأكروفوني، أيْ إنهم أخذوا عن المصريّة العلامة التصويرية الدالة على "بيت" دون لفظها، وهو pr ، وأطلقوا عليها اللفظ الخاص بهذه الدلالة في لغتهم الساميّة، ثم اقتصروا على الحرف الأول في اللفظ، فصارت العلامة باً ، وهكذا دواليك.

ج- كتابات جبيل القديمة:

سمّى أحد الباحثين الخط الذي كُتبت به "خط الصوامت المزيّفpseudo- consonantal writing "، على حين سمّاه فريدريش" J. Friedrich الخط الجبيلي المبكّر proto- Byblian" وأرجعه إلى مطلع الألف الثاني ق.م.

د- الأصل الكريتي:

ذهب هذا المذهب سوندوول J. Sundwall وشنايدر H. Schneider وايفانزJ. A. Evans استناداً إلى شهرة الكنعانيين الفينيقيين بالتجارة عبر البحار؛ مما يشير إلى اطلاعهم على نماذج من ضربٍ من الكتابة في جزيرة كريت يصفها الباحثون بأنها مقطعية غير تصويرية syllabic linear تمكّن ڤينترس M. Ventris من قرا ة بعضها عام 1952م وأرجعها إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. وقد أيّد سوندوول رأيه بنشر جدول للمقارنة بين الكريتيّة وما سمّاه "الساميّة الشمالية الفينيقية" يُظهر التماثل بينهما في عدد كبير من علامات الكتابة، زد على ذلك استعمال كلتيهما النقطة أو الخط القصير للفصل بين الكلمات، كما مال جينسن H. Jensen إلى هذا المذهب.

وأيّاً كان الرأي في تلك الفرضيات؛ فإنّ سقوط دولة أوغاريت مطلع القرن الثاني عشر ق.م أدّى إلى انحسارٍ في استعمال الأبجدية الأوغاريتية المسمارية؛ مما مهّد السبيل لنشو الأبجدية الكنعانيّة التي يُسمّي الباحثون نقيشاتها الأولى من القرنين 12 و11ق.م "الكنعانية الأولى أو البدائية) Proto/Archaic Canaanite "نقيشات على رؤوس السهام البرونزية من الرّويسة والبقعة في لبنان ومن الخضر في فلسطين، ونقيشات على كسرٍ فخاريّة/أوستراكا Ostraca من بيت شمس والخيش (تل الدّوير حالياً) وتل جزرGezer وشكيم (تل بلاطة حالياً شرقي نابلس) ومواقع أخرى في فلسطين). وقد شاعت تسمية هذه الأبجدية ب"الفينيقية" اقتباساً من الإغريقية؛ لأنها أطلقت اسم "الفينيقيين" على سكان المناطق الساحلية الكنعانيين في سورية ولبنان، والصواب أن يقتصر استعمال هذا المصطلح على لغة النقيشات دون الخط؛ لأن لغات مختلفة استعملت تلك الأبجدية في المرحلة المبكرة قبل أن يتفرع منها منذ القرن الثامن ق.م خطوط خاصة بها، والدليل على ذلك أمران؛ أحدهما: أنّ المر لا يجد فروقاً واضحة في أشكال الحروف التي كتبت بها نقيشات تلك المرحلة باللغة الفينيقية (كلمو KAI 24= و:

قره تبه (KAI 26 = واللغة الآرامية (تل فخيرية و: زكورKAI 202 = و: بنمو الأول والثاني–KAI 214= 215و: السفيرة KAI 222-224و: دير علاّ) واللغة العبرية (تقويم تل جزر (Gezer calendar واللغة المؤآبيّة (نقيشة ميشع) واللغة العمونيّة (نقيشتا القلعة وتل سيران من عمّان)، والآخر: أنّ الباحثين يختلفون في تحديد لغة النقيشات أحياناً، كما فعلوا في نقيشَتي: كلمو الثاني KAI 25 ودير علا: أهي فينيقية أم آرامية؟ وفي نقيشة ميشع: أهي عبريّة أم موآبيّة؟ فيستعينون لذلك بأدلةٍ لغويةٍ وتاريخية؛ مما يعني أن الفروق في اللغة لا في الخط.

وأهم الخطوط الكنعانية اثنان، هما الفينيقي والآرامي، وقد تفرّعت منهما الخطوط التي استعملتها لغاتٌ ولهجات كثيرة ساميّة وغير ساميّة، وهذا بيانها:

1- الخط الفينيقي : يجعله الباحثون ثلاثة أضرب، أحدها : الخط المستعمل في موطنهم الأوّل؛ أيْ جبيل وصور وصيدا وسواها، والثاني : الخط البوني أو القرطاجي، وهو المستعمل في قرطاجة والبلاد التي وصل إليها الكنعانيون الفينيقيون كجُزر قبرص ورودس وصقليا ومالطا وسردينيا في البحر المتوسط وسواحل شمالي إفريقيا واليونان وإيطاليا وفرنسا، والثالث : الخط البوني الجديد، وهو الذي بدأ استعماله بعد سيطرة الرومان على معظم تلك المناطق. ومن أقدم النصوص الفينيقية الواضحة المعروفة بالأبجدية الكنعانيّة نقيشتا (أحيرام (KAI 1 = و(يحي ملك (KAI 4 = –وهما من "جبيل"– اللتان تعودان فيما يراه جمهور الباحثين إلى القرن العاشر ق.م، ثم نقيشة (كلمو الأول = – (KAI 24وهو من زنجرلي قرب خليج الإسكندرون – ونقيشة (نورا (KAI 46 من سردينيا، وكلتاهما من القرن التاسع.

2- الخط الآرامي : كانت اللغة الآرامية سائدة منذ مطلع الألف الأول ق.م في المنطقة الممتدة من بلاد الرافدين شرقاً حتى لبنان غرباً، ويبدو أن الآراميين تبنّوا الأبجدية الكنعانية في القرن العاشر ق.م، ثمّ طوّروا خطّاً خاصاً بلغتهم منذ نهاية القرن الثامن. وتعدّ نقيشة تل حلف (جوزانا قديماً) في الجزيرة السورية المؤلفة من سطرٍ واحد ونقيشة تل الفخيرية المكتشفة في موقعٍ قريب منه – وهي في 23 سطراً – أقدم نصّين يمثّلان المرحلة المبكّرة من اللغة الآرامية التي تسمّى الآرامية القديمة، فأولهما يعود إلى القرن العاشر أو التاسع والآخر إلى التاسع ق.م، كما تمثلها نقيشات (برهدد (KAI 201= و(زكور (KAI 202 = و(سفيرة (KAI 222-224 و(بنمو الأول + بنمو الثاني (KAI 214-215 و(بر ركب (KAI 216-218 = و(دير علا) في الأردن، فجميعها لا يتجاوز تأريخه نهاية القرن الثامن ق.م، ولم ينجم عن السيطرة الآشورية ثم الفارسية على المنطقة في القرون التالية تراجع مكانة الآرامية، بل أدّى إلى زيادة انتشارها؛ لأنها أصبحت لغة الاتصال بين الولايات الآشورية ثم لغةً رسميّة في الدولة الفارسية، ولذا سمّيت في هذه المرحلة (آرامية الإمبراطورية أوالآرامية الرسمية Imperial/Official Aramaic ، وهكذا عُثر على نقيشات آرامية مكتوبة بالخط الآرامي في بقاع مختلفة من آسيا الصغرى (كيليكيا وليكيا وليديا) وفي مصر وإيران

والجزيرة العربية. ولم تلبث اللغة الآرامية أن انقسمت – نتيجة هذا الانتشار الجغرافي الواسع واختلاف الشعوب والطوائف التي استعملتها على مرّ القرون – إلى لهجات كُتبت بخطوط مختلفة، **وأهمها:**

أ– **الخط المربّع:** كان نفي اليهود إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام 586 ق.م في عهد ازدهار اللغة الآرامية، فلمّا فتح كورش ملك الفرس بابل عام 539 ق.م سمح لهم بالعودة من منفاهم، فعادوا إلى فلسطين وقد حملوا معهم الآرامية لغةً وخطاً، وما لبثوا أن طوّروا هذا الخط المربّع الذي يعزون تبنّيه إلى "عزرا"، وقيل: إنه سُمّي كذلك؛ لأنّ أشكال حروفه تبدو كأنها أضلاع المربّع أو كأنها مكتوبة داخل مربّع، وشاعت تسميته "الخط العبري"؛ لأنه ما يزال مستعملاً في كتابة العبرية إلى اليوم. ومن أقدم شواهده نقيشة من خمسة أحرف من "عراق الأمير" في شرقي الأردن تعود إلى القرن الخامس ق.م، وتليها زمناً نقيشة من ستة أحرف من تل الجزر في فلسطين تعود إلى النصف الأول من القرن الأول ق.م. واستعمل هذا الخط في كتابة أسفارٍ من "العهد القديم" مكتوبة بالعبرية والآرامية على الرَّقّ وورق البردي عُثر عليها ضمن كتابات البحر الميّت التي اكتشفت في "قمران" وفي مواقع أخرى قرب أريحا في فلسطين بين عامي 1947 و1962. وقد لجأ كاتبو الخط المربّع في البداية لضبط القرا ة ومنع اللبس إلى استعمال بعض الحروف – وهي الألف والواو واليا والها والعين – للدلالة على الحركات، ثم تأثروا في القرون التالية بالأنظمة المتعددة لضبط الحركات في المنطقة، وانتهوا في القرن الثامن الميلادي إلى الأخذ بالنظام الطبريّ (نسبةً إلى "طبريّة" في فلسطين) الذي احتفظوا به حتى اليوم.

ب– **الخط النبطي:** هو ذاك الذي استعمله العربُ الأنباط الذين أقاموا في موطن الأدوميين بعد زوال دولتهم بزمنٍ طويل لكتابة نقيشاتهم الآرامية. وقد وصف ديودروس الصقلّي أحوالهم في أواخر القرن الرابع ق.م، وعاشت دولتهم التي كانت عاصمتها تُدعى "الرقيم" وسمّاها اليونان "البترا " من منتصف القرن الثاني ق.م إلى عام 106م عندما ألحقها الرومان في عهد الإمبراطور "تراجان" بدولتهم، وجعلوها قسماً من "الولاية العربية" الجديدة التي كانت عاصمتها "بصرى" في جنوبي سورية. ويُرجح أنّ أقدم نقيشاتها – المنتشرة في الأردن وجنوبي فلسطين وسينا وشمالي السعوديّة وجنوبيّ سورية – يعود إلى منتصف القرن الثاني ق.م.

ج– **الخط التدمري:** اتّخذ التدمريّون – كإخوانهم الأنباط – الآرامية لغةً للكتابة، وقد عُثر على معظم النقيشات التدمريّة – وهي منقوشة على الحجر، وبعضها مكتوب على ورق البردي أو الرق – في تدمر نفسها ثم في دورا أوربوس (الصالحية حاليّاً) على ضفاف الفرات، وتعود أقدم نقيشة تدمريّة مؤرّخة بالتقويم السلوقي– وهي من معبد "بيل" – إلى عام 44 ق.م، أما أحدث النقيشات زمناً فتعود إلى عام استيلاء الرومان بقيادة الإمبراطور "أورليان" على تدمر؛ وهو 272م.

د– **الخط السرياني:** فرضت دولة أوسرويني – Osroene وعاصمتها Edessa الرّها (أورفا حاليّاً في المنطقة الجنوبية الشرقية من تركيا) – منذ تأسيسها في القرن الأول ق.م لهجتها الآرامية السريانية، ونشأ الخط السرياني الذي كان

يكتب أول الأمر بحروف منفصلة، ثم ظهر الخط ذو الحروف المتصلة وهو المسمّى الإسطرانجيلي أيْ المدوّر الذي كُتب به زها مئة من النقيشات يعود أقدمها إلى مطلع القرن الأول، وأحدثها إلى منتصف القرن الثالث الميلادي. ثم أدّى انقسام السريان الديني إلى طائفتي النساطرة نسبةً إلى "نسطور" واليعاقبة نسبةً إلى يعقوب البردعي عام 489م إلى ظهور لهجتين في أواخر القرن السادس تستعملان ضربين من الخطوط: الشرقي أو النسطوري؛ والغربي أو السرطو أيْ المستقيم عند اليعاقبة. وتمتاز هذه الخطوط الثلاثة بإضافة علامات تدل على الصوائت (أي الحركات) إلى حروفها، وقد استعملت النقاط فوق الحرف أو تحته في الخط الإسطرانجيلي لهذا الغرض، ثم أُضيف إليه مزيد من العلامات في الخط النسطوري، فغدا أكثر دقةً، أما أصحاب خط السرطو فقد أخذوا الحروف الدالة على الصوائت في الخط اليوناني.

هـ – خط نقيشات الحضر: كانت "الحضر" – التي تقع في الجنوب الغربي من الموصل – عاصمة مملكة "عربايا" التي حكمها ملوك عرب منذ مطلع القرن الأول الميلادي، حتى استولى الفرس الساسانيون عليها عام 241م في عهد أردشير الأول. وقد نُشرت نقيشاتها المكتوبة بخطٍّ خالٍ من الصوائت يشبه الخط المربّع – وهي زها 400- مُسلسلةً في النصف الثاني من القرن العشرين.

و– خط الكتابات المندائيّة: كان المندائيون – ويُعرفون أيضاً بالصابئة والغنوصيين – أتباع يوحنا المعمدان قبيل ظهور السيّد المسيح\، ومازالوا يعيشون في جنوبي العراق إلى اليوم. وكتاباتهم مكتوبة بخطٍّ متصل الحروف شبيه بالخط النبطي، ولكنهم أدخلوا العلامات الدالة على الحركات بين حروفه على النحو المتبع في الخط اللاتيني اليوم.

ز– الخط العربيّ: أضافت العربيّة إلى حروف الأبجدية الكنعانية ستة أحرف، هي: الثا والخا والذال والضاد والظا والغين، ومنحتها القيمة العددية التي تكمل ما رأيناه في الحروف الاثنين والعشرين أعلاه (من 500- 1000 على الترتيب). ومازال الباحثون مختلفين في تحديد أصول هذا الخط، وهناك من يرجعه إلى الخطين النبطي والسرياني معاً، فأما الأصل النبطيّ فيدلّ عليه أنّ أقدم نصٍّ بالعربية الفصحى ورد في سياق نقيشة نبطية من النقب – وهي نقيشة "عبادة"– لا يتجاوز تأريخها منتصف القرن الثاني للميلاد، ويؤيّد ذلك أنّ النقيشتين العربيتين التاليتين لها زمناً – وهما نقيشة أمّ الجِمال الأولى من شمالي الأردن (عام 250 م) ثم نقيشة النمارة من جنوبي سورية (عام 328 م) – مكتوبتان بهذا الخط أيضاً. وأما الأصل السرياني فيؤيّده نقيشة كنيسة زبد المكتوبة باليونانية والسريانية والعربية (عام 512 م) حيث يظهر الشبه الواضح بين الخطين العربي والسرياني. فإذا أخذ في الحسبان أنّ العرب الذين كتبوا نقيشاتهم العربية الثمودية والصفوية – وكذلك العرب الأنباط والتدمريون وعرب الحضر والرها الذين كتبوا بالآرامية – كانوا يتابعون جيلاً بعد جيل منذ الألف الأول ق.م تطوّر الآرامية – لغةً وخطاً – في مواطن إقامتهم في بلاد الشام والمناطق المجاورة لها، فليس ما يمنع الأخذ من كلا الخطين، إذ يوجد دليل على ذلك فيما بعد في أوجه الشبه بين الخطين الكوفي والسرياني وكذلك بين الخطين النسخي والنبطي المتأخر المسمّى "السريع أو

الليّن .cursive = "أما الرأي القائل إنّ خط المسند هو أصل الخط العربيّ؛ فإنّ الدليل عليه يستمد من وجود صلات بين الخطوط في الساميّة الشماليّة والجنوبيّة، فلعلّ ذلك يشير إلى أخذ كلا الفرعين من أصولٍ مشتركة متعدّدة تطوّرت في كلّ منهما على نحو مستقل عن الآخر، وبهذا يمكن تعليل ما بينهما من أوجه اتفاق أو اختلاف.

ولم يقتصر انتشار الأبجدية الكنعانية على الشعوب الناطقة باللغات الساميّة، فقد جذبت الأبجدية الكنعانية الناطقين باللغة اليونانية، فأخذوها عن الفينيقيين، ثم أخذتها عنهم بعد ذلك في أزمان مختلفة لغات كثيرة، **وهذا بيانها**:

1- الخط اليوناني القديم: سبق هيرودوت إلى القول: إنه من أصلٍ فينيقي، ثم أورد الباحثون المحْدثون الأدلّة على ذلك، وأهمها: التماثل أو التشابه الواضح بين أشكال الحروف في الفينيقية القديمة واليونانية القديمة، والتماثل في ترتيب الحروف فيهما، واتجاه الكتابة في بعض النقيشات اليونانية القديمة من اليمين إلى اليسار، وكون أسما الحروف اليونانية ساميّة. وقد جعل كرتشوف A.Kirchhoff هذا الخط ثلاثة أضرب، أحدها: الأتيكيّ المستعمل في نقيشات من أتيكا Attika وأغينا Agina والسواحل الغربية الإيونيّة من آسيا الصغرى وفي مناطق أخرى، وأقدم شواهده كتابة من أثينا منقوشة على إبريق تتجه من اليمين إلى اليسار وتعود إلى القرن الثامن ق.م، وثانيها: الدوريّ المستعمل في نقيشات من الجُزر الدوريّة (تيرا Thera وميلوسMelos) ومنها نقيشة صخريّة مكتوبة بخط المحراث boustrophedon تعود إلى القرن السابع ق.م، أما الضرب الثالث فهو الإيونيّ، وتمثله نقيشات من مواقع مختلفة بعضها في صقلية وجنوبي إيطاليا تعود إلى القرن الخامس ق.م، ثم شاع استعمال الخط اليوناني الموحّد في القرن الرابع ق.م.

وقد أخذت اليونانية من الفينيقية أحد عشر حرفاً، هي البا والتا والجيم والدال والرا والزاي والفا والكاف واللام والميم والنون، ولم تكن بحاجةٍ إلى حروف الطا والصاد والقاف، فاستعملتها لأغراض أخرى، فتحوّلت الطاُ فيها إلى ثا، والصاد والقاف إلى اسمين للعددين 900 و90، وأصبحت العين والحا والها والألف والواو واليا فيها صوائت للفتحة والضمّة والكسرة، وتحوّلت السين إلى حرفين، أحدهما هو الـ Sigma والآخر للصوت المزدوج"ks" ، ثم أضافت حروفاً للصوامت التي لاتعرفها الساميّة الشماليّة، وهي ph: وps و x.

واتخذت لغاتٌ كثيرة في العالم القديم في أزمانٍ مختلفة الخط اليونانيّ بعد أن عدّلت فيه قليلاً أو كثيراً؛ ليُعبّر عما فيها من أصوات، فمنها الإتروسكيّة (في إيطاليا) والأرمنيّة والقبطيّة والسلافيّة – التي تفرّع منها الخط الكيرلي الذي تُكتب به اللغة الروسيّة – واللاتينية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الفينيقيين أنفسهم خلّفوا في مواقع قرب "صور" في لبنان وفي قسنطينة في الجزائر نقيشات من القرن الثاني ق.م "(KAI174-177" لغتها فينيقية أو بونيّة؛ ولكنها مكتوبة بالخط اليوناني.

2- الخط اللاتيني : يبدو أن هذا الخط – المنسوب إلى منطقة "لاتيوم" التي تقع فيها مدينة روما – لم يؤخذ من الخط اليوناني نفسه كما يفترض مومسين Th. Mommsen وغاردتاوسن V. Gardthausen وغيلب I. Gelbوآخرون؛ إذ أورد هامرستروم M. Hammarström بعد الحرب العالمية الأولى أدلّة مقنعة على أخذه من الإتروسكية، وهي أقدم الكتابات الإيطالية؛ إذ ترجع أقدم نقيشاتها إلى القرن الثامن ق.م. وتعود أقدم نقيشة لاتينيّة إلى القرن السابع ق.م، وهي سطرٌ واحد يُقرأ من اليمين إلى اليسار، غير أن نقيشات القرن السادس ق.م مكتوبة بطريقة خط المحراث. وقد انتشرت اللاتينية – لغةً وخطاً – مع توسع سلطان الرومان في عهد الإمبراطورية، فلما تبنّت روما المسيحية صارت اللاتينية لغة الكنيسة الغربية، على حين ظلت اليونانية – أو السريانية والقبطية – مستعملة في الكنائس الشرقية. ثم استمر استعمال الخط اللاتيني في اللغات المتفرّعة منها كالإيطالية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية؛ وفي لغاتٍ أخرى حتى غدا اليوم أكثر الخطوط استعمالاً في العالم كله.

3- الألفباء العربية الجنوبية:

لمْ يُعثر حتى الآن على نماذج تمثّل بداياتها، ولكنها وصلت إلينا وقد اكتمل تطوّرها في ضربين، أحدهما: الخط الذي سمّاه العرب قديماً "المسند"– ويسمّيه المستشرقون الخط التذكاري أو النصبيّ– monumental script في نقيشات مكتوبة على الحجر أو المعدن يرجع أقدمها إلى القرن الثامن ق.م. وهو خط منفصل الحروف يتألف من 29 حرفاً من الصوامت consonant ، ويطابق في أصواته وعدد حروفه خطّ العربية الفصحى، ويزيد عليه حرفاً يسمّيه الباحثون السين الثالثة، ويُكتب من اليمين إلى اليسار إلا في نقيشات المرحلة المبكرة حيث يُكتب فيها بطريقة خط المحراث؛ فيكون اتجاه الكتابة في الأسطر الوترية من اليمين إلى اليسار وفي الأسطر الشفعيّة من اليسار إلى اليمين مما يؤدي إلى قلب اتجاه بعض الحروف؛ ليوافق اتجاه الكتابة. وقد حاول بعض الباحثين أن يجدوا له أصلاً في الأبجدية الكنعانية؛ غير أن التماثل في أشكال الحروف بينهما يقتصر على خمسةٍ فحسب، زد على ذلك الفرق في عددها. ثم نشأ من هذا الخط أربعة فروع كُتبتْ بها نقيشات اللهجات العربية الشمالية، وهي اللحيانية – الديدانيّة في شمالي السعوديّة، والثموديّة والصفويّة في بلاد الشام وشمالي السعوديّة، والأحسائيّة في شرقي السعوديّة، وكتابات "الفاو" في وادي الدواسر إلى الشمال الشرقي من نجران، وتشمل هذه المجموعات الخمس –على خلافٍ بين الباحثين في تصنيف لغتها وخطوطها وتأريخها – زمناً يمتدّ من القرن الخامس ق.م إلى القرن الرابع الميلادي.

وقد حمل اليمنيون المهاجرون إلى الحبشة قبل الميلاد هذا الخط معهم، فأخذته أقدم اللغات الساميّة هناك، وهي "الجعزيّة"Ge'ez، ثم طوّره الأحباش، فحذفوا منه أحرف الثا والذال والظا والغين؛ لأنّ هذه الأصوات لا وجود لها في لغتهم، وأضافوا إليه علامات للحركات بطريقة الإلصاق، فصار لكل حرف سبع صيغٍ، وعكسوا اتجاه الكتابة، فأصبح من اليسار إلى اليمين. ثم أخذته الأمهريّة التي أصبحت لغة الدولة في الحبشة في القرن 13 الميلادي، فزادت عليه حروفاً للأصوات غير المعروفة في الساميّة وعدّلت فيه بعض التعديل. كما اكتُشف في بلاد

الرافدين وشرقي الجزيرة العربية شكل آخر من أشكال هذا الخط، وقد سمّى بعض الباحثين نقيشاته العويصة المبهمة المكتوبة على الأختام والأحجار الكريمة التي يرجع أحدها – فيما يبدو– إلى القرن السادس ق.م "العربية الأولى " Proto-Arabic، في حين سمّاها آخرون "الكلدانيّة ."

أما الضرب الآخر من الخط العربي الجنوبي؛ فهو المستعمل في الكتابة بقلمٍ معدنيّ أو خشبيّ على سعف النَّخل وأعواد الخشب، وهو خط سريع ليّن لا تكاد أشكال حروفه في نقيشات المرحلة المبكرة تختلف عن نظائرها في خط المسند في المرحلة نفسها؛ مما يدلّ على اشتراكهما في الأصل والمنشأ، ولكنهما لا يلبثان أن يتباعدا شيئاً فشيئاً بسبب اختلاف مواد الكتابة وأدواتها وتطوّر كلٍّ منهما مستقلاً عن صاحبه نحو ألف عام. وقد ذكر المتقدمون أنّ اليمن عرف نوعين من الكتابات، هما المساند أيْ المكتوبة بالمسند؛ و"الزُّبُر" وهي صيغة الجمع من "الزَّبور"، ولذا يحسن أن يُسمّى هذا الضرب خطّ الزَبور.

وينبغي – في الختام – أن يُدرك حجم الصعوبات التي تواجه الباحثين في أصول الأبجديات وفي بيان ما بينها من روابط وصلات وفي تتبّع ما يلحق بها من تعديلٍ أو تطوير. ويكفي أن يشار هنا إلى مسألتين؛ أولاهما: تنوّع أشكال الخط وحروفه بسبب اختلاف أدوات الكتابة (الإزميل أو المنقاش أو القلم المعدني أو الخشبي أو الرِّيشة...)؛ كي تناسب المواد المستعملة لهذا الغرض (الحجر أو البرونز أو ورق البردي أوالرّق أو الفخار والخزف أو سعف النخل والخشب...)، وقد أدّى ذلك – منذ البداية – إلى نشو ضربين من الخطوط الأبجدية، هما الخط النصبيّ أو التذكاريّ والخط السريع أو الليّن، ثم أدّى انتشارهما على مرّ القرون إلى ظهور فروعٍ لكلٍّ منهما. والأخرى: مشكلة تأريخ النقيشات؛ لأنها مسألة جوهرية في توضيح ذلك كله، ولكن خلوّ معظم النقيشات والكتابات القديمة من التاريخ أدّى إلى اختلاف الباحثين في تحديده ثم في ما يُبنى عليه من استنتاجات، ولذا استعان الباحثون للتغلب على تلك الصعوبة بوسائل متعددة، فمنها: الدراسة الخاصة بالخطوط القديمة والمقارنة بين أشكال الحروف في النصوص، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية والأسلوبية في النقيشة، والربط بين أسماء الأعلام فيه وأحداثٍ تاريخية معروفة، والمقارنة بنظيره المصاحب له إذا كان ثنائي اللغة، وإجراء الاختبارات الأثرية في موقع اكتشاف النقيشة، والفحص بالأشعة إذا كان النقيشة مكتوبة على المعدن. غير أنّ ذلك كله لا يؤدّي إلى اتفاق الباحثين، بل إلى اختلافهم في النتائج والأحكام التي يتوصلون إليها بسبب تعدّد مناهج البحث وأساليبه، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نقيشة أحيرام الفينيقي من القرن 13 ونقيشة تل الفخيرية الآرامي من القرن 11، في حين ذهب الأكثرون إلى أن أولهما يعود إلى القرن العاشر وثانيهما إلى التاسع. أضف إلى ذلك أنّ اكتشاف نقيشة جديدة قد يجعل المرء مضطراً إلى البد في بحث هذه المسألة العويصة الشائكة من جديد.

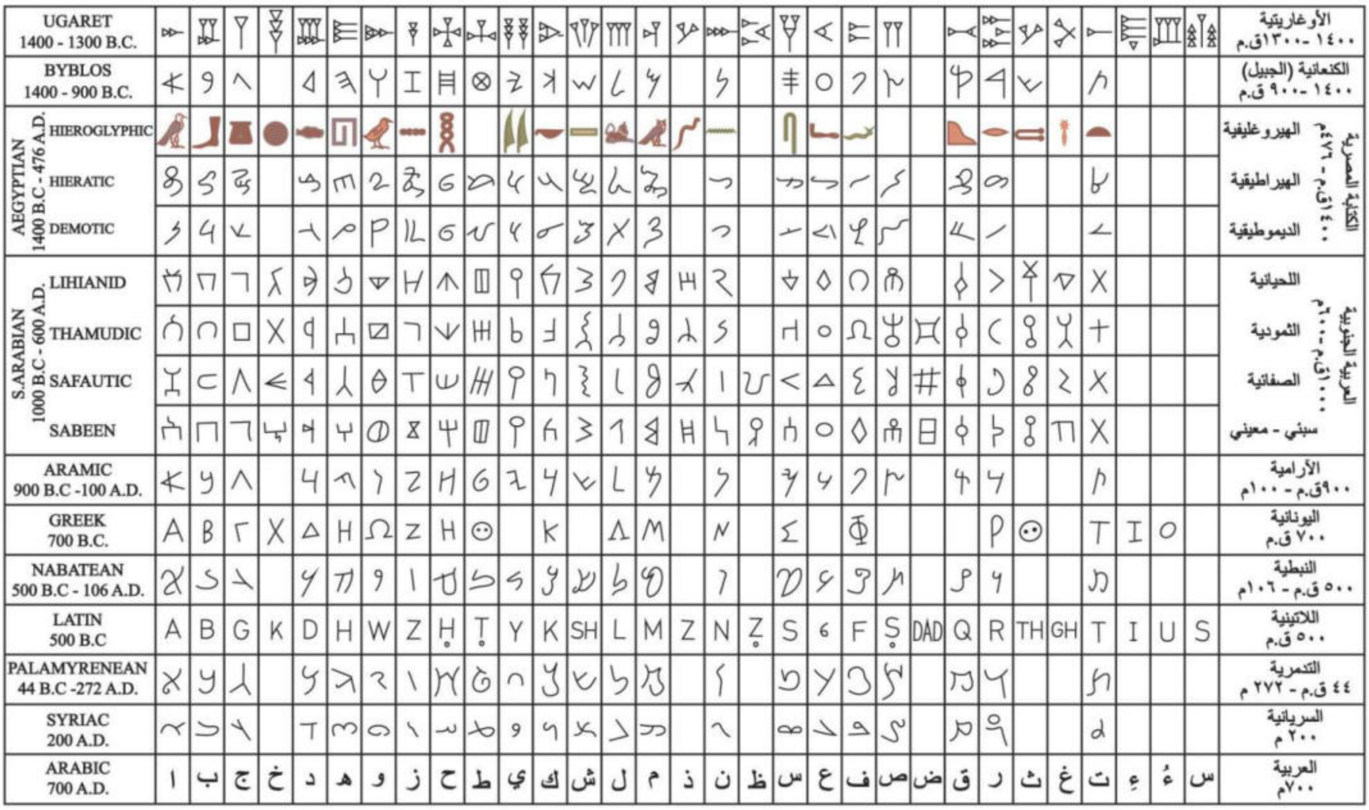

سورية بلد أول أبجدية في العالم

ثالثا: أهمية الكتابات القديمة في علم الآثار

تكمن أهمية الآثار الكتابية في كونها أصلية ومعاصرة للأحداث التاريخية القديمة، وهي غير قابلة للتحريف والتصحيف لذلك فهي تعتبر سجلاً تاريخياً حياً لتلك الحضارات القديمة، فهذه النقيشات كشفت لنا الكثير من الحقائق التاريخية الثابتة عن حياة تلك الشعوب وثقافاتها القديمة وما كانوا عليه في حياتهم تلك، وهي لوحدها تكشف لنا مدى ما توصلوا إليه من درجة إتقان فني ولغوي. وهناك العديد من الآثار الكتابية وأكثرها عبارة عن نصوص دينية-نذرية وجنائزية وإهدائية-تخليدية تحتوي على أسماء لأشخاص أو لبعض القادة والملوك والأباطرة وتتضمّن لألقاب تشريفية (Titulatures des empereurs)، ممّن سكّوا عملات خاصة بهم، وما جسّد على هذه العملات من كتابات تضمّنت ألقاب ملكية وأسماء للمعبودات؛ فهذه الكتابات الأثرية تعتبر من أهم مصادر التاريخ بوجه عام والتاريخ القديم بوجه خاص، لما تحتويه من معلومات تعتبر مادة أساسية لتاريخ الحضارات والشعوب، لا سيما ما يتعلق منها بالجانب السياسي والاجتماعي والدّيني والثقافي.

النقيشات/الكتابات (علم .)

هي كتابات قديمة تقدّم لعلماء الآثار والتاريخ دليلاً موثقاً يمكّنهم من فهم المعتقدات والأفكار التي توصلت إليها أقوام عاشت قبل آلاف السنين، كما أنه بتوافر النقيشات أصبح بالإمكان تحديد التاريخ الدقيق للزمن الذي ترك فيه القدماء كتاباتهم على الأبنية أو على الألواح والرقم والقطع التي تحمل نصوص الرسائل أو قوائم أسماء الملوك وسوى ذلك من موضوعات مدوَّنة.

استمرت النقيشات في التطور لتنتقل من النصوص المقطعية إلى الأبجدية. وقد دُوِّنت فيها اللغات القديمة التي استعملت الكتابة المقطعية مثل: السومرية والأكادية والعيلامية والمصرية القديمة والحثية والحورية، واللغات التي استعملت الكتابة الأبجدية مثل الفينيقية والإغريقية واللاتينية.

يمكن تقسيم أنواع النقيشات بحسب المواد التي حُفرت عليها، وهذه المواد هي الطين والحجر والمعدن. وكان الطين ينقش ويترك ليجف أو يشوى بالنار ويتحول إلى فخار وقد يكون هذا الطين بشكل ألواح أو آجر أو أوعية وأوانٍ فخارية متنوعة. أما الحجر فإما أن يكون بشكل ألواح مستعملة في البناء أو مسلات أو تماثيل أو توابيت أو أحجار بتكويناتها الطبيعية. وكانت المعادن المستعملة في تدوين النقيشات تشمل البرونز والحديد والذهب والفضة. أما الأشكال التي ظهرت بها تلك المعادن فقد شملت الأدوات والأسلحة والأثاث والتماثيل والألواح والحلي والنقود.

إن أقدم النقيشات المدونة هي المسمارية التي دُونِّت بها اللغتان السومرية والأكادية فضلاً عن لغات أخرى مثل: العيلامية والحثية والحورية والأبجدية الأوغاريتية. وتنتشر هذه النقيشات في بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد

فارس وآسيا الصغرى. وفي مصر وجدت النقيشات الهيروغليفية التي استُعملت للنصوص التذكارية على الحجر والجدران. ومن أشهر النقيشات الإغريقية قوائم ضرائب العصبة الأثينية، واللائحة القانونية في كريت، ومرسوم تحديد الأسعار القصوى للمواد الغذائية. أما النقيشات اللاتينية فمن أهمها القوانين ونقيشات فاكتي Facti، وهي قائمة بأسماء القضاة الرئيسيين.

لم تكن جميع النقيشات القديمة أحادية اللغة وإنما وجدت نقيشات ثنائية وثلاثية اللغة. ومن النقيشات ثنائية اللغة تلك السومرية - الأكادية التي اكتُشف العديد منها في مواقع المشرق العربي، والآشورية - الآرامية مثل النقيشة المدونة على تمثال «هدد- يسعي» التي اكتُشف في تل الفخيرية في شمال - شرقي سورية.

أمّا عن النقيشات الإغريقية والرومانية الثنائية اللغة، فقد اشتهرت نقيشة السّيرة الذاتية لـ أغسطس Augustus. وقد كان لبعض النقيشات الثلاثية اللغة أو الخط دور مهم في حل رموز الكتابات القديمة مثل نقيشة رشيد التي كتبت بالخطوط الهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية القديمة، ونقيشة بهستون Behistun المدونة باللغات الأكادية والعيلامية والفارسية القديمة، ومثلها نقيشات العاصمة الأخمينية برسيبولس Persepolis.

وعلى الرغم من أن معظم النقيشات القديمة قد حُلَّت رموزها وأصبحت ذات فائدة كبيرة في دراسة الحضارات القديمة ومعرفة أحوالها السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، فإنه لم تزل هناك نقيشات غير قابلة للقراءة ولم تُحلّ رموزها حتى اليوم، ومنها تلك المدونة بالخط أ (Linear A) في جزيرة كريت، ويعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. وكذلك لم يزل الغموض يكتنف النقيشات الأتروسكية المكتشفة في وسط إيطاليا بالرغم من اكتشاف نحو عشرة آلاف نقيشة منها، ويقدر تاريخها نحو منتصف الألف الأول قبل الميلاد. ومن نقيشات الحضارات القديمة التي لم تحل رموزها حتى اليوم نقيشات حضارة وادي السند القديمة التي يعود تاريخها إلى 2000ق.م تقريباً. وفي أمريكا الوسطى توجد نقيشات من حضارة المايا تصعب قراءتها حتى الوقت الحاضر.

إيثيمولوجية مصطلح إيبيغرافيا (علم الكتابات (النّقيشات))

الإيبيغرافيا (باللاتينية: Epigraphia) أي علم دراسة النقيشات والكتابات القديمة. استمد تسميته من المصطلح الإغريقي ((Epigraphein) ἐπιγραφή) المركّب أصلا من لفظي: ((Epi) ἐπι) أي "على، فوق" و((Graphein) γραφή) وتعني "يكتب"، ليصبح مدلول التسمية: الكتابة على / فوق (حامل صلب).

ويتناول علم الكتابات الأثرية (**الإيبيغرافيا**) دراسة النقيشات المدوّنة على الحجر أو المعدن وكذلك المحفورة على الفخار أو الآجر وغيرها من المواد المقاومة لعوامل التلف. ويعود تاريخ النقيشات إلى أول اختراع الكتابة، إذ إنها مثلت النصوص الأولى المحفورة على الرقم الطينية في بلاد الرافدين وعلى الحجر في بلاد وادي النيل في أواخر

الألف الرابع قبل الميلاد. وهذا العلم يساعد الآثاري في معرفة سبب وجود الأثر ومعرفة صانعه وبيئة الأثر. ويقوم المختص به بتحديد زمن النصوص ومكانتها وترميم الناقص فيها. ومن العلوم المقترنة بعلم **الإيبيغرافيا** والمفيدة لها، نذكر:

علم الكتابات القديمة (الباليوغرافيا (Paléographie)): وميدانه دراسة أشكال وميزات خطوط النصوص القديمة بأنواعها من حيث مادتها وشكل كتابتها ومقارنة هذه الكتابة بغيرها وتحديد نسبتها وتطورها، ممّا يفيد خاصّة في التأريخ النسبي للنّصوص. ومن فروعه المهمة في ميدان الآثار علم البرديات (**البابيرولوجية**) والمخطوطات القديمة.

كما أن للعم الإيبيغرافيا علاقة وطيدة مع **علم النّميات (المسكوكات** (Numismatique)) :الذي يعدّ من أهم الوسائل التي تساعد الآثاري على تحديد زمن الآثار التي تقترن بها النقود وهويتها، وعلى معرفة العلاقات الاقتصادية والتعاملات التجارية بين بلد وآخر. كما أن له فوائد في معرفة الكتابات وأشكال الحكم والأحداث والمناسبات المهمة في مختلف البلدان. وإنّ قطعة النقود التي كان يضعها الرومان في فم الميت أجرة لـ "شارو" سائق عربة الموتى كانت تؤرخ الوفاة أيضاً، وظلت توضع للغاية الأخيرة فحسب في العصر البيزنطي فيفيد منها الباحث في الحالتين في تحديد التاريخ التقريبي للقبر أو المقبرة.

علم الأختام: ومجال هذا العلم الأختام بأنواعها، فالأختام أو طبعاتها تحمل رسوماً تشهد على الأزمنة والأماكن والأوابد والأزياء. وتتضمن نصوصاً وأسماء أعلام مفيدة أيضاً، ويدخل في هذا النطاق علم الشعارات (الرنوك) وهو يميز الأسر والحكام، ممّا قد يساعد الآثاريين في نسبة المباني والآثار المنقولة التي تعود لواحد من أهل السلطان والإفادة منها في المقارنة الأثرية ودراسة الفن والصناعة.

وكذلك، **علم أسماء الأماكن (الطوبونيمية)**: يفتح هذا العلم للآثاري آفاقاً جيدة في البحث، وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية الأماكن. ففي هذه التسمية دلالة أكيدة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن. ثم إن المكان يمكن أن يدل على منشأة بائدة (بئر، حمّام، دير، حصن). ولا تتغير أسماء المدن والمواقع بسهولة.

علم دراسة أسماء الأعلام (الأونوماستية) Onomastique: يستعمل مصطلح الأونوماستية لدى معظم الباحثين في مجال الإيبيغرافية للدّلالة على مواضيع البحوث التي تتناول الجانب الأنتروبونيمي، الذي يكمن في أساسا في دراسة أسماء الأعلام وكذا البحث في المنظومة الإسمية المشكّلة لمختلف صيغ تسميات أفراد مجتمع ما، باعتبارها تتضمّن رصيدا لغويا ومكنونا ثقافيا يحمل في طيّاته دلالات وايحاءات تعنى بها مجموعة بشرية دون سواها كتحديد الأسماء العائلية–العشائرية (Gentilica/Nomina) أو أسماء الكنى (Cognomina)، وكذا الانتماءات القبلية أو العرقية، والأصول الجغرافية ...إلخ، وحتى تتبّع في بعض الحالات للسّير الذّاتية للوظائف أو المهن الممارسة من قبل بعض الأفراد خلال فترة حياتهم، وكذا الرّتب الإدارية والسياسية والعسكرية والدّينية لهم.

رابعا: الكتابات الليبية

– أصل التسمية:

في سنة 1863م اقترح الباحث: أ .جوداس A. Judas إطلاق تسمية "الليبية–البربرية" على كل من اللغة والكتابة المحليتين بشمال إفريقيا، حيث يرى أنه إذا اكتفينا بتسمية "الليبية "ستنحصر الإشارة إلى لغة العصور القديمة فقط، وإذا اكتفينا بتسمية "البربرية "سيظن القارئ أننا نشير إلى اللغة والكتابة الحاليتين. والحقيقة أن هذه اللغة بشطريها التاريخيين (القديم والحديث) تعد كلا غير مجزئ رغم التغيرات التي طرأت عليها عبر العصور فتسمية "الليبية البربرية" تليق بها ولو احتوت على نوع من التكرار. ومنذ هذا التاريخ تبنى الباحثون في مجملهم هذه التسمية وأصبحت في الوقت الراهن متداولة لدى الجميع حيث تنطبق على الكتابة أكثر منها على اللغة وهي تشمل، كما أشرنا، جميع الكتابات المحلية التي تعود سواء إلى العصور القديمة أو إلى الوقت الحاضر والتي تنتشر من واحة "سواء "بمصر إلى جزر" الكناري" ومن الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط إلى الساحل الإفريقي. يرى ليونال ڤالون L. Galand أن تبني هذه التسمية راجع أساسا إلى الاعتماد على مصدرين في دراسة هذه الكتابة وهما :الكتابات الليبية وكتابات التيفيناغ لدى التوارڤ الحاليين.

وفي هذا الصدد، يتحدث "جيمس فيفرى" عن هذه الكتابة قائلا: "وجدت في أفريقيا الشّمالية ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد على الأقل، كتابة مميزة لقد استعملت هذه الكتابة من طرف الحكام والمواطنين البسطاء على السّواء في النقيشات الرسمية (إهداءات المعابد) والنصب الجنائزية، وقد استمر نموذج عن ألفبائيتها حتى يومنا هذا عند "الطوارق" وهي "التيفيناغ"، أما الكتابة القديمة فعادة ما كانت تسمى ب: "الليبية" وأحيانا "النومدية".

ولقد كانت الأبجدية الليبية معروفة لدى جميع السكان الأمازيغ وكانت طيلة التاريخ القديم على الخصوص مستعملة في نوميديا الشرقية الماسيل، لكن مدونة "شابو" والاكتشافات التي تلتها تبين أنّها لم تكن مجهولة لدى المازايسيل ولا لدى المور ولا حتى الجيتول هؤلاء الأخرون استعملوها فترة أطول وتقدم لنا النقيشات المسمّاة ليبية –بربرية (Libyco – berbère) في المناطق الجنوبية (الأطلس المغربي، الجنوب الوهراني، تريبوليتانيا) نمطا وسيطا بين الليبي والتيفيناغ وقد واصل الطوارق وهم خلفاء الجيتول والجارامنت استعمالها في الكتابة. وتتواجد النقيشات الليبية في كل شمال أفريقيا والصحراء من شبه جزيرة سيناء عبر مصر السفلى، وقورينا وطرابلس، حتى أرخبيل الكناري بالمحيط الأطلنطي، وبجنوب غرب إفريقيا، وأرخبيل الرأس الأخضر في أي أنّها شملت المجال الجغرافي الذي وجدت فيه اللغة الليبية.

I -المصادر الأثرية للكتابة الليبية :

1- لمحة عن كرونولوجيا الاكتشافات :

يعود أوّل اكتشاف لنص نقيشة ليبية إلى القرن السّابع عشر على يد القنصل الإنجليزي "توماس داركوس" Thomas D'Arcos الذي اكتشف سنة 1631م في الواجهة الشرقية لمعلم ضريح "ثوقة" نقيشة مزدوجة ليبية-بونيقية. ثم توالت الأبحاث بعد هذا الاكتشاف وتم العثور على العديد من النقيشات في نفس المنطقة وفي مناطق مختلفة من البلاد المغاربية. وتواصل جمع النقيشات الليبية فيما بعد من قبل الضّبّاط الفرنسيين الذين اصطحبوا جيش الاحتلال الفرنسي، حيث قام الضابط الفرنسي "فيدارب" Faidherbe سنة 1867م بجمع الكثير منها بمنطقة عنابة، وسوق أهراس.

وفي بداية القرن العشرين تم اكتشاف نقيشة "ثوقة" المزدوجة الثانية من طرف "صادو" M.Sadoux سنة 1904م، كما تمكن "بول روداري" Paul Rodary مفتش المياه والغابات في سوق أهراس وأعوانه، من اكتشاف حوالي ستمائة نقيشة (600) في الفترة ما بين 1932-1939م. وفي سنة 1940م نشر "شابو" مصنفه للنقيشات الليبية (Jean Batiste Chabot Recueille Des Inscriptions Libyques) الذي احتوى على ألف ومائة وخمس وعشرين نقيشة (1125) عثر عليها في بلدان المغرب الثلاث (تونس، والجزائر، والمغرب)، والملاحظ أن غالبيتها اكتشفت في الشرق الجزائري ثم شمال غربي تونس أضيفت لها ما جمعه الباحث "ليونيل جالون" من نقيشات قديمة عثر عليها في المغرب الأقصى.

كما يضاف إلى ما صنفه "شابو" نقيشات أخرى اكتشفت بعد 1940، وصل عددها إلى غاية سنة 2012م، إثنين وثمانين نقيشة (28) أدرجت معها أربع نقيشات تم اكتشافها سنة 2008م، وأخرى سنة 2013، ليصبح العدد الكلي سبعة وثمانون (78) نقيشات، وهي نقيشات ليبية عليها كتابة لكلمات غير منقوصة وجدت كلها في الجزائر وتونس.

أما فيما يتعلق بالمصادر الأثرية للكتابة الليبية في الصحراء (كتابة التيفيناغ) فلم نجد لها أي جرد في مجموع المراجع التي لك لعددها الهائل وهو ما يشير إليه "جابرييل كامبس" حين يقول أنّ في الصحراء آلاف النقيشات. لقد نقشت أو رسمت النصوص الصخرية على الملاجئ الصخرية، وجدران الكهوف وعلى صخور في الهواء الطلق، نقابلها في كل مكان وبالأخص في منطقة أيير (l'Aïr) والهقار وجبل نفوسة والأطلس الصحراوي، أين تعدّ بالآلاف، ومما يصعب جرد انتشارها بين عدة دول وتواجدها بمحاذاة رسوم صخرية لا تتزامن معها، فبعضها يعود للألف الثاني قبل الميلاد وهو ما ليس عليه الحال بالنسبة للكتابة. ومن جهته يرجع "كامبس" صعوبة جرد النقيشات الصخرية إلى اعتبارات طوبوغرافية وجيولوجية، في المناطق المسطحة مثل الحمادات والأحواض التي تسكنها الكثبان الرملية مثل العرق الكبير الغربي، والعرق الكبير الشرقي، وعرق مرزوق، وكلها لا تحتوي إلاّ على

القليل منها بخلاف المناطق الصخرية. ويواصل" كامبس" مضيفا: "حسب معارفنا الحالية والتي ليست بالضرورة انعكاسا للواقع، فإن المناطق الصحراوية الأكثر ثراء بالنقيشات الصخرية هي: الهقار، والتاسيلي ناجر، وامتداده الليبي المتمثل في تادرات، والأكاكوس، والأيير، وأدرار الإفوغاس، والحواف الجنوبية للأطلس الصحراوي".

ولقد أقامت هيئات دولية مختصة في دراسة الرسومات الصخرية بدعم من الـ UNESCO قاعدة معلومات معلوماتية وتحين جرد للنقيشات التي وجدت إلى غاية 2007 بكل من المغرب وجزر الكناري، حيث وجدت في جنوب شرق المغرب كتابات ليبية من النوع الصحراوي أي صخرية موزعة على 26 موقع، أما في جزر الكناري فقد تم تحديد 45 موقع موزعة على ست جزر.

2- تصنيف النقيشات الليبية :

يقول "ج . ا. هاليفي" J.A.Halevy أن النصوص الليبية تنتمي كلها إلى صنف النقيشات الجنائزية ويعتقد أن الليبيين القدامى استعملوا كتابتهم الوطنية في هذا المجال فقط لكنه لا يستبعد احتمال اكتشاف نقيشات من الصّنف الإهدائية أما "ليونال جالون"Lionel Galand فقد أشار إلى أنّ النصوص التي جمعها وصنفها "شابو" معظمها أنصاب جنائزية باستثناء نص دوقة الذي هو نص إهدائي للعاهل "ماسينيسا".

ولقد صنف "شابو" النصب ذات الكتابة الليبية باستثناء النقيشات الصخرية إلي مجموعتين: الليبية الشرقية (ألفبائية دوقة وكتابة نوميديا الشرقية)، ومجموعة الليبية الغربية (نوميديا الوسطى والغربية والمغرب الحالي). أضاف "كامبس" لهذا التقسيم الليبية الصحراوية التي انبثق منها "التيفيناغ" أي أنّه أدرج النقيشات الصخرية المتواجدة بالصحراء، وهذا التقسيم هو السائد عند الباحثين، فتصنيف الأنصاب ارتبط بنوعية الألفبائية المستعملة في كتابة نصوصها، شرقية، وغربية، وصحراوية، لذا فإن حديثنا عن تصنيف الأنصاب سيلازم الحديث عن أنواع الكتابات الليبية. كما تجدر الإشارة إل أن % 10 منها جاءت فيها الكتابات مصحوبة برسومات قام "شابو" بجردها، ونجد فيها رسوم لأشخاص، ولحيوانات، وطيور، وجذع نخلة، وهلال، وأشكال مختلفة أخرى.

ا - نقيشات ذات ألفبائية ليبية شرقية:

تغطي هذه الألفبائية عموما إقليم طرابلس، وتونس، والشرق الجزائري، والحد الغربي لاستخدامها يوجد إلى الشرق من سطيف، رغم وجود نقيشات بالكتابة الشرقية في منطقة القبائل وهو حالة نصب كرفلة، بينما وجدت أنصاب بالألفبائية الغربية في قالمة، والكاف بتونس والألفبائية الشرقية هي التي تم فك رموزها بفضل وجود العديد من النصب المزدوجة خاصة نقيشتي دوقة، وقد تم التعرف في هذه الألفبائية على أربعة وعشرين رمزا ضمنها رمز غير مؤكد. ويلاحظ أن كثافة انتشار الأنصاب في هذا الإقليم الواسع متفاوتة، حيث أن أكبر تركيز لها بدون شك هي شمال شرق تونس والجزء الذي يجاورها من الجزائر، أين وجدت 1073 نقيشة من بين 1124 التي ذكرت في مصنف "شابو" أي أنها من بلاد الماسيل مهد المملكة النوميدية.

ب – نقيشات ذات ألفبائية غربية:

تغطي الألفبائية الغربية البلاد التي سكنها المازايسيل (الجزائر الوسطى والغربية) وتلك التي سكنها الماوريتانيون (المغرب الاقصى)، وهي تحتوي رموزا اكثر عدد من الألفبائية الشرقية كما أنها أكثر تنوعا، حيث تم التعرف على رموز في الجزائر غير موجودة في المغرب والعكس صحيح، إضافة إلى أن مجموعة من نقيشات جزر الكناري المكتوبة بالألفبائية الغربية تشمل الرموز المشابهة لرموز الألفبائية الشرقية، هذا وإنّ احتمال أن تفسر الكتابة الغربية في كل مكان بنفس الطريقة غير وارد إلا أنذلك لا يمنع من وجود و انتشار سلسلة الحروف الثلاث (V]+) في كل المنطقة الغربية من قالمة حتى المحيط الأطلنطي دلالة على نوع من الوحدة.

إذن فقد تواجدت الكتابة الغربية على شكل ألفبائيات متنوعة و لعل أبرزها تلك التي تضم الرمز"V" L'alphabet A Chevron ويقول "ليونيل جالون": "هذا الرمز لا يظهر في ألفبائية تونس الوسطى، فإذا نظرنا عن قرب في التوزيع الجغرافي للحرف V، و لكن ضمن سلسلة الحروف الثلاث (V]+)، نجد الستة والعشرين نموذج عنه موزعة كالتالي: أربع منها في المغرب (ثلاثة في أقصى شمال البلاد)، واحد في الغرب الجزائري، خمسة عشرة في الجزائر الوسطى ،خمسة في الشرق الجزائري (سطيف وقالمة) واحد في تونس (منطقة الكاف) فهو متواجد بكل المغرب الكبير وبكثافة مميزة في وسط الجزائر، فإذا لم يحتويه نص نقيشة ما ستصنف مباشرة كنقيشة ذات ألفبائية غربية كلاسيكية، ويعتقد "جالون" أيضا أن هذه الألفبائية المميزة تعبر عن نظام ألفبائي مميز ولهجة مميزة، يربطها في بادئ الأمر بمملكة المازايسيل ليعود ويرجعها لمملكة المور (الماوريتانيين).

ولقد وجدت نقيشات للألفبائية الليبية القديمة في منطقة لجدار بتيارت، حيث تقول مليكة حشيد اعتمادا على دراسة قامت بها فاطمة الزهراء قادرة كشفت حيطان لجدار بعض الرموز والنقيشات الليبية، وإن الدراسات التي قامت بها فاطمة الزهراء خضرة أكدت وجود مملكة مورية صغيرة بمنطقة تيارت تأسست حسبها، في القرن الخامس ميلادي كما أنها تشير إلى أن جزءا من مقابر لجدار ترناتن يمكن أن تكون معاصرة لقدوم عقبة بن نافع سنة 681م، و أن العمال الذين ساهموا في بناء الأضرحة كانوا حتما لا يزالون يستعملون اللغة والكتابة الليبية بما أنهم تركوا بعض رموز ونقيشات بالكتابة الليبية على الحجارة التي بنيت بها تلك الأضرحة، ما بين القرن السادس والسابع ميلادي والظاهر أن الألفباء المستعملة هي الألفباء الغربية، وهو ما يثبت وجودها في تلك الحقبة الزمنية.

ج – الألفبائية الصحراوية (التيفيناغ):

تسمى الكتابة الصحراوية "التيفيناغ" وهي كتابة يمكن قراءتها كونها تعبر عن لغة التوارق الحالية وتضم ألفبائيات متنوعة، تم اعتماد ستة منها؛ وتعتبر الرسوم الصخرية مقدمة لخط التيفيناغ في الصحراء إلى درجة أن "كامبس" ذهب إلى تسميتها بـ "التيفيناغ القديم"، على اعتبار أن التيفيناغ الحديث يعد تسلسلا لها في المنطقة،

وعلى العموم فإن الكتابة الصحراوية القديمة تختلف في رموزها عن الكتابتين الليبيتين الشرقية والغربية، وغالبا ما توجد هذه النقيشات على الصخور المسطحة بالقرب من منابع المياه الحالية أو من المنابع القديمة التي جفت بفعل التصحّر كما نجدها على جدران الكهوف والملاجئ التي شكّلتها الصخور.

إن الكتابة التيفيناغية الحالية التي يعود استخدامها على الأقل إلى القرن الخامس الميلادي، بناء على أثاث ضريح "تين هنان" بأباليسه معروفة في كامل مجال الطوارق، وتمتد نحو الشمال الغربي حتى التوات وقورارة، أما النقيشات الصخرية للتيفيناغ القديم فهي كثيرة العدد وتضم رموز لم تعد تستعمل حاليا، كما أن اتجاه الحروف يحدد اتجاه القراءة التي قد تكون من اليمين الى اليسار، أو من الأعلى إلى الأسفل، أو من الأسفل إلى الأعلى، خطية مستقيمة أو منحنية، وفي بعض الأحيان توجد نصوص ذات اتجاهين مختلفين للكتابة مثل النقيشة التي وجدت على ضفاف واد علون (منطقة إليزي، الجزائر)، فالخطوط الثلاث الأولى للنقيشة تقرأ من اليمين إلى اليسار أما الرموز الثلاث الأخيرة فتقرأ من الأعلى إلى الأسفل.

3 – أهم النقيشات الليبية :

أهم النقيشات هي تلك التي تكرر ذكرها في المراجع كونها أفادت الكثير في دراسات الباحثين المختصين في الكتابة الليبية، وعلى رأسها، نقيشة دوقة المزدوجة البونية–الليبية التي مكنت من فك رموز الكتابة الليبية الشرقية، ثم يليها الرسم الصخري بـ "أعزيب ن–ايكيس" بالأطلس الأعلى بالمغرب والذي يعد من بين أقدم النقيشات الليبية حاليا.

ا – نقيشات دوقة:

"دوقة" أو" ثوقة قديما" بغرب تونس، هي من أعطت بقاياها أطول وأهم النصوص الليبية، وبالأخص النقيشتان اللتان تحملان نص مزدوج، سمح بفك الرموز الليبية، فنص النقيشة الأولى هو عبارة عن كلمة إهدائية منقوشة على الواجهة الشرقية لمعبد حطمه القنصل الإنجليزي "توماس" عند نزعه للوحة سنة 1842م، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني. كتب نص هذه النقيشة على صفيحتين حجريتين ارتفاعهما 0,70م موضوعتان جنبا إلى جنب أفقيا، عرض اللوحة الأولى 0,99م نقش عليها النص الليبي والثانية عرضها 14, 1م نقش عليها النص البونيقي، هذا الأخير بقي كاملا بينما نزعت الخطوط الثلاث الأولى للنص الليبي.

إن الخط الأول للنص يشكل العنوان وهو مكتوب بأحرف سميكة مفصولة عن باقي الخطوط أو الأسطر بفراغ واسع، أما السبع خطوط التي تكون النص فتبدي تطابقا بين الكتابتين كما أن النص الليبي يبدو أسبق، فالبونيقي يبدو أنه ليس إلا ترجمة للنص الليبي.

وفيما يخص النقيشة المزدوجة الثانية، فهي عبارة عن كلمة إهدائية من معبد أقيم لـ "ماسينيسا" في السنة العاشرة من حكم ابنه "مكوسن" سنة 139ق.م، مرتبة في خطوط أفقية كتبت على صفيحة حجرية ارتفاعها

0,33م، وعرضها 68, 0م وسمكها 0,45م وهي محفوظة بشكل جيد ما عدا بعض الأحرف المشوّهة في آخر السطور. اللوحة الأصلية محفوظة في متحف "الباردو" بتونس ونسخة منها في متحف" اللوفر" بباريس. تشغل أعلى اللوحة الأسطر الخمس للنص البونيقي تليها الأسطر السبع للنص الليبي. حيث يتشكل السطر الأخير من كلمتين فقط تليها جملة أخيرة بونيقية ليس لها جملة مطابقة في النص الليبي، ويلاحظ أن الكلمات الليبية مفصولة عن بعضها بنقاط موضوعة أعلى السطر خلافا للبونيقية التي لا تحتوي أي علامة فصل بين كلماتها.

كما تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الحالي لم تعد نقيشة دوقة الوحيدة التي تم تأريخها بدقة، فقد عثر في "تيديس"، على إناء احتوى على عظام حدد تاريخها بواسطة "كاربون 14" بـ 250 ق.م، وقد اشتمل ذلك الإناء في جوانبه على كتابة ليبية مرسومة، كما تم العثور على إناء آخر في مقبرة "رشقون" عليه علامة من الكتابة الليبية يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد.

ب – نقيشة الرسم الصخري "أعزيب ن–ايكيس":

لقد جاءت اكتشافات جديدة بالمغرب الأقصى في الأطلس الأعلى تمثلت في وجود أقدم كتابة ليبية، هو عبارة عن رموز كتابية وضعت عموديا على شكل بقايا عظيمة آدمية مرسومة على صخور الـ "أوكيمادن"، لفت هذا الرسم نظر "كامبس" إذ يرى أن الرسم الصخري بالمنطقة "أعزيب ن–ايكيس" بالأطلس الأعلى، واعتمادا على القرائن الأثرية، يمكن أن يعود إلى ما قبل القرن السابع – الخامس قبل الميلاد على أقل تقدير، وهو نقش يحتوي خمسة عشر أو ستة عشر رمزا ليبيا برموز الكتابة الغربية. وعن هذا النقش يقول "جابرييل كامبس": "اكتشاف نص نقائشي ليبي بالأطلس الأعلى في المغرب، ثبت أنه الأقدم بين كل النقيشات الليبية، وهذا النص عبارة عن سلسلة من الرموز ذات شكل ألفبائي (Alphabetiforme) واضح في وضع عمودي مكتوب فوق صورة شخص مرسومة على صخر بجبل "أوكايمدن" (Oukaïmeden) ويتبين من تركيب الصورة ومظهرها دون ريب أن النص النقيشي والشخص المرسوم كانا متعاصران، أما بالنسبة لمميزات الصورة وأسلوب رسمها فيستنتج أنها تنتمي دون شك إلى مجموعة الأطلس الأعلى من الرسوم الصخرية المؤرّخة بعصر البرونز".

لقد أكتشف الرسم ولأول سنة 1959 من طرف"مالوم" Malhomme الذي يقول: "إن موقع النقيشة، والإطار المتواجدة فيه، والتقنية المستعملة في النقش، وتفاصيل طرازها، كل ذلك يمكننا القول أنها من عهد البرونز الثاني"، وهي تتشكل من سطرين عموديين تم فك رموزها وقراءتها كالتالي:

1: WZ3Z3:WRTHL.Z3N.
2: TGT

أما الرسم الثاني بنفس المنطقة فهو يتشكل من ثلاث أسطر عمودية تمت قراءتها كالتالي:

1: W.GLZ3*.MRB.TB*.MZ1RN
2: WZ3MWBRHWD*MRW
3: HTG* TW

II – أصل الكتابة الليبية :

إن أصل الكتابة الليبية محل الكثير من الفرضيات أهمها والأكثر تداولا الثلاث المتمثلة في الأصل السامي، ثم الأصل الإغريقي، ثم الأصل المحلي.

1– فرضية الأصل السامي :

أ – العربية الجنوبية (الصفوية والثمودية):

الفرضية: كان "إينو ليتمان" Enno Litman يميل إلى ربط الكتابة الليبية بإحدى الألفبائيات العربية الجنوبية، وبالخصوص ألفبائية قريبة جدا من الصفوية والثمودية، مما يعني في رأيه أن الألفبائية الليبية قد جلبها العرب إلى أفريقيا، وأهم الدلائل التي يعتمد عليها صاحب هذه الفرضية هو وجود تشابه في بعض الأحرف بين الكتابة الليبية وبعض الكتابات العربية الجنوبية وبالأخص الصفوية إضافة إلى التشابه في اتجاه الكتابة بحيث أن اتجاه الكتابتين متعدد، أي من اليسار إلى اليمين أو من اليمين إلى اليسار، أو على شكل دائري ، أو حلزوني.

نقد الفرضية: ما يخص نظرية الأصل الجنوب عربي وبالأخص الصفري فإن "ليتمان" نفسه يعترف بضعف البراهين التي اعتمدها ويقول "جيمس فيفرى" في هذا الشأن: "حقا هناك تشابه في بعض الحروف مثل:

(و) السامية، لكن وجود علاقات ثقافية متواصلة بين البلاد العربية في الألف الأولى قبل الميلاد وشمال أفريقيا (باستثناء مصر) غير وارد"، ثم يقدم افتراضا فحواه إمكانية نشوء عدة كتابات صامتة حول مصر أو بتأثير من الحضارة المصرية، اختلفت في مراحل تطورها وانبثقت منها كل الكتابات الأخرى.

أما رأي "ستيفان جزال" فهو أن التشابه بين الألفبائية الليبية والألفبائية العربية القديمة ينحصر في الشكل وصوت بضعة من الحروف، ويضيف قائلا: " علاوة على ذلك كيف أمكن حدوث الاقتباس؟ إذ لم توجد أراضي يجهل بعضها بعضا أكثر من أرض البربر وأرض العرب، وافتراض هجرات عربية واقعة قبل عهد الميلاد قول لا يعتمد على أي حجة جادة، وهو بعيد جدا عن الصواب".

ب – الأصل الفينيقي

الفرضية: تعد هذه الفرضية الأكثر تداولا عند دارسي اللغات والمؤرخين باعتبار قدم التواجد الفينيقي في شمال أفريقيا والتمازج الحضاري بينهما والذي نتج عنه ما سماه الرومان "الحضارة البونيقية" ودلائل أصحاب هذه الفرضية تتمثل فيما يلي:

- تشابه بعض رموز الكتابة الليبية والبونيقية.
- الطابع الصامت للألفبائية الليبية مما يرتبها ضمن الألفبائيات السامية.
- اسم التيفيناغ الذي يستعمله التوارق للإشارة إلى كتابتهم والذي يبدوا فيه جذر (ف ن غ) او (ف ن ق) الذي يشير في رأي هؤلاء إلى اسم الفينيقيين.

- واقع عدم وجود بالنسبة للكتابة الليبية، كتابة قبل ألفبائية تدل أننا أمام نظام أصيل.

نقد الفرضية: يقول "جامس فيفري" إن شكل الأحرف البونيقية لا يمكن مقارنته مع شكل الأحرف الليبية، و من الصعب أيضا الاعتقاد أن الحروف البونيقية الحديثة الانسيابية والمتعرجة ولدت حروف ذات أشكال هندسية بارزة الزوايا مثل ما هي عليه الحروف الليبية، كما أن القول بأن الليبيين اقتبسوا من الفينيقيين بعض الأحرف واقتبسوا الباقي من مخزون رموز محلية مثل الوشم القبلي، وعلامات الملكية والرموز المنقوشة على الصخور، هذا القول يعترضه عائقا كبيرا والمتمثل في الاتجاه العمودي لعدد من النصوص الليبية الذي لا يوافق التقاليد الفينيقية.

أمّا "ستفان جزال" فيرى أن الألفبائية الليبية لا تنحدر مباشرة من الألفباء الفينيقية، بل أن الاثنتين معا تكونا قد تولدتا من ألفباء أكثر قدما قد أعطت أيضا كتابات أخرى، وهذا هو ما يفسر المشابهة العامة في المظهر والتطابق المادي والصوتي لبعض الحروف، أما الاختلافات فتكون ناتجة عن تبديلات واختيارات متنوعة حسب البلدان فهي عمل امتد على عدة قرون.

وفيما يخص تسمية فينيقي الذي يفترض أن اسم التيفيناغ مشتق منها، فهي ليست سامية لكنها إغريقية (Phœnix) تدل على اللون الأرجواني، ولنا أيضا كلمة "أفنيق" الليبية التي تعني الصندوق أو الصندوق الذي تحمله العروس معها يوم الزفاف، وكذا وجود في لغة الطوارق الفعل "أفنغ" الذي يعني "أكتب" أفنغ فا أكال" أي أكتب على التراب أو على الارض، حيث نلاحظ جدر (ف ن غ) أو (ف ن ق) (F, N, Q)، مما يفتح مجال فرضية الأصل المحلي، دون الحديث عن مدلول كلمة التيفيناغ ذاته الذي يحمل معنى الاكتشاف في اللغة الليبية.

وفى نفس السياق يقول "ستفان جزال": "لقد رأينا من قبل أن أحرف الألفباء عند الطوارق تسمى "تيفيناغ Tifinagh" وهي من المفرد "تافينق"، وقد اقترح "هانوتو" Hanoteau أن يعطي لهذا اللفظ معنى: فينيقي، فتقوم بذلك الحجة الملموسة على الأصل الفينيقي للألفباء الليبية، غير أن هذ الاشتقاق، لابد أن ينحّى جانبا لأن الفينيقيين، إذا كان اسمهم Phoinike عند الإغريق، فإن هذا اللفظ لا يبدو أنه يمثل الاسم الذي كانوا يسمّون به أنفسهم ويسميهم به الأهالي اقتداء بهم.

وحول موضوع الأصل الفينيقي للكتابة الليبية يقول "جابرييل كامبس": "لو كانت الأبجدية الليبية تنحدر رأسا من الأبجدية الفينيقية في الصورة التي كانت متداولة بها في "أوتيكا" أو في "قرطاج" أو كانت الأبجدية الشرقية، كما زعم "أوطو ميلتزر" Otto Melzer في غير ترو، شيء اختلقه "ماسينيسا" لكان من شأن ذلك أن يقودنا بالفعل إلى اعتبار هذه الأبجدية، المتكونة من ثلاثة وعشرين حرفا، النموذج الأصلي الذي اشتقت منه المجموعات الليبية الأخرى، بيد أنّهما فرضيتان مردودتان هما الاثنتان.

وعن إرجاع أصل الكتابة الليبية إلى البونيقية، فيقول "جابرييل كامبس": "جوهر الكتابة ذاته مختلف في الأصل، أما فرضية "ليدزبارسكي" التي تريد ربط الحرف الليبي بالحرف البونيقي الجديد فإنها لا تلقى قبولا لأن إحدى النقيشات الليبية المؤرخة، ونصها الإهدائي في معبد ماسينيسا بدوقة (139 ق.م) تعود إلى فترة لم تكن قد ظهرت فيها الكتابة البونيقية الجديدة المنبثقة من البونيقية بعد، ولأن هذا النص النقيشاتي الليبي ذاته كتب أفقيا فهو مصنف ليس في النصوص الأقدم لكن على العكس ضمن النصوص الأحدث".

وبالنظر الآن في واقع عدم وجود كتابة ما قبل ألفبائية عند الليبيين، استخدمت كمرحلة انتقالية بين الكتابة التصويرية والكتابة الهجائية، ذلك أن جميع أنواع الكتابات الباكرة كانت ضربا من الفن التصويري ثم أصبحت رموزا كتابية، فإن الكثير من الباحثين يميلون للبحث عن هذه الحلقة المفقودة في الفن الصخري الذي يبدو أن خيوط الاتصال بينه وبين الكتابة الليبية الباكرة محتملة، ذلك أن هذا التراث الفني قد عرف تطورا واضحا في مجال التجريد والرمزية خلال المرحلة المتأخرة من عصور ما قبل التاريخ والمعروفة بمرحلة الخيل والعربة.

2 – فرضية الأصل الإغريقي :

–الفرضية: كان قد أشار "جيمس فيفري" إلى اقتراح "روني ديسو" بتقريب الكتابة الليبية من الكتابات الإغريقية القديمة، وتحدث "جزال" هو الآخر عن هذه الفرضية مشيرا للتشابه الموجود في الشكل والصوت بين بعض الحروف الليبية والإغريقية العتيقة: "التردد على الموانئ النومدية والماورية من جانب البحارة والتجار القادمين من البلدان الإغريقية بالمشرق، ومن صقلية، ومن بلاد الإغريق الكبرى، ربما كان له تأثيرا أكبر، والحق أننا لا ندري عن ذلك شيئا لكن اللغة الإغريقية يبدو أنها كانت متداولة تداولا اعتياديا على ساحل السيرتيتين بجوار كيرينايكا (برقة) والتي كانت أرضا إغريقية.

- **نقد الفرضية:** رغم إشارة "فيفري" لفرضية الأصل الإغريقي للكتابة الليبية، إلا أنه لم يعرها أي اهتمام ووصفها بالغير جادة، أما "ستفان جزال" فيقول: "أما الكتابات الإغريقية العتيقة، فإنها حقيقة ألفبائية، وتجد بها كما قلنا سابقا عدة حروف بنفس الشكل والصوت اللذين نجدهما بالحروف الليبية. غير أن الحروف المغايرة أكثر من الأخرى، على أن هذه الكتابات الإغريقية تتكون ليس من حرف صامت فحسب بل ومن حركات زيادة عن ذلك، إذن فإذا كان الأفارقة اتخذوا إحدى هذه الكتابات فلماذا ألغو الحركات؟ وتجدر الإشارة في هذا الأمر أن الدراسات الحديثة لا تورد إطلاقا فرضية الأصل الإغريقي، فاختلاف الكتابتين أكبر من تشابههما والتأثير الفينيقي على الشمال الإفريقي هو الطاغي وهو الأقدم.

ج – فرضية الأصل المحلي:

الفرضية: إن الكتابة الليبية تتميز بحروف ذات رسم تخطيطي محلى بحت ينبع من أصول الفن الهندسي البربري القديم وقد استعملت قبل الألفبائية في الوشم، وكعلامات تمييز، أو تزيين، أو علامات ذات طابع ديني سحري.

وتعتبر الصبغة المحلية لرموز الكتابة الليبية أهم حجة لأصحاب فرضية الأصل المحلي، وبمثابة واقع لا يمكن تجاهله، فقد شد انتباهنا ذلك التشابه بين رموز الكتابة الليبية وبعض الأشكال الهندسية التي تظهر في وشم النساء المسنات في بعض مناطق الوطن، وتلك المستعملة في الصناعات النسيجية، وفي تزيين الفخار وإذا توغلنا قدما نلاحظ أشكالا هندسية مرسومة على أجساد القادة الليبو المرسومين على جدران مقبرة الفرعون سيتي الأول.

أما فيما يخص احتمال وجود كتابة ما قبل الألفبائية عند الليبيين استخدمت كمرحلة انتقالية بين الكتابة التصويرية والهجائية، فقد تسائل "جزال" في البداية إن لم يستخدم الأهالي نظاما تصويريا كانت فيه الصورة تعيد الأشياء والأشخاص قبل أن تتطور لاحقا إلى علامات صوتية أخذت مظهرا خطيا بالتغيير والتبسيط؟ كما تسائل أيضا عن الرموز التي تظهر على الرسومات الصخرية إن لم تكن عناصر كتابية، خاصة وأن عدد الرموز هو نفسه في بعض الرسوم، يمكن أن يشير إلى تسلسل عدة أفكار، وهو ما دفع الكثير من الباحثين إلى الميل للبحث عن الحلقة المفقودة في الفن الصخري.

وعن تلك الرموز التي ظهرت على الرسومات الصخرية يقول "جزال": " هناك علامات خطية Linéaires مماثلة أو مطابقة لتلك التي تظهر على هذه الرسوم الأفريقية (يقصد بها الليبية)، والتي عثر عليها في بلدان أخرى وترجع لعهد بالغ في القدم، بحيث نجدها مثلا على بعض العظام التي عولجت في العهد المجدلاني Magdalénien، وعلى أحجار صبغت مع نهاية العصر الحجري القديم، وعلى بعض الدولمانات، وفي مصر نجدها على بعض الفخاريات المعاصرة للأسرة الأولى، بل والأقدم من ذلك.

أمّا "جون لويك لكلاك" فيقول نقلا عن "مليكة حشيد": "يجب البحث عن المخزون القديم للرموز في بادئ الأمر عند القفصيين منذ عشرة 10 آلاف سنة، ثم عند بربر الصحراء الرعاة الأوائل (Les Proto-berbères Bovidiens du Sahara) وذلك مند سبعة آلاف (7000) سنة ثم عند الليبيين الشرقيين والصحراويين مع بداية التاريخ، ففي هذا العمق الإيكونوغرافي نجد بعض العناصر التصويرية التي كان بإمكانها التحول تدريجيا إلى نوع من الخطاب الرمزي البدائي الذي تحول مع البربر القدماء من "الجرامنت" إلى شكل خطي كتابي ليعطي أول حروف الكتابة".

لقد عرف الفن الصخري تطورا في مجال التجريد والرمزية خلال المرحلة المتأخرة من عصور ما قبل التاريخ المعروفة بمرحلة الخيل والعربة (تبدأ حوالي 1500 ق.م)، إذ نجد فناني هذه المرحلة قد استخدموا مجموعة من الرموز قريبة بشكل كبير من الحروف الليبية، لا يستبعد أن تكون أشكالا أولية لنوع من الكتابة التصويرية خاصة أن تلك الأشكال ذات الطابع الهندسي (مربعات، دوائر، خطوط متوازية، خطوط متقاطعة) تذكرنا بأشكال الخط الليبي المتميز بنفس الطابع.

أخيرا يقول "جابرييل كامبس" عن الخط الليبي: "ليس نسخا عن النموذج البوني ولا خلقا انطلاقا من الصفر أوحي به خيال ملك، الكتابة الليبية بكل وضوح كتابة أهلية وهي قطعا سابقة لماسينيسا.

وقد تساءل "ستفان جزال" أيضا عن أصل الكتابة الليبية فيقول "هذا الافتراض (يقصد به تكوّن كتابة ليبية خاصة) لا يكون مقبولا، لأن الأفارقة تميّزوا بفكر ذي تجريد وتبسيط منهجي ولم يقدموا براهين أخرى على وجوده"، ويبدو لنا أن بقية ملاحظاته تدعّم الفرضية المحلية، إذ يقول :"أيا ما كانت الدلالة المعطيات للعلامات القديمة لشمال أفريقيا، فيمكن الافتراض بأن عددا قليلا منها قد استخدم دون اقتباس من الخارج في تكوين كتابة ليبية خاصة و كل علامة وقع الاختيار عليها فقد أعطيت لها القيمة الصوتية للحرف الصامت أما الحركات فهي منعدمة".

نقد الفرضية: يتضح مما ذكرناه سابقا أن فرضية الأصل المحلي للكتابة الليبية تعتمد على دليلين أساسيين، هما أن الرموز أو الأحرف المستعملة في تشكيل الألفبائية محلية الأصل وهذا الأمر مؤكد لم ينكره الباحثين المعارضين للفرضية، يبقى الدليل الثاني والمتمثل في اعتبار الرموز المصاحبة للرسومات الصخرية خلال المرحلة المتأخرة من عصور ما قبل التاريخ، المعروفة بمرحلة الخيل والعربة، بمثابة كتابة ما قبل ألفبائية.

وهو الأمر الذي عارضه بعض الدارسين حيث يرى "منصور غاقي" أن السؤال يبقى مطروح. فقد تم الربط بين الرسوم الصخرية والكتابات المصاحبة لها دون إثبات هذا الرابط، إذ أن التاريخ للرسومات الصخرية قد تم انطلاقا من الرسم نفسه فهو يتساءل إن كانت الكتابة معاصرة للرسم أم لا؟ وفي نفس السياق يرى "ج.ل. لوكلاك" أنه يجب التريث قبل تقديم مثل هذا الطرح، أي التجريد والرمزية التدريجية لصور الفن الصخري، من جهة لأن هذه الظاهرة يتم ملاحظتها بصفة واضحة في المرحلة الجمالية، إذا بعد ظهور الكتابة الليبية، ومن جهة أخرى لندرة الأشكال ذات الطابع الهندسي البارز قبل هذه المرحلة، لإعطاء ثقل لهذه الفرضية يجب إثبات تزايد مثل هذه الأشكال الهندسية في المرحلة الخيلية (Caballine) أي قبل مرحلة الجمال (Cameline).

خامسا: النقيشات البونيقية والبونيقية الجديدة

I- المصادر الأثرية للكتابة البونيقية :

تعتمد الدراسات التاريخية للكتابة البونيقية على المصادر المادية، إذ تعد مصدرا مباشرا ساهم في إزالة الغموض الذي طالما اكتنف هذه الكتابة، بخلاف المصادر الأدبية التي حوت التراث الأدبي البونيقي، المكتوبة بالبونيقية فهي منعدمة تماما نظرا للحريق الهائل الذي تعرضت له مكتبة قرطاجة على يد الرومان سنة 146ق.م. ولقد تنوعت المصادر المادية ما بين النقيشات والمسكوكات ويعود الفضل في اكتشاف هذه المصادر إلى التنقيبات والحفريات، التي شملت مختلف مناطق المغرب القديم بدءا بتونس وبالضبط في قرطاجة بـ: "توفيت سلامبو"، ما أدى إلى الكشف عن الآلاف من الأنصاب، حفظ البعض منها في المتاحف التونسية والباقي مبعثر في متاحف العالم، وشملت هذه التنقيبات أيضا الجزائر أهمها تنقيبات الباحث الفرنسي "دولامار" من خلال عمله في ميدان الآثار المنظمة في قسنطينة في الفترة الممتدة من 1840-1845م.

كما قام الباحث "لازار كوسطا" أيضا بحفريات في قسنطينة أين عثر على عدد من اللقى الأثرية بلغ عددها 135 من النصب النذرية، التي اكتشفت في منحدرات معبد الحفرة، في مزرعة معمر فرنسي "روسلو"، إذ كان بصدد غرس أشجار الكروم بجوار هذا المكان وتم جمع هذه النصب في متحف اللوفر بعد وفاته سنة 1877م. وبمحاذاة هذا المكان تمكن "ألبار بيرتي" A.Berther من جمع 700 نصب سنة 1970م، هذا وقد شملت الحفريات باقي مناطق المغرب القديم في ليبيا وكذلك بالمغرب الأقصى.

1- النّقيشات:

تعتبر النقيشات من بين أهم المصادر التي ساهمت بشكل كبير في دراسة الكتابة البونيقية التي نقشت على النصب أو المعادن أو الفخار أو الخشب، وما تم تحصيله لحد الساعة من النقيشات وجدت في الأنصاب وتنقسم هذه النقيشات إلى: النقيشات النذرية الإهدائية، والنقيشات التذكارية الجنائزية، والنقيشات ذات الصبغة المعمارية.

أ- النقيشات النذرية الإهدائية:

تتضمن العديد من الأناب النذرية على الكتابات المهداة إلى الآلهة بهدب التقرب منها ونيل رضاها والاستعانة بها لقضاء الحاجات والوقاية من الكوارث، علاوة على ذلك احتوائها وصفا للقربان مع ذكر اسم المهدي الذي قدم القربان وينتهي بإنزال البركة واستجابة للدعاء وأحيانا تحتوي بعض النقيشات على ذكر مهنة المهدي وحتى مهن أجداده.

تتصدر أغلب النقيشات ذكر أسماء الآلهة على سبيل المثال الإله بعل حمون والآلهة تانيت بني بعل وآلهة أخرى مثل بعل إدير، ولم تقتصر هذه النقيشات على الآلهة فقط بل وجدت بعض منها تضمنت نصوصها إهداءات للكهنة والملوك عرفانا بفضلهم.

ولقد تم العثور على عدد كبير من النقيشات التي احتوت نصوصها على إهداء ونذر في مناطق مختلفة، خاصة منها الشرقية كقرطاج وقسنطينة "كيرتا" Cirta، ومن نماذج النقيشات النذرية نجد نقيشة بونيقية على نصب حجري عثر عليه في معبد الحفرة بقسنطينة حيث جاء نص الكتابة البونيقية في أربعة أسطر تحت رمزي الإله بعل والآلهة تانيت التي تتوسط الصولجان، والنص البونيقي كالتالي:

ل ا د ن / اش /ن د ر

م ت ن ت /ا ش /ن د ر

ا ر ش ا /ب ن/ ح ن ا

ك ش م ا / ق ل ا / ب ر ك ا

محتوى النص:

نقيشة نذرية قدمها أرش بن بعل حانو للإله بعل حمون لأنه استجاب لدعائه فباركه.

كذلك من النقيشات النذرية نجد نصب أخر يحمل كتابة بونيقية جاءت في سطرين، شوّه الجزء الكبير من السطر الأخير، ونصه:

ل ا دن ل ب ع ل ح م ن ن د ر ا ش

ن د ر .....

ـ معنى النص في اللغة العربية:

إلى المولى إلى بعل حمون ما

نذره ......

كما نجد أن هذه النقيشات لم تكن الإهداءات موجهة للآلهة فقط بل أيضا شملت إهداءات للملوك والأمراء كانت أغلبها موجهة للملك ماسينيسا، وهذا ما نستدل عليه من أحد النصب الذي حمل كتابة بونيقية إهدائية للملك ماسينيسا، وجاء هذا النص في مدار واحد

النص البوني:

ـ ل م ك ي /م س ن س ن /ك ش م ع /ق

محتوى النص:

إلى ملكي ماسينيسا لأنه استجاب لندائي، في مثل هذه النقيشات التذكارية الإهدائية نجد أن غالبيتها قد نقشت فيها الكتابة البونيقية في أسفل النصب، ونادرا ما نجد نقيشات بونيقية قد أتت فوق رمز تانيت.

ب ـالنقيشات التذكارية الجنائزية:

تعتبر النقيشات الجنائزية كنوز لغوية تثري المعجم اللغوي البونيقي، ونجد هذه النقيشات الجنائزية غالبا ما تكون مطولة بحيث تتناول عادة اسم الميت ومكانته الاجتماعية، فضلا عن احتوائها على مناقبه الشخصية لينتهي نصها بعبارات صب اللّعنات على كل من يقصد أو يحاول النيل من البناء الجنائزي، وهذا ما نلمسه من ترجمة إحدى النقيشات الجنائزية التي جاءت ترجمتها للعربية كالتالي:

"قبر خملك،كاهن بعل شميم بن عزر بعل، الثني بن اشممنعمص، الثني، بن مهر بعل، رئيس الكهنة بن عبد الملك، رئيس الكهنة".

كما احتوت كذلك النقيشات التذكارية البونيقية على صيغ تاريخية لبعض الملوك، وتمركزت غالبيتها في المناطق الشرقية فعلى سبيل المثال موقع الحفرة الذي احتوى على العديد منها، وتضمنت هذه النقيشات البونيقية تواريخ تولي الأمراء "مكوسن" MKWSN و"غلوسن" GLSN و"مستنبعل" أبناء "ماسينيسا"، وهذا ما يستشهد به من أحد النصب التي عثر عليها في موقع الحفرة، وقد جاء فك رموز الكتابة المقابل للنص البونيقي بالحروف العربية كالتالي:

م ت ن ت /ا ش / ت ن ا / ب ع ل

ى ت ن / ب ن / ش ن ك / ل ب ع ل

ر / س م ا / ق ل ا /ب ع ش ر / و ع م

ش / ل ى ر ح / ب ع ل ت / ب ش ش ت / د م ش م

م ت / ل م ل ك ن م / م ك و س ى / و غ ل س ن/ و

م س ت ن ع ب ا / ا م ل ك ت

محتوى النص:

نص تذكاري شيده بعلياتون بن شيناك لبعل ادير لأنه استجاب لدعائه وكان ذلك في الخامس من شهر بعلوات من السنة السادسة والخمسين قبل الميلاد قبل بداية حكم الأمراء مكوسن وغلوسن ومستنبعل.

كما احتوت بعض النقيشات على أسماء المهن والمهنيين والأماكن والأعلام وهذا ما يستقرأ من نقيشتي كاب جنات CapDjinet المزدوجة التي اكتشفت بالقرب من دلس جاء فك رموز الكتابة بالمقابل للنص البوني بالحروف العربية كالتالي:

ا ب ا ز /ا ش / ن د ر / و ا ش ت / ر ن ا

ا د ارك /ا ر ن ب ع ل /ه س ك س ى / ا ش

ا ب ا م ل ك س ل ا......

محتوى النص: نصب تذكاري شيده وأهداه:

داكر ادن بعل السيكوسي (نسبة إلى مدينة هيسيسكي) من أجل سيادته.

ج ـالنقيشات ذات الصبغة المعمارية:

وهي النقيشات التي تشير إلى بناء المعابد أو إقامة المذابح، وقد ذكرت هذه النقيشات أحيانا تاريخ إنجازها واسم مهندسها المعماري.

2- المسكوكات:

تعتبر النقود واحدة من أهم المصادر، التي ينبغي الرجوع إليها لدراسة الكتابة البونيقية. باعتبارها الشاهد الناطق الذي حمل معطيات تاريخية هامة، حيث تعكس ملامح الحياة الاقتصادية والسياسية في المغرب القديم في تلك الفترة، رغم قلتها نظرا لاعتماد القرطاجيين على أسلوب المقايضة وفق لما ورد ذكره عند "هيرودوت"، فقد جاء سك العملة في وقت متأخر والتي وحسب "ستيفان جزال" أنها لم تسك إلا في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وقد تصنّف المسكوكات حسب الكتابة المنقوشة فيها، نقود ذات كتابة بونيقية بحتة، ونقود ذات كتابة مزدوجة.

أ- النقود ذات الكتابة البونيقية:

ميزة هذه النقيشات أنها جسّدت على عملات من معدن البرونز، وحملت هذه النقود أسماء الملوك وكانت تكتب إما بذكر اسم الملك كاملا أو بذكر حرفين من اسمه مثل قطعة نقدية للملك "سيفاكس" احتوت على كتابة بونيقية، ونقل هذه الحروف إلى العربية يعطينا: (س ف ك ح م م ل ك ت). وهناك نماذج لعدة قطع نقدية تنسب للملك "ماسينيسا" الذي كتب اسمه عليها، نجد منها إحدى القطع النقدية التي حملت اسمه بالبونيقية: (م.س.ي.ن.س.ا).

أما عن القطع النقدية التي تحمل حرفين فهي عديدة، فمثلا نجد قطعة نقدية للملك "ماسينيسا"، احتوت على حرفين بونيقيين، وترجمة الحرفين وهما: (م-ن)، أيضا عملة برونزية أخرى، تعود للملك "ماسينيسا" احتوت على حرفين بونيقيين على ظهر العملة وترجمتها للعربية هي:(ح-ت) وعلى ظهرها حرفان آخران ترجمتها إلى العربية كالتالي :(أ-ل)، لكن علينا أن نشير إلى أن بعض العملات احتوت على حرفين كذلك إلا أن معناها لم يحدّد.

ب ـ نقود ذات الكتابة المزدوجة:

وهي النقود التي احتوت على كتابة مزدوجة لاتينية وبونيقية، وما يميز هذه النقود هو كون معدنها من الفضّة، ومن بين هذه العملات نجد قطعة نقدية تعود للملك يوبا، نقشت في وجهها كتابة لاتينية REX IVB أي الملك يوبا وعلى ظهره كتابة بونيقية، ترجمت إلى العربية (يوبا حمملكت) أي الملك يوبا. هذا وقد اشتملت بعض القطع النقدية على كتابات لأسماء مدن تبعا للمدينة التي سكت فيها مثل قطعة نقدية، نقشت عليها كتابات بونيقية ترجمت إلى العربية كالتالي: "كرتن".

3 – الفخار :

يعتبر من مصادر الكتابة البونيقية إلا أن عدد القطع الفخارية الحاملة للكتابة البونيقية قليلة جدا، وكانت تلك الكتابات أغلبها تحتوي على أسماء أعلام، مثل بقايا فخار لصحن ومغزل فخاري عثر عليها في المغرب الاقصى، المغزل نقش عليه بالبونيقية اسم علم يعتقد أنه يعود لصاحبة المغزل.

II ـ أصلها :

1 – نشأتها :

نشأت الكتابة الفينيقية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وهي عبارة عن كتابة تحليلية تتكون من حروف صامتة وحروف العلة ثم الحركات التي تتضمن النطق السليم للكلمة وتحليلها إلى عناصر أولية لفظية المكونة لها، وهي أبجدية تتكون من اثنين وعشرين حرفا ساكنا.

أما الحديث عن أصل الكتابة الفينيقية، يقودنا إلى التطرق للنظريات التي حيكت في هذا الشأن، فقيل أن هذه الكتابة أصلها يعود للكتابات المصرية القديمة، وهذا ما ذهب إليه "جوزيف هاليفي" حينما افترض أن الحروف الهيروغليفية كانت هي الأساس الذي بنيت عليه الكتابة الفينيقية، من خلال إيضاح العلاقة التشكيلية الصوتية لأحد عشر حرفا تتكون منها نصف الأبجدية السامية في حين يذهب "جاردن" إلى أن الكتابة الأبجدية اخترعت في سيناء موثقا رأيه من اللوحات الخطية ذات النصوص القصيرة، وهي عبارة عن كتابات كتبت بخط هيروغليفي يغلب عليه السرعة، عثر عليها في سيناء، ويرى "جاردن" أن الفينيقيين أخذوا عنها حروفهم.

كما قيل أنّ الكتابة الفينيقية أخذت مبدأ الكتابة الأبجدية من الكتابة المسمارية من منطلق اكتشاف نصوص أبجدية في أوغاريت، التي سميت بالكتابة الأوغاريتية، وقد حوت هذه الألواح استعمال ثابت للأبجدية، اشتملت على حروف مسمارية مكتوبة من اليمين إلى اليسار.

في حين نجد رأي ثالث يؤمن بنظرية النشوء الذاتي للكتابة الفينيقية إذ استند أصحاب هذا الرأي على مدون في غطاء تابوت أحيرام، الذي احتوى على كتابة تتكون من اثنين وعشرين حرفا تختلف عن كل الكتابات التي سبقتها، من الكتابة الهيروغليفية والكتابة المسمارية حيث تعتبر هذه الكتابة كتابة محلية فنيقية يعود ظهورها إلى حوالي (1000 ق.م).

لقد تأثرت العديد من الشعوب بالكتابة الفينيقية وهذا واضح في أنظمتهم الكتابية ونفس الشيء يتم إسقاطه على الكتابة في المغرب القديم، حيث دخلت الكتابة الفينيقية إليه مع التجار الفينيقيين، فولدت بذلك كتابة استمدت من الكتابة القادمة من الوطن الأم فينيقيا في الحوض الشرقي للمتوسط، وهذه الكتابة الجديدة عرفت بالبونيقية، إذن فالكتابة البونيقية وهذا بترجيح من "جيمس فيفري" ماهي إلا تطورا للكتابة الفينيقية عندما وصلت إلى شمال إفريقيا.

ـ2 المقاييس المعتمدة في ربط الكتابة البونيقية بالفينيقية :

أرجع الباحثين أصل الكتابة البونيقية إلى الفينيقية وذلك باعتمادهم المقاييس المتنوعة التي توثق رأيهم وهي كالتالي:

أ_المقياس الجغرافي: اعتمد البعض على هذا المقياس مطلقين بذلك عبارة البونيقية على كل النقيشات الموجودة في المنطقة الغربية للمتوسط.

ب– مقياس أشكال الحروف (الباليوغرافيا): قد تكون البونيقية بدأت من القرن السابع قبل الميلاد وهذا حسب رأي" فيرون" الذي اعتمد على خط النقيشات القديمة، إلا أن هذا الكاتب لم يستطع إخراج خصوصيات البونيقية كما أن "بيكار" وهو الآخر قام بالاعتماد على نفس المقياس في تحديد البونيقية لكنه حدد بداية البونيقية ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، وقد عمل أيضا على تصنيف عدة نقيشات.

د–المقياس الألسني: يعتبر هذا المقياس من أهم المقاييس، لأنه يقودنا لمعرفة منزلة البونيقية بالنسبة إلى الفينيقية، من خلال فحص مجموعة من النقيشات ومعرفة التغيرات التي طرأت على نظامها الصوتي ونظام صيغها، وسنقف عند البعض من هذه المميزات:

- **الضمائر العائدة على المفرد الغائب**: حملت 535 نقيشة كل الضمائر منها 452 احتوت على نص بالألف أي بنسبة 84,16 %، وذكر الضمير المستتر في 52 وثيقة أي بنسبة 9,86 % وأربعة عشر (14) نقيشة أشارت على الضميرين بالياء والميم في عشرة نقيشات، والحرفان الهاء والياء يدلان على الضمير العائد على المفرد الغائب في اللغة الفينيقية، لكن غياب الضمير الدال عليه بالألف والميم في اللغة الفينيقية، ناهيك عن كثرة استعمال الضمير المشار إليه بالباء في الشرق الفينيقي وندرته في قرطاجة.
- **علامة تصريف فعل ندر**: في الماضي مع المفرد المؤنث الغائب احتوت بعض النقيشات البونيقية على فعل ندر، لكنه ذكر في بعض الوثائق البونيقية بـ (ن د ر ا)، غير أن علامة تصريفية بهذه الصيغة وبهذا الضمير لم تظهر في اللغة الفينيقية.
- **أداة التعريف**: استعمل اسم الإشارة في الفينيقية والبونيقية (أ.ز.و.ز) وذكرت في النقيشات البونيقية أداة (س.ت) المتصلة بالمذكر والمؤنث، كما كتبت أداة المفعولية في الفينيقية وفي بعض النقيشات البونيقية بصيغة (أ.ي.ت).

3– الفرق بين الكتابة البونيقية والفينيقية :

قدم لنا الباحثين مقاييس أثبتت مدى اتصال الكتابة البونيقية بالكتابة الفينيقية، إلا أنه لابد من التنويه إلى أن الكتابة البونيقية تميّزت بعض الشيء عن الكتابة الفينيقية نظرا لوجود فروقات بينهما نرصدها كالتالي:

- تميزت حركات اللغة البونيقية بتضييق الحركة.

- تميزت البونيقية عن الفينيقية في نحوها اللّغوية وتجلى ذلك بداية من القرن الخامس ميلادي.

- تميزت أيضا الكتابة البونيقية في نظامها الألسني فمثلا نجد علامتي هذا الفعل (>) والعين (>)، في هذه الصيغة تميز واضح بين البونيقية والفينيقية، ويمثل عدد الحالات المسجلة نصف عدد النقيشات التي تحتوي على هذا الفعل ويمكن تفسير وجود العين بإمكانية خلطها بالنطق ويبدوا أن هذا اللبس كان سائدا إذا أخذت الوثائق بعين الاعتبار كما تعتبر الهاء أداة التعريف في اللغة الفينيقية، أما البونيقية فالتعريف فيها يكون بإضافة علامتين الألف والحاء، بتواتر الهاء في 214 حالة من مجموعة 235 نقيشة.

- كما نجد اختلافا في صيغة التأنيث في بعض الكلمات مثل كلمة مذبح في الفينيقية تؤنث هذه الكلمة في صيغة الجمع (م.ذ.ب.ح.ت) أما في البونيقية فتذكر (م.ذ.ب.ح.ت).

- تختلف أيضا الكتابة البونيقية عن الفينيقية من حيث نطق الكلمات.

- نجد أن الكتابة الأم كانت تفصل بين الكلمات بخط، ثم اختفت تلك الفواصل وأصبحت حروف الكلمات متداخلة، مما صعب قراءتها، إلا أن البونيقيين أسرفوا في مد الحروف إلى الأسفل أكثر من ذي قبل، وهذه العملية تعرف بالتعريق في الكتابة العربية.

III – مراحل الكتابة البونيقية :

1 –الكتابة البونيقية القديمة:

- **تعريفها**: تعتبر الكتابة البونيقية تطورا عن الكتابة الفينيقية، شاع استعمالها في القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى سقوط قرطاجة 146 ق.م، وهي تتكون من اثنين وعشرون (22) حرفا صامتا وهاته ترجمة أو نقل حروفها إلى العربية: ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت.

- **مميزاتها**: تميزت هذه الكتابة بحروفها الكبيرة والحجم المائل وهي لم تختلف كثيرا عن الكتابة الفينيقية المتناولة في شرق المتوسط.

- **استعمالها**: اعتمدت هذه الكتابة ككتابة رسمية في قرطاجة إذ استعملت في التجارة والمعاملات، فضلا عن استخدامها في الأدب والحياة الثقافية وكذا الإدارة والسلطة والمجتمع، وهو ما دلّت عليه مختلف نصوص الأنصاب (النذرية والجنائزية) وكذلك كتابات العملات.

- **انتشارها**: انتشرت هذه الكتابة في مختلف أقسام المغرب القديم لكن بصفة أكثر في المناطق الشرقية للمغرب القديم مثل قرطاجة ومكثر وسيرتا وغيرها من المناطق، هذا ما أبدته المصادر الأثرية، ولعل مفاد هذا يعود إلى أن المناطق الشرقية من المغرب القديم كانت الأكثر تأثرا بالحضارة الفينيقية والأكثر تعاملا معها تجاريا.

وبهذه اللغة الملوك النوميد أسماءهم وصفاتهم الملكية على عملاتهم، ومن أبرز المكتشفات الأثرية المتعلقة بالكتابة البونيقية القديمة نجد موقع الحفرة بقسنطينة الذي عثر فيه على 246 نقيشة بالحروف البونيقية التي انصبت أغلبها على المواضيع الدينية. منها إحدى النقيشات التي تتكون من سطرين، ونسخ نصها إلى العربية هو كما يلي:

ل أ د ن ل ب ع ل ح م ن و ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل أ ش ن د ر ب ع ل ج ن أ

ه ب ت ر ب ن ب ع ل ي ت ن ت ش م ع ق ل أ ب ر ك

محتوى النص باللغة العربية:

-إلى المولى إلى بعل حمون وإلى الربة تنت وجه بعل ما نذره بعل حنو

-البتر اسم مهنة أو لقب وظيفي، بن بعل تين لسمع قوله باركه

كذلك من النقيشات التي تحمل الكتابة البونيقية جاءت في ثلاثة أسطر.

نقل حروف النص إلى العربية:

- ن د ر أ ش ن د ر أ ر ج ز ب ن م ت ن أ ل م.
- ل ب ع ل ح م ن م ل ك أ د م ب ش ر م ب ت م.
- ل ي ش م ع ق ل ش ب ر ك أ

2 – الكتابة البونيقية الجديدة :

أ–تعريفها:

هي كتابة خطية تتكون من اثنين وعشرون حرفا، وهي متطورة عن الكتابة البونيقية القديمة، عرفت أوج انتشارها بعد سقوط قرطاجة سنة (146 ق.م)، أما الحديث عن استمراريتها فيرجّح أنها استمرت إلى حوالي القرن الأوّل الميلادي.

ب– مميزاتها:

تتميز هذه الكتابة بالبساطة والوضوح، لكن نجد تداخل عدة حروف أبجدية بها بحيث يشير الرمز الواحد إلى ثلاثة حروف، بالإضافة إلى تفكك النظام الصوتي لغياب الأحرف الحلقية وتداخل الأحرف التي تحدث صفيرا Sifflet والحروف التي تحدث سريرا Chuchotement، وقد استحسن الباحثون هذا التفكك نظرا لتركه أثرا حسنا على النظام الصوتي من خلال الحركات وغياب الأحرف الحلقية عن التعبير، مع العلم أن الأبجدية الفينيقية والبونيقية تقوم على الأصوات لا على الحركات.

وفي نظر الباحثين في علم الكتابات السامية، فإن هذه الكتابة تعد آخر مراحل الانحطاط الذي وصلت إليه الكتابة الفينيقية في بلاد المغرب القديم، حيث أصبح القائمون بنقش تلك الكتابة يميلون إلى السرعة وإلى عدم

الاعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها، فعلى سبيل المثال فإن حروف الباء–ب– والدال —د– ثم الراء –ر–، أصبح لا يفرق بينهما بل تكتب على شكل دائري او قوس (ر)، مما يجعل الشك والاضطراب ينتابان دارس رموز الكتابة البونيقية الحديثة، حيث لا يتم التفرقة بينها، إلا اعتمادا على المعنى الذي تؤديه الكلمة.

وإذا ما تكلمنا عن نقص مصادر الكتابة البونيقية الجديدة مقارنة مع سابقتها الكتابة البونيقية القديمة فلربما مرد ذلك يعود إلى أن البونيقية الجديدة كانت تكتب على مواد غير مقاومة لتغيرات الزمن وهذا ما يشير إليه أيضا "ستيفان جزال".

ج– استعمالاتها:

استعلمت هذه الكتابة في المراسلات بين الملوك والأمراء كما احتلت الصدارة في المعاملات الرسمية، أيضا نقشت على العملات منها العملة التي تعود للملك "يوبا الأول" 46 (ق.م) كما نقشت على النقود التي تعود للملك "بوخوص" (33 ق.م).

د– انتشارها:

إذا ما أردنا تتبع انتشار الكتابة البونيقية، فما علينا سوى اتباع آثار المادية المتضمنة للكتابة البونيقية الجديدة ومن هذا منطلق نجد أن الكتابة البونيقية انتشرت في العديد من مناطق المغرب القديم، فمثلا في الجزائر عثر على نصب يعود إلى "ماسينيسا" في "شرشال" يحوي على كتابة بونيقية جديدة، أيضا في موقع الحفرة أين عثر على 32 نقيشة ذات كتابة بونيقية جديدة، طرابلس بليبيا هي الأخرى عثر فيها على العديد من النقيشات كتبت "بالنيو–بونيقية" كما انتشرت أيضا في موقع مكثر بتونس، وغيرها من المناطق؛ فصحيح أن الكتابة البونيقية مسّت العديد من مناطق المغرب القديم إلا أن الانتشار فيها كان بشكل نسبي وهذا وفق التباين الكبير في النقيشات التي عثر عليها من منطقة إلى أخرى ولعل هذا يعود إلى أنّ اللغة البونيقية قاومت لغة الاحتلال الروماني في المدن بشكل متفاوت، إذ ضعفت في "سيرتا" عكس "كلاما" و "مكثر" أين صمدت بهما لمدّة أطول.

ناهيك عن رفض روما الاعتراف باللغة البونيقية في الدوائر الرسمية، وتشجيع الأهالي على تعلم اللغة اللاتينية واعتبرت ذلك معيارا لمنح امتيازات مدنية منها المواطنة الرومانية، ومن نماذج الكتابة البونيقية الحديثة نجد أغلبها مكتوب على الأنصاب التي عثر عليها في المناطق الشّرقية ومنها النموذج الذي جاءت كتابته البونيقية في خمسة أسطر وهاته قراءة حروفه إلى اللغة العربية:

– ل أ د ن ل ب ع ل ح م ن
– ن د ر أ ش ن د ر ح م ل ك ب ن
– ح ن أ ب ن ب ع ل ح ن
– أ ك ش م أ ق ل أ
– و ب ر ك أ.

دروس السّداسي السّادس:

أولا: مدخل إلى دراسة الكتابات اللاتينية

ثانيا: الحروف اللاتينية

الإيبيغرافيا اللاّتينية: علم أثري يختص في دراسة وتدوين وفهرسة النّقيشات اللاّتينية القديمة.

طبيعة النّقيشات:

عرفت ممارسة كتابة النّصوص النّقائشية لدى الرّومان انتشارا على نطاق واسع في ظل الحكم الإمبراطوري (عكس مرحلة الحكم الجمهوري)؛ تمّ خلاله تجسيد النّقيشات على حوامل حجرية بالعديد من المعالم، قصد توثيق تكريسها وإهدائها (titulus). نجدها أيضًا مجسّدة على ركائز التّماثيل، وعلى الأنصاب والتوابيت الحجرية، أو على المعالم الميلية، أو اللّوحات البرونزية التي تحمل نصوصا قانونية.

قسم معتبر من هذا المجال (الإيبيغرافيا اللاّتينية) مخصّص لدراسة الكتابات المجسّدة على العملات المعدنية المتضمّنة أسماء مختلف الأباطرة الرّومان وألقابهم.

عدد كبير من النّقيشات المكتشفة تم تسجيله وجمعه في دواوين (مجامع) مثل: (Corpus Inscriptionum Latinarum). وحاليا، يتم سنويًا توثيق وفهرسة نصوص النّقيشات الجديدة التي يعثر عليها عن طريق الصدفة أو أثناء الحفريات الأثرية، في دورية السّنة الإيبيغرافية (l'Année épigraphique).

خصوصّية النّقيشات اللاّتينية:

عادة ما تعترض الدّارس (الإيبيغرافي) لنصوص النّقيشات اللاّتينية عدّة مشاكل، تكمن أساسا في حالة حفظ القطعة الحاملة للنّص النّقائشي، التي غالبًا ما تكون تالفًة أو غير مكتملة. ممّا يستوجب بعد ذلك استخدام تقنيات القولبة (الختم)، والتّصوير الضوئي الخاص، إضافة إلى تخمينات واستنتاجات الإيبيغرافي، المستخلصة من قراءة مضمون النّص لإعادة إتمام أجزائه غير المكتملة؛ على أنّ ما يجعل محاولة القراءة أكثر تعقيدا يتمثّل في شكل كتابة النّصوص النّقائشية اللاّتينية القراءة، لاستخدامها للعديد من الصّيغ والعبارات المختصرة والمعتادة، مثل عبارة "(Dis Manibus): لآلهة الأرواح" المختصرة بالحرفين (**DM**)، وعبارة "(Tribunicia Potestas): السّلطة الشّعبية" المختصرة بالأحرف (**TR PO**)، أو كلمة "(filius/filia): ابن/بنت" المختصرة بالحرف (**F**)، أو جملة: (QUI VIXIT ANNOS XXX MENSES X DIES III) المختصرة بالصّيغة: (**QUI VIXIT ANN XXX MX** D III): "الذي عاش ثلاثين عامًا وعشرة أشهر وثلاثة أيام" هذا، بالإضافة إلى: إمكانية ربط الأحرف المتجاورة أو المحاذية لبعضها البعض (Ligatures) وكتابة أحرف مركّبة على سبيل المثال: V و A و N و Tو T و I ...إلخ.

كما أنّ معظم نصوص النّقيشات اللاّتينية، تتمّ كتابة كلماتها بدون فواصل، إلاّ في بعض الحالات، التي تستعمل فيها النّقاط للفصل بين الكلمات؛ ويمكن أن تكون هذه النّقاط ذات أشكال: دائرية أو مربعة أو مثلثة.

وأحيانا يمكن أن يستعمل نقش العنصر الزخرفي لورقة نبات اللبلاب "(**hedera**)" للتعبير إمّا عن: فصل الكلمات، أو ملء فراغ أو كزخرفة بسيطة.

- اللغة اللاتينية (تعريف)

اللغة اللاتينية Lingua Latina هي لغة مدينة روما القديمة والمناطق المجاورة لها في المنطقة الوسطى من إيطاليا المسماة لاتيوم Latium. ومع نمو نفوذ الرومان وتوسعه انتشرت اللاتينية في جميع الأمكنة المعروفة من العالم القديم وصارت اللغة الرئيسية في أوربا الغربية. وكانت لغة العلوم والدبلوماسية حتى القرن الثامن عشر الميلادي، ولغة الطقوس الدينية الكاثوليكية حتى الوقت الراهن.

لم تكن اللغة اللاتينية ذات منشأ إيطالي جغرافياً، بل دخلت إلى شبه جزيرة إيطاليا في عصور ما قبل التاريخ مع هجرة الأقوام الإيطاليقية Italic إليها قادمة من الشمال. وهي تتبع الفرع الإيطالي من أسرة اللغات الهندية –الأوربية Indo-European . ومن بين اللغات الهندية –الأوربية غير الإيطالية تقترب اللاتينية خاصة من أسر اللغات السنسكريتية واليونانية والجرمانية والسلتية. وكوَّنت، في إطار اللغات الإيطاليقية مثل الفلكية Faliscan ومحكياتٍ أخرى، مجموعة لاتينية Latinian بعيدة عن سائر اللغات الإيطاليقية مثل الأوسْكانية Oscan والأومْبْرية Umbria. هناك شواهد على اللاتينية المبكرة تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، أما أقدم نص بلاتينية روما فيرقى إلى القرن الثالث ق.م. وقد تأثرت اللاتينية كثيراً بالمحكيات الكلتية في شمالي إيطاليا، وباللغة الإتروسكية Etruscan غير الهندية – الأوربية في وسطها، وباللغة اليونانية المنطوقة في جنوبيها منذ القرن الثامن قبل الميلاد. وبتأثير اللغة اليونانية وأدبها وفكرها وما ترجم منها إلى اللاتينية نحو منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، تطورت اللاتينية تدريجياً إلى لغة أدبية وعلمية راقية.

يمكن تقسيم اللغة اللاتينية الأدبية القديمة إلى أربع مراحل تتزامن مع أحقاب الأدب اللاتيني نفسه، وهي:

1. المرحلة المبكرة التي تمتد من 240 إلى 70 ق.م وقد ظهرت فيها كتابات إنيوس Ennius وبلوتُس وتِيرِينْس.

2. العصر الذهبي من 70 ق.م إلى 14م، وقد برزت فيه الأعمال النثرية ليوليوس قيصر وشيشرون وتيتوس ليفيوس، وأشعار كاتولوس ولوكريتيوس وڤرجيليوس وهوراتيوس وأُڤيديوس[أوفيد]. وفي أثناء هذه المرحلة وصلت اللاتينية إلى أعلى درجات تطورها أداة للتعبير الفني بغنى مفرداتها وطواعية استعمالها.

3. العصر الفضي من 14 إلى 130م، يتميز بالجهود التي بُذلت على صعيد صقل البلاغة والخطابة والمحسنات اللفظية ودقة التعبير، ولاسيما في كتابات الفيلسوف والمسرحي سِينيكا والمؤرخ تاكيتوس.

4. المرحلة المتأخرة، وتمتد بين القرنين الثاني والسادس للميلاد نحو 636، وهي تتسم بلاتينية آباء الكنيسة المسيحية. وفي أثناء هذه المرحلة أدخل الغزاة البرابرة على اللاتينية المتأخرة كثيراً من الصيغ والتراكيب اللغوية الأجنبية، مما أفسد اللاتينية التي وسِمت بلغة روما Lingua Romana تمييزاً لها من اللغة اللاتينية Lingua Latina.

إلى جانب اللاتينية الفصحى ظهرت أيضاً: اللاتينية المحكية، كما في معظم اللغات، ومنذ البدايات. وقد استخدمها في كتاباته كل من بلاتُس وتيرينس في الحوارات المسرحية، وهوراتيوس في رسائله وبِترونيوس أربيتر Petronius Arbiter في «ساتيريكون» Satyricon وغيرهم. وتتصف المحكية بمرونتها في بناء الجملة والإعراب وبكثرة الجمل المعترضة وباستخدام مفردات يونانية. وثمة فرق جلي بين محكية المتعلمين Sermo condidianus ومحكية العامة Sermo plebeius التي لا تراعي أي قواعد وتميل إلى التبسيط والإكثار من الكلمات الجديدة، ولهذه الأسباب أُطلق عليها تسمية «اللاتينية العامية» Vulgar Latin وكانت المصدر الذي تفرعت منه لغات الرومانس Romance؛ كالإيطالية والفرنسية والإسبانية والرومانية والبرتغالية والقطلانية وذلك في المرحلة المتأخرة عندما عرفت اللاتينية أيضاً بلغة روما.

وفي القرون الوسطى بقيت اللاتينية في أوربا الغربية لغة الآداب والعلوم وحسب، لكنها وبسبب القداسات الكنسية ظلّت حية في نفوس العامة أيضاً، غير أنها مرّت بتغيرات كثيرة أدت إلى تبسيط قواعدها وقبول كثير من المفردات من مصادر متعددة، كما تغيرت معاني الكثير من الكلمات وفق الاستعمال. وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر تطورت اللاتينية إلى ما عرف باللاتينية الجديدة أو الحديثة Modern Latin التي تميزت باستعادة الأسلوب الكلاسيكي العريق ولاسيما عند شيشرون. وقد تبدى ذلك في مؤلفات معظم كتاب عصر النهضة على صعيد العلوم والفلسفة والدين والأدب، لا في إيطاليا وحسب، بل في جميع أنحاء أوربا، مثل بيكون ونيوتن وإراسموس، وفي الوقت نفسه صارت اللاتينية لغة العلاقات الدبلوماسية بين دول أوربا حتى نهاية القرن السابع عشر. ومنذ القرن الثامن عشر تقلص نفوذ اللاتينية لينحصر في العلوم الكلاسيكية وبعض الأطروحات الجامعية. واستمرت الكنيسة الكاثوليكية في استخدام اللغة اللاتينية في وثائقها الرسمية إلى جانب الإيطالية والفرنسية. وما يلفت النظر في العصر الحالي من حيث تعليم اللاتينية هو أن لفظها صار يخضع لقواعد لفظ لغة البلد الذي تُدَّرس فيه. وقد لاقى هذا قبولاً عاماً، ومع ذلك فإن الأسلوب الأكثر شيوعاً هو أسلوب الكنيسة البابوية الأقرب إلى الإيطالية.

وعلى الرغم من كون اللاتينية حالياً في عداد اللغات الميتة، إلا أنها مازالت حية في جميع لغات الرومانس التي تمثل آخر درجات تطور «اللاتينية العامية». إضافة إلى ذلك فقد استعار كثير من اللغات الأخرى أعداداً كبيرة من المفردات والعبارات اللاتينية، كالإنكليزية والألمانية على سبيل المثال لا الحصر.

ثانيا: أحرف الأبجدية اللاتينية:

تعد الأبجدية اللاتينية أحد أنظمة الكتابة الأوسع انتشاراً في جميع أنحاء العالم، فهي عماد الكتابة باللغة الإنكليزية وبلغات معظم الشعوب الأوربية والمناطق التي استقر فيها الأوربيون. وهي مطورة عن الأبجدية الإتروسكية Etruscan alphabet نحو 600 ق.م، إلا أنه من الممكن تتبع أصولها عن طريق اليونانية والفينيقية حتى الأبجدية السامية الشمالية التي كانت سائدة في سورية وفلسطين نحو 1100 ق.م. وتتألف الأبجدية اللاتينية الكلاسيكية من (23) حرفاً، (21) منها إتروسكية. وفي أثناء القرون الوسطى أضيف إليها الحروف (J,U,W) فصار عدد حروفها (26). وفي العهد الروماني اتبع الكتَّاب طريقتين في الكتابة، إما بالحروف الكبيرة capital أو بالحروف المتصلة cursive، وأحياناً بهما معاً. أما الحروف التزيينية فقد ظهرت في القرن الثالث الميلادي.

وحروف اللاتينية هي:

A B C D E F G H I K L M N O P Q R S T V X Y Z

ولم يكن الحرفان Y وZ يستخدمان إلا للكلمات التي أصلها يوناني. ثم ما لبثت أن أضيفت الحروف: J U W.
ويمكن لكل حرف من الحروف الصائتة (a, e, o, u, y) أن يلفظ على نحو قصير أو ممدود.

أما النظام الرقمي اللاتيني فما زال يستخدم بكثرة حتى هذا اليوم، وخاصة تلك الأرقام التي تزين ساعات اليد أو الساعات الجدارية. والشكل (1) يبين الأرقام الخمس عشر الأولى متسلسلة من اليمين إلى اليسار.

I II III IV V VI VII VIII IX X XI XII XIII XVI XV

الشكل (1)

عدد حروف الأبجدية اللاتينية هو ثلاثة وعشرون حرفا تعبر عن 6 فوكالات (أصوات علة) و16 كونسونات (صوائت) بالإضافة إلى حرف يعبر عن كونسون مركب هو X.

- الأورثوغرافيا.

- الأحرف اللاتينية الأصيلة هي 21 وعشرون حرفا فقط أما الحرفان Y و Z فكانا يستخدمان لتمثيل الحرفين اليونانيين أبسلون وزيتا وكانا نطقهما النطق الصحيح مقصورا على المتعلمين فقط.
- نفس الكلام ينطبق على الديغرافات PH و TH و CH التي كانت تستخدم لتمثيل الأحرف اليونانية في وثيتا وخي وكان نطقها النطق الصحيح مقصورا على المتعلمين فقط.
- في اللاتينية القديمة كان الحرف C كثيرا ما يرمز لـ /g/ إلى جانب /k/ (مثلا Gaius تكتب Caius).
- لا يوجد فرق في الصوت بين الحرفين C و K.

- الديغراف QV يظهر في بضع ضمائر فقط والغرض منه تمييز الكاف المشمة /k^w/ عن العقدة /kw/ التي تظهر في كلمات أخرى وتكتب CV.
- حرف X هو حرف مركب من كونسونانتين يمثل العقدة /ks/.

– النحو

اللغة اللاتينية مثل العربية فيها إعراب. والنحو اللاتيني معقد جدا لأنه توجد ست حالات إعرابية بدلا من الحالات الثلاث العربية (الرفع والنصب والجر) وعلامات الإعراب في اللغة اللاتينية كثيرة جدا لا تعد ولا تحصى.

اللاتينية لغة تصريفية، أي إنها تتسم بنظام صرفي غني يظهر على شكل لواحق تضاف إلى أواخر الكلمات. فالأسماء معربة، وكذلك الأمر في الصفات التي تتبع الموصوف بجميع حالاته، وهذا يجعل من التقديم والتأخير أمراً ممكناً من دون أن يؤثر في المعنى العام. لكن النظام الصرفي للأسماء يتصف بالتعقيد الشديد إذ يحتوي على ست حالات إعرابية هي الرفع nominative؛ والنصب accusative؛ والمفعول غير المباشر المجرور بحرف الجر dative؛ والنداء vocative؛ والإضافة genitive؛ والمفعول فيه ablative. وتختلف صيغ لواحق الأسماء الدالة على علامات الإعراب تبعاً للحالة الإعرابية، والجنس (مذكر، أو مؤنث أو محايد)، والعدد (مفرد أو جمع).

وفي الصفات، تستخدم اللاتينية اللاحقات (-ior,-ius) للتعبير عن نعت المساواة. وتستخدم اللاحقات (-issimus,-a,-um) للتعبير عن نعت التفضيل (أكثر أو أقل) أو نعت التفضيل الأعلى (الأكثر...). وهي صيغ تختلف كذلك باختلاف الجنس والعدد وحالة الإعراب. وهذا يؤكد تعقيد النظام الصرفي في اللاتينية.كما يعبر أحياناً عن نعت المساواة والتفضيل باستخدام كلمات لا لاحقات، ومثال ذلك:
حسن bonus / أفضل melior/ الأفضل optimus/ سيئ malus

المقابل العربي	الحالة اللاتينية
الرفع	Nominativus
الجر بالإضافة	Genitivus
الجر باللام	Dativus
النصب على المفعولية الأولى	Accusativus
النصب على النداء	Vocativus
الجر بالحروف	Ablativus

مثال: لنأخذ كلمة **زيد** ونعربها في الحالات المختلفة في اللاتينية:

الحالة الإعرابية اللاتينية	المثال بالإعراب اللاتيني	المثال بالإعراب العربي
Nominativus	zaidus	zaidun
Genitivus	zaidī	zaidin
Dativus	zaidō	zaidin
Accusativus	zaidum	zaidan
Vocativus	zaide	zaidan
Ablativus	zaidō	zaidin

بيما يتميز النظام الصرفي للأفعال في اللاتينية بوجود أربع صيغ صرفية، ويكون الفعل إما بصيغة المبني للمعلوم أو بصيغة المبني للمجهول، وهناك أفعال تكون بصيغة المبني للمجهول في حين تعبر عن معنى المبني للمعلوم. كما أن هناك الصيغة الإخبارية وصيغة المصدر والأمر والاحتمال والصيغة الحالية واسم الفاعل والمفعول. أما الأزمنة فهي في اللاتينية ستة تنقسم إلى نوعين: البسيطة وهي المضارع والماضي المستمر والمستقبل، والمركبة وهي المنجز والماضي المركب والمستقبل المركب.

تأريخ النقيشات اللاّتينية

يعتمد في تأريخ نصوص مختلف النّقيشات اللاّتينية على عدّة طرق وأساليب أساسية، من بينها الأكثر دقة والمتمثّلة في: دراسة الأثاث الجنائزي وتأريخه، أثناء القيام بعملية التنقيب في المقابر والفضاءات الجنائزية الرّومانية؛ لكن عندما يتعذر علينا ذلك يمكننا الاعتماد على طرق أخرى وهي كالتالي:

I- التأريخ من خلال نوع الكتابات:

1- تأريخ الكتابات الرسمية:

إن تأريخ هذا النوع من الكتابات جد سهل، كونها تحتوي على اسماء الأباطرة أو اسم حكّام المنطقة، إذ يكفينا إسناد تأريخها بفترة حكم الإمبراطور أو الحاكم المذكور ضمن محتوى نص النقيشة. ومن أجل ذلك نعتمد على قائمتين الأولى تحتوي على أسماء الأباطرة وفترات حكمهم، والثانية تحتوي على أسماء حكام المقاطعة التي تنتمي إليها المنطقة أو المدينة والموقع الذي اكتشفت به النقيشة المعنية بالدراسة.

أ – التأريخ بالاعتماد على أسماء الأباطرة:

بغياب سنة المقاطعة في شمال إفريقيا، والتي تبدأ بسنة 39م، وهي سنة مقتل الملك بطليموس من طرف الإمبراطور كاليغولا. يمكن الاعتماد على اسم الإمبراطور المذكور في النقيشة إن كانت هذه الأخيرة مصنّفة ضمن نوع النقيشات الإمبراطورية، ثم إسناد هذه النّقيشة إلى فترة حكمه.

ب – التأريخ بالاعتماد على أسماء حكام المقاطعات والقادة العسكريين:

يمكن كذلك تأريخ الكتابات الرّسمية التي تحمل أسماء حكام المقاطعة أو القناصلة أو القادة العسكريين وذلك اعتمادا على القائمة الاسمية لهم التي وضعها "ب. دولسير (P.De Lessert)".

2 – تأريخ نصوص النّقيشات الجنائزية :

نص الكتابات الجنائزية لا يحمل معلومات تفيدنا في التأريخ، لذا عادة ما نلجأ لأساليب أخرى ك "الباليوغرافيا" (شكل الأحرف) وصيغة العبارات الجنائزية:

أ– التأريخ عن طريق الباليوغرافيا:

الباليوغرافيا أو علم دراسة أشكال الحروف، حسب روني كانيا فإن أشكال حروف الأبجدية اللاتينية التي كانت تكتب فوق المعالم متنوعة، وأحصى منها خمس أنواع مختلفة وهي:

النوع الخاص بفترة حكم الإمبراطور أغسطس (27ق.م-14م)،

النوع الخاص بفترة حكم الإمبراطور كلود (41-54م) ونيرون (54-68م)،

النوع الخاص بفترة حكم الأباطرة الفلافيين (69-96م)،

النوع الخاص بفترة حكم الإمبراطور ترايانوس (98-117م) والأباطرة الأنطونيين (117-192م)،

وأخيرا النوع الخاص بفترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيويروس (193-211م).

وبالتالي يمكن القيام بمقارنة بين حروف النص الموجود فوق النصب وحروف الأبجديات المختلفة لإسناد الكتابة لفترة معينة.

ب– التأريخ عن طريق تحديد الأنماط الفنّية.

النصوص الجنائزية تنحت في صخور ذات أشكال مختلفة، منها: النصب، شاهد القبر، المذبح، الصندوقية وفي حالات نادرة فوق بلاطات جنائزية، وثنية، توابي ت أو أضرحة وفي حالات أكثر ندرة فوق أعمدة جنائزية. هذه الأشكال المتنوعة ظهرت في فترات زمنية مختلفة. قبل التحدث عن الفترات التي ظهرت فيها مختلف تلك المعالم لا بأس أن نعطي فكرة مختصرة عنها:

النصب (Stèle):

عبارة عن حجرة منحوتة، موضوعة بشكل أفقي لترى، هذا النوع عث ر عليه ابتداء من الفترة الليبية البونية وأصبحت تنحت بشكل أكثر في الفترة الروماني ـة. يحتوي النصب على جبهة مثلثية، بها تزيينات رمزية.

العمود التذكاري (Cippe):

هذا النوع عبارة عن نصب تذكاري مستطيل الشكل موضوع بطريقة أفقية، يحمل نقيشة جنائزية هذا النوع كثير الانتشار في ش. إفريقيا وفي بعض الأحيان يصنف ضمن الأنصاب الصندوقية.

المذبح (Autel):

من أصل روماني، منتشر في ش. إفريقيا. لا يحمل تزيينات أدمية وحيوانية، لكن قد يحمل تزيينات نباتية.

الصندوقية (Caisson):

حجرة منحوتة على شكل أسطواني، من أصل إفريقي. يستعمل في النقيشات الجنائزية.

الضريح (Mausolée):

نجده بكثرة في مختلف مدن ش. إفريقيا. لكنها أقل انتشارا مقارنة بالقبور العادية، نظرا لتكاليف بنائها. هذا النوع من العمارة الجنائزية يحمل نصوص أو كتابات، ويرى س. جزال أنها عبارة عن نصب جنائزي بحجم كبير.

إضافة إلى هذه المجموعة، نجد وبكمية قليلة، في ش. إفريقيا، **أعمدة جنائزية** و**توابيت وثنية** تحمل كتابات لاتينية.

ج – التأريخ عن طريق أسلوب الصّيغ والعبارات:

يمكن الاعتماد، في تأريخ الكتابات الجنائزية على الصيغة التي تظهر بها. وهي إما صيغة أرواح الآلهة أو أرواح الآلهة المقدسة أو صيغة ذاكرة الفقيد. ويختلف ظهور هذه الصيغ من مدينة لأخرى.

ظهرت صيغة أرواح الآلهة المقدسة بمدينة قرطاجة في القرن الأول بينما ظهرت في مدينة سيرتا في فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" و"لوكيوس فيروس" واستمرت حتى القرن الثالث أما في مدينة "لامبايسيس" فوجدت في منتصف القرن الثاني وبمدن ماوريطانيا القيصرية تعود للقرن الثاني.

ومن خلال هذه المعطيات يتضح لنا أن صيغة: D.M.S و D.M تظهر مع إنشاء المدن الرومانية بشمال إفريقيا.

أما بالنسبة لصيغة ميموريا (Memoria) فظهورها على كتابات شمال إفريقيا يعود لنهاية القرن الثاني.

د – التأريخ عن طريق ذكر اسم القبيلة:

يعتمد أيضا في تأريخ الكتابات على ذكر القبيلة التي ينتمي إليها المتوفي أو عدم ذكرها، على أنّ هذه الصيغة أصبحت من غير الضروري ذكرها بعد تعديلات أنطونين في سنة 212م، هذه الطريقة يمكن الاعتماد عليها لكن بتحفظ، إذ بالإمكان العثور على نقيشات جنائزية تعود للقرن الثاني دون ذكر القبيلة التي ينتمي إليها المتوفي، مثل ما هو الحال بنقيشات المقبرة المجاورة لبوّابة لامباز بتيمقاد، المؤرخة بالقرن الثاني وبداية القرن الثالث، حيث أن عدد كبير من النصوص لا تحمل قبيلة المتوفى.

هـ – التأريخ عن طريق الأسماء:

مثلما جارت العادة فإن الأهالي الذين اكتسبوا حق المواطنة الرومانية، يأخذون اسم الإمبراطور الحاكم في تلك الفترة أو يأخذون اسم حاكم منطقتهم. لذا فيمكن إسناد النقيشات التي تحمل أسماء مواطنون من أصل أسماء أباطرة إلى فترة حكمهم. ونفس الشيء بالنسبة للأشخاص الذين يحملون أسماء الحكام. الاعتماد على هذه الطريقة، أيضا يكون بحذر، لأننا يمكن أن نعثر على نقيشة لشخص يحمل اسم حاكم منطقة ولكن نص النقيشة بعيد عن فترة حكمه.

و – التأريخ انطلاقا من نقيشات عبيد ومعتوقي الأباطرة:

نادرا ما يذكر في نقيشات العبيد الذين يعملون لدى الإمبراطور اسم هذا الأخير، بل تذكر فقط رتبته أي يكتب عبيد القيصر أو عبيد أغسطس. لكن المعتوقين يأخذون اسم الإمبراطور الذي عتقهم فتؤرخ نقيشاتهم بفترة حكم الإمبراطور الذي حررهم.

ثالثا: تكوين الاسم اللاتيني

محتوى الدّرس:

- مراحل المنظومة الأونوماستية:

1- صيغة الاسم لأحادي

2- الصّيغة الثنائية الأسماء (Duo Nomina)

3- الصّيغة الثّلاثية الأسماء (Tria Nomina)

4- الصّيغة الثنائية الأسماء (الاسم العائلي + اسم الكنية)

5- الصّيغة الأحادية الاسم (الفترة المسيحية)

- عناصر المنظومة الأونوماستية الرّومانية وخصوصيّاتها:

الاسم الشّخصي الـ "براينومين (Praenomen)"

الاسم العائلي الـ "نومين (Nomen)" (أو اسم الجانتيليكيوم)

صيغة الانتساب الأبوي

صيغة الانتماء القبلي

اسم أو عدّة أسماء "كوغنومين (Cognomen)" (اسم الكنية)

توريث الأسماء العائلية

ظاهرة التبنّي في المجتمع الروماني

الصّيغ الاسمية للحاصلين الجدد على المواطنة الرّومانية

الصّيغ الاسمية لفئة العبيد

الصّيغ الاسمية للعبيد المحرّرين (المعتوقين)

مرّت المنظومة الأونوماستية للأفراد (المواطنين الرّومان) بخمس (5) مراحل متتالية:

1- **صيغة الاسم لأحادي:**

في الأصل كان الرّومان وبحسب "فارون" لا يتلقّبون إلاّ باسم واحد فقط، ومتبوع إمّا بـ:

- اسم الأب في الحالة الاعرابية "المضاف (génitif)"، مثال: "ماركوس ماركي (**Marcus Marci**)"،

- اسم الزوج، مثال: "كايكيليا ماركي (**Caecilia Marci**)".

وفي مرحلة لاحقة، أصبح هذا الاسم هو نفسه: "الاسم الشّخصي أي البراينومين (prénom)".

2- **الصّيغة الثنائية الأسماء (Duo Nomina):**

وهي الصّيغ الاسمية المحتوية على اسمين اثنين: البراينومين متبوع باسم صفة مستمد من اسم الأب، أو من اسم إثني أو من اسم ثيونيمي (اسم للإله)، مع إضافة زائدة (لاحقة) في آخر الاسم، مثل:

– اللاحقة: "(**ius–**)" المميزة لأسماء مدينة روما،

– اللواحق: "(**anus–**)، (**enus**–)، (**inus**–)، (**acus**–)، (**avus**–)" المنتشرة خاصّة في إيطاليا الوسطى،

– اللاحقة: "(***as*–**)، أو اللاحقة (***na*–**)" المميزة لأسماء منطقة "إيثروريا (**Étrurie**)".

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّ "اسم الصّفة"، هو الذي سيصبح في المرحلة اللاّحقة يعرف بالاسم "الجانتيليكي أو النّومين"، أي الاسم العائلي (العشائري).

3- **الصّيغة الثّلاثية الأسماء (Tria Nomina)**: أي المتكوّنة من:

الاسم الشّخصي (البراينومين) – الاسم العائلي (النومين) – اسم الكنية (الكوغنومين)

كانت ميزة التّلقب باسم ثالث (أي اسم الكنية (**Cognomen**)) من التقاليد الخاصّة بالعناصر المنتمية للطبقات العليا (السيناتورية) وهذا ابتداء من القرن 4 ق.م، ليعمّم بعد ذلك استعمال الصّيغة الثّلاثية في الفترة ما قبل سنة 200 ق.م.

غالبا ما كانت أسماء الكنى، لها دلالة على ميزة أو صفة جسمانية للأشخاص حاملي تلك الكنى، منها ما يصنّف إمّا كـ: **أسماء لصفات قدحية-احتقارية،** مثل كنى كل من: "كابيتو (**Capito**)": صاحب الرّأس الكبير، "كالووس (**Calvus**)": الأصلع، "بايتوس (**Paetus**)": الأحول، "كراسوس (**Crassus**)": البدين. وإمّا كـ: **أسماء لصفات إطرائية-فخرية،** كنية: "بولكر (**Pulcher**)" أي الجميل أو الباهي الطّلعة. كما يمكن لبعض الكنى أن تستمدّ من أسماء المناطق أو المدن المنتمية إليها أصول حامليها؛ بينما كانت لكنى أخرى، دلالة على حدث تاريخي هام ارتبط في الغالب بانتصارات الأشخاص الملقّبين بها، مثل كنية كل من: "ميسالا (**Messala**)"، "أفريكانوس (**Africanus**)"، "كينسورينوس (**Censorinus**)"، "ماغنوس (**Magnus**)"، "ماكسيموس (**Maximus**)".

نجد كذلك، من بين أسماء الكنى، ما يؤشّر على انتساب حامليها لشخص متبنّي، ككنية "آيميليانوس (**Aemilianus**)" مثلا، لكن ومع مرور الزّمن فقد هذا النوع من أسماء الكنى دلالتها ومعناها الأصلي نظرا لتوريثها للأحفاد عبر العديد من الأجيال، ومع ذلك قد تفيد في تحديد هوية بعض العائلات داخل نفس العشيرة (**gens**).

ومع ذلك، كانت هناك عائلات لم تكتسب أسماء كنى مثل عائلة كل من: "ال ماريين (**Marii**)" و"ال أنطونيين (**Antonii**)".

أمّا عن الصّيغ الاسمية لأفراد الطّبقة الدنيا من المجتمع الرّوماني، فلم تتضمّن أسماء للكنى وهذا إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، بينما انتشر استعمالها وعلى نطاق واسع مع بداية مرحلة الحكم الإمبراطوري.

مع نهاية القرن نهاية القرن 2ق.م، تذكر المصادر التاريخية بأنّه وبموجب القانون، يفرض على المحرّرين (المعتوقين) استخدام أسمائهم القديمة (خلال عبوديتهم) كاسماء كنى لهم بعد عتقهم. وهو ما تم تطبيقه وتجسيده مباشرة في نصوص النّقيشات الرسمية أو النّقيشات المنجزة من طرف المجموعات المهيكلة قانونيا؛ بينما، كان بطيئا وأقل تجسيدا بنصوص نقيشات الخواص (لا سيما الجنائزية منها) بسبب دلالة العبودية الواضحة للكنى ذات الأصل الإغريقي والمشرقي لغالبية المحرّرين، وهذا إلى غاية النّصف الثاني من القرن 1ق.م.

4- الصّيغة الثنائية الأسماء (الاسم العائلي + اسم الكنية):

باستثناء الأفراد المنتمين للطّبقات العليا ولدى العسكريين، يلاحظ غياب ذكر الاسم الأوّل (البراينومين) تدريجيًا خلال القرن الثاني وخاصّة في القرن الثالث.

5- الصّيغة الأحادية الاسم (الفترة المسيحية):

يختفي تدريجياً الاسم العائلي خلال القرنين الرابع والخامس، ليصبح بذلك اسم الكنية هو الاسم الوحيد الممثّل لمنظومة الصّيغة الأونوماستية لمعظم المسيحيين.

- ملاحظات هامّة:

تختلف الصّيغ الأونوماستية وفقًا للفئات الاجتماعية وحسب التّقاليد والموروث الثقافي المحلّي لكل شعب أو منطقة من جغرافية الإمبراطورية الرّومانية؛ إلاّ أنها تتجلّى وبشكل عام في نوعين من التّسميات: صيغ أسماء السكان المحليّين (الأجانب) الاسم الفريد + الاسم العائلي، وصيغ أسماء المواطنين الرّومان.

جميع النساء لديهن نفس الاسم الأوّل (البراينومين):"غايا (**Gaia**)" (المختصر بالحرف البديل (**C**). وخلال القرن الثالث للميلاد، ظهرت عادة إعطاء النّساء أسماء مستمدّة من أسماء الرجال، مصرّفة في صيغة المؤنث.

- عناصر المنظومة الأونوماستية الرّومانية وخصوصيّاتها:

تشمل التّسمية الكاملة (في صيغتها النّموذجية) للمواطن الرّوماني خلال مرحلة الحكم الإمبراطوري المنظومة الأونوماستية الرّومانية (المعتمدة)، المتكوّنة من العناصر الخمس (5) المعروفة بـ:

أ. الاسم الشّخصي الـ "برابنومين (Praenomen)": (مختصرا ونادراً ما يتم كتابته بالكامل)

A(ulus), **AP**(pius), **C** ou **G**(aius), **CN**(aeus), **D**(ecimus), **K**(aeso), **L**(ucius), **M**(arcus), **M**(anius), **N**(umerius), **P**(ublius), **Q**(uintus), **SER**(vius), **SEX**(tus) **S**/**SP**(urius) [الاسم الذي يطلق على الأطفال المهجورين], **TI** /**TIB**(erius), **T**(itus), **V**(ibius).

ب. الاسم العائلي الـ "نومين (Nomen)" (أو اسم الجانتيليكيوم):

أهم مكوّن للمنظومة الأونوماستية الرّومانية، يكمن في **الاسم العائلي** الذي وبمعية الاسم الشّخصي، يشكّلان القسم الثّابت والمتوارث لدى أفراد نفس المجموعة العائلية أو العشائرية وعبر مختلف أجيالها، والذين كانا في الغالب من أصول لغوية رومانية، يلزم بحملها الشّخص عند اكتسابه للمواطنة الرّومانية؛ ومستمّدة من صيغة اسم صاحب الفضل والقرار في منح هذا الحق؛ إذ من التّقاليد السّائدة عند اكتساب المواطنة، اتخاذ كاسم "جانتيليكيوم"، اسم الامبراطور، أو الحاكم (وحتى القائد العسكري) للمقاطعة، وذلك حسب الإجراء القانوني لكل حالة من الحالات التّالية، المتعلّقة بمنح أسماء الجانتيليكا (العائلية):

1- اكتساب حق المواطنة الرّومانية بصفة فردية، كتعبير لارتقاء الشّخص الأجنبي وإدراجه اجتماعيا، مكافأة له لقاء وفائه وإخلاصه في ولائه لروما، وهو ما تمثّله خاصّة حالة المحلّيين من زعماء القبائل، الذين كانوا يمنحون الاسم الجانتيليكي للإمبراطور الحاكم حينها ضمن صيغة تسميتهم الجديدة. وهو نفس الإجراء الملاحظ كذلك بالنّسبة لقدماء عناصر المجنّدين بالفرق والوحدات المساعدة، الذين وبمجرّد انتهاء فترة خدمتهم العسكرية، يتحصّلون على المواطنة الرّومانية.

2- اكتساب حق المواطنة بصفة جماعية: بمثابة ترقية لمجموعة كاملة من الأفراد المحلّيين (الأجانب) نتيجة ارتقاء الوضع القانوني لمركزهم العمراني وتحوّله إلى مكانة أو مرتبة "المستعمرة الشّرفية"، في إطار السّياسة المنتهجة من قبل بعض الأباطرة الرّومان، وبذلك يمنح قاطنو هذا النوع من المدن وبصفة جماعية الاسم الجانتيليكي للإمبراطور صاحب القرار والفضل في تشريف مدينتهم وترقية وضعها القانوني. مثل هذا الإجراء الممارس قانونيا هو ما يفسّر التّعداد الوافر للصّيغ الاسمية المستمدّة من صيغ أسماء الأباطرة، خاصّة منها المكوّنة من عنصري كل من: "كايوس يوليوس (C. Iulius)" و"تيتوس فلاويوس (T. Flavius)" وكذلك "بوبليوس أيليوس (P. Aelius)" الواسعة الانتشار بمعظم مدن مختلف المقاطعات الأفريقية؛ كما يسمح من جهة أخرى، من تحديد المراحل المختلفة التي شهدتها عملية رومنة الأونوماستية المغاربية.

3- أمّا النّوع الثّاني من الصّيغ الاسمية المغاربية خلال الفترة الرّومانية، فيتمثّل في الصّيغ الاسمية المشكّلة من اسماء الـ "جانتيليكا" المستمدّة من أسماء بعض حكّام المقاطعات، ممّن كان لهم الفضل في تزكية عدد من المحلّيين الأجانب حتى يمنحون حق المواطنة الرّومانية.

4- كما كان لبعض الأعيان المنتمين للطبقات العليا لمجتمعات المدن الأفريقية، الحق في التدخّل لتزكية تابعيهم من الموالي (المحلّيين) المفضّلين لديهم، لمباشرة وتسهيل إجراءات منحهم المواطنة الرّومانية؛ وكعرفان لصاحب الفضل يكتسب التّابع الحديث المواطنة، صيغة اسم عرّابه.

5- أمدّتنا كذلك الأونوماستية المغاربية للفترة الرّومانية بعدد من الأمثلة للصّيغ الاسمية المستمدّة أو المشتقّة أسماؤها العائلية (الـ "جانتيليكا") من التّراث الثقافي واللغوي المحلّي الأصل، والتي تمّ ليطنة صيغها بإضافة زائدة من الزّائدات المميّزة للّغة اللاّتينية مع نهاية الاسم المحلّي، مثل أسماء كل من: (Iddibalius)، (Magonius)، (Chelihius)، (Gudulius)، (Massupius) و(Tossunius) إلخ...، وأسماء جانتيليكا أخرى مشتقّة أصلا من صيغ لأسماء كُنى من نوع الكنى المحلّية المترجمة إلى اللاّتينية مثل: (Donatius)، (Faustius) و(Felicius).

6- ورد أيضا بالعديد من الأمثلة (احصى الباحث "جون ماري لاسير" تعداد بعضها)، اشتقاق اسم الجانتيليكيوم من أسماء إيثنية أو بالأصح مستمدّة من أسماء طوبونيمية محلّية الأصل اللغّوي، كاسماء: (Aradius)، (Capsius)، (Cercinius)، (Cirtius)، (Leptius)، (Limisius)، و(Siccius).

ج. صيغة الانتساب الأبوي:

عموما تم التعبير عن الانتساب في معظم الصّيغ الأونوماستية الوارد ذكرها بها، من خلال صياغتها كتابيا وفق الطريقة الرّومانية المعهودة، أي وبعد الحرف المختصر للاسم الشّخصي (البرانومين) للوالد، يتبع بعبارة النّسبة "ابن أو ابنة (**filius/filia**)"؛ غير أنّه وكما ورد بالعديد من الأمثلة، برزت فيها إحدى خصوصيّات الأونوماستية الموروثة من التّقاليد اللّيبية القديمة، وهي الإشارة كذلك لاسم الجد: لتصبح صياغة عبارة الانتساب ثنائية، على شاكلة المثال: "س، ع، ز "فيليي، فيليوس": (X, Y, Z filii, filius)" (بحيث تمثّل الأحرف س: صيغة اسم الابن، ع: اسم الوالد، ز: اسم الجد).

وفي ما يتعلّق بصيغ انتساب الشّخص لاسم والدته، فهي تعدّ بالظاهرة النّادرة جدا، ذلك أنّ معطيات الإيبيغرافية اللاّتينية ولحدّ اليوم، لم تحصي سوى تعداد أربع (04) أمثلة فقط.

د. صيغة الانتماء القبلي:

مثل ما رأينا بالنّسبة للصّياغة الإيبيغرافية للانتساب للوالد، فإنّ التعبير عن الانتماء القبلي للشّخص ضمن صيغته الأونوماستية، وردت صياغته نصّيا هو كذلك من خلال لفظ: "تريبو (**Tribv**)" بعد اسم القبيلة الذي غالبا ما

يرد مختصرا في ثلاثة (3) أحرف بالنّسبة للقبائل الرّومانية، ومعربا في حالة "(Ablatif)" باستثناء القبيلتين: "آنيانسيس ((**Ani(ensis**)" و"آرننسيس ((**Arn (ensis**)" (راجع قائمة أسماء القبائل الرّومانية).

هـ. اسم أو عدّة أسماء "كوغنومين (Cognomen)" (اسم الكنية):

كانت ميزة اكتساب اسم كنية لدى المجتمع الرّوماني في البدء، من خصوصيّات الطّبقة الرّاقية والأرستقراطية؛ ثمّ فرض استعمالها، على كلّ فرد من أفراد مواطني بلديات الإمبراطورية الرّومانية، طبقا لقانون (Lex Iulia municipalis)، حيث ألزم من خلاله الإمبراطور "يوليوس قيصر"، أعضاء مجالس شيوخ كلّ البلديات المكلّفين بإحصاء المواطنين، بضرورة إلحاق وإدماج اسم الكنية لكلّ فرد بقوائم السّجلات الخاصّة بالإحصاءات والمحفوظة بأرشيف كلّ بلدية.

أحيانا، كانت لأسماء الكنى دلالة على الأصول الجغرافية، خاصّة لدى العسكريّين؛ وذلك من خلال ذكر اسم المدينة معربا إمّا في حالة تقرير المكان "(Locatif)" أو في حالة "(Ablatif)" سواء كان مسبوقا أو غير مسبوق بلفظ "دومو ((**domo: d(omo**)". كما يمكن أن يرد في بعض الأحيان أيضا ذكر الاسم الإيثني للقبيلة أو الشّعب (natione Ubius) المنتمي إليه صاحب اسم الكنية.

ملاحظة: يدرج قانونا تسجيل سكّان كل مدينة من المواطنين الرّومان ضمن قبيلة معيّنة من القبائل الرّومانية المعروفة. لذلك من المهم التّحقق من العلاقة بين المدينة والقبيلة.

و. توريث الأسماء العائلية:

يحمل الطفل الشرعي الاسم الجانتيليكي للأب وكذلك اسمه الأوّل البراينومين إذا كان الابن البكر. أمّا بالنسبة لاسم الكنية، وبحسب القاعدة الأونوماستية (نظريا فقط وعمليا ليست بقاعدة عامّة) فإنّ الابن البكر يحمل أيضا نفس كنية الأب؛ بينما يحمل الابن الثاني كنية مستمدّة إمّا من الاسم العائلي للأم أو من اسم كنيتها؛ أمّا الابن الثّالث فيحمل كنية مستمدّة من اسم كنية الأب ومنتهية باللاّحقة "ـانوس (**anus–**)". مثل ما لدينا بنص النّقيشة (CIL X, 1506): "ماركوس كوسينيوس بريسكوس (**M. Cosinius Priscus**)" المتزوّج بـ "توكيا بريما (**Tuccia Prima**)":

- اسم الابن الأوّل: " (**M. Cosinius Priscus**)"،
- اسم الابن الثّاني: " (**M. Cosinius Primus**)"،
- اسم الابن الثّالث: " (**M. Cosinius Priscianus**)"،

ملاحظة: النّساء لا يغيّرن اسمائهن عندما يتزوجن ويبقين على الأسماء العائلية الموروثة من أباءهن.

في حالة انعدام الأب الوالد قانونيا، يكتسب المولود غير الشّرعي اسمه العائلي من والدته، وعادة ما يشار في نصوص النّقيشات إلى انتسابه بعبارة الأبوة الوهمية "(**Sp** (urii) **f** (ilius))".

ز. ظاهرة التبنّي في المجتمع الروماني:

كان في السّابق (مرحلة الحكم الجمهوري) الطّفل المتبنى يضيف إلى صيغة تسميته الجديدة (المكتسبة بعد التبنّي) اسم كنية مستمدّة من اسمه العائلي السّابق مع إضافة اللاّحقة "ـانوس (**anus**–)" له. مثل: "كايوس أوكتاويوس (**C. Octavius**)" أصبح بعد تبنّيه من طرف يوليوس قيصر: "(**C. Iulius Caesar Octavianus**)"

أمّا خلال مرحلة الحكم الإمبراطوري، اختفت الممارسة القديمة، بحيث أصح المتبني يحتفظ على اسمه الأوّل (البرابنومين) القديم وأحيانًا حتّى على العناصر الاسمية الأخرى من تسميته القديمة، مع إضافة أسماء والده بالتبني، مثل ما هو موضّح في الصّيغة الاسمية الآتية:

- التّسمية الأولى لـ "أنطونين التّقي (T. Aurelius Fulvius Boionus Arrius Antoninus)"، أصبح بعد تبنّيه من قبل "هادريانوس (P. Aelius Hadrianus)" بعرف بصيغة الاسمية: (**T. Aelius Hadrianus Aurelius Antoninus**)
- تسمية "ماركوس أوريليوس" الأوّلى كانت "ماركوس أنّيوس ويروس (M. Annius Verus)"، وبعد تبنّيه من قبل " أنطونين التّقي" أصبح يعرف بتسمية: (**M. Aelius Aurelius Verus**).

ي. الصّيغ الاسمية للحاصلين الجدد على المواطنة الرّومانية:

بمجرّد اكتساب الأجنبي (pérégrin) حق المواطنة الرّوماني، يتقلّد مباشرة اسما جديدا مستمد من صيغة تسمية الإمبراطور (الاسم الأوّل (البرابنومين) + الاسم الجانتيليكي) الذي منحه المواطنة الرّومانية، أو حاكم المقاطعة أو الشّخص الرّفيع (العرّاب) سواء من السّيناتوريين أو من القناصلة أو من أسياد المدن والبارزين محلّيا؛ مع احتفاظه فقط بعنصر واحد فقط من تسميته القديمة ليصبح بمثابة لقبه للكنية. بينما تترومن وبشكل تدريجي أسماء أطفاله.

ملاحظة: يتحصّل كلّ من الأجانب وأصحاب الحق اللاّتيني، من المجنّدين في مختلف الوحدات العسكرية المساعدة، على المواطنة الرّومانية مباشرة بعد انتهاء مدّة خدمتهم العسكرية؛ ومن ثمّة تنتقل إلى أطفالهم كذلك؛ وكانوا في أغلب الأحيان يأخذون اسم الإمبراطور الحاكم حينها.

أ أ. الصّيغ الاسمية لفئة العبيد:

للعبد اسما واحدا فقط، يتبع باسم سيده (مالكه) معرّبا في حالة الـ "(Génitif)"، مع إضافة كلمة: "سرووس (**Servus**) أو ويرنا (**Verna**)" بمعنى عبد، مثل اسم:

- "هرمس ماركي "سرووس/ويرنا" (**Hermes M**(**arci**) ***servus*** / ***verna***)"،

ب ب. الصّيغ الاسمية للعبيد المحرّرين (المعتوقين):

عندما يتم تحرير العبد من قبل أحد الخواص من المواطنين الرّومان، يتحصّل حينئذ على المواطنة الرّومانية من درجة: "(minuto iure)" والتي يحصل بموجبها على حقوقه المدنية فقط دون الحق السياسي. ويدرج أو يسجّل ضمن إحدى القبائل الرّومانية الحضرية، التي تنتمي إليها عشيرة أو عائلة سيّده الذي أعتقه، بحيث يأخذ نفس اسم سيّده (اسم البراينومين = اسم النّومين) ليتبع بالصّيغة الدّالة على عتقه: "محرّر/معتوق (**LIBERTVS**: (**LIB./L.**))" وهذا تعبيرا عن ولاءه وتبعيته لمالكه السّابق الذي أصبح سيّده (**Patronus**)، بينما يحتفظ باسمه القديم (خلال فترة عبوديّته) كاسم كنية له ضمن صيغة تسميته الجديدة.

رابعا: النّقيشات الجنائزية

(Les Inscriptions Funéraires)

محتوى الدّرس:

1- الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص الجنائزية:

2- صيغ النّصوص الجنائزية الكلاسيكية:

أ- تكريس النّصب (الاهداء)

ب- المتوفى:

- **الصيغة الاسمية للمتوفى**
- **الصّيغ الإطرائية والعاطفية المرافقة لاسم المتوفى (Elogium)**
- **عمر المتوفى**

ج-تحديد الموضع الجنائزي (الدّفن)

د- الواهب (واضع النّصب الجنائزي) وحماية القبر:

1- **الصّيغ المرتبطة بالواهب**

2- **العبارات المحدّدة لطبيعة المعلم:**

3- **صيغ التعبير عن الحق في الدّفن** (Ius sepulchri):

هـ- الصّيغ النهائية للتّمني والدّعاء للمتوفى

1- الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص الجنائزية:

ارتبط المضمون أو المحتوى النصّي لأقدم النّقيشات الجنائزية (فترة الحكم الجمهوري) للدّلالة على تحديد هوية المتوفى وكذا مدفنه؛ وهذا ما دلّت عليه النّصوص المنقوشة على الجرار الحجرية لموقع "توسكولوم (**Tusculum**)" من خلال البدء أوّلا بالإشارة إلى الاسم الشّخصي (البرابنومين) والاسم العائلي (النّومين) للمتوفي في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)" الاعرابية، ثم يلي ذكر صيغة الانتساب للأب.

وفي أمثلة أخرى تتمثّل في شواهد (أنصاب) جنائزية من نمط الأنصاب العمودية (Cippes) مكتشفة بمقابر "برينيست (Préneste)" والمؤرّخة بما بين القرن 3 وبداية القرن 1 ق.م، يلاحظ إضافة صيغ جديدة للإشارة إلى الرّوابط العائلية، خاصةً عند ذكر النساء، باسم أزواجهن مثل: (**Vetroni (uxor) Iunia**)؛ أو للإشارة إلى النّسبة للأب: (**A. Epoleius M.f.**). وهاته الصّيغ وردت أحيانا في حالة "الإضافة (Génitif)" الاعرابية، ومسبوقة بعبارة (**Ossa**) للإشارة إلى موضع دفن البقايا العظمية للمتوفى، التي كانت تتبع بذكر العبارة (**heic situs**).

تمّ إثراء هذا النّموذج النصّي تدريجياً بمؤشرات أخرى، لتكمّل تحديد هوية المتوفى: بحيث أضيفت أولاً عبارة للإشارة إلى تاريخ الوفاة (ابتداء من القرن الثاني ق.م) وغالبا مع كانت في حالة "المفعولية بالنّصب (Accusatif)" الاعرابية، وعادة ما تكون بعد اسم المتوفى.

ومع نهاية مرحلة الحكم الجمهوري، بدأت تتجلّى وفي العديد من الحالات المتكررة، الإشارة ضمن النص الجنائزي إلى الحرفة أو الوظيفة التي كان يشغلها المتوفي في حياته. لتليها عبارة (**Ossa**) أو (**Ossa Sita**) أو الصّيغ: (**Heic Situs**) – (**Heic Sepultus Est**). على أنّ ظهور جميع هاته العبارات الجنائزية كان خاصّة مع بداية القرن الثاني ق.م.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، تجدر الإشارة إلى أنّ هناك صيغ أخرى وردت كتابتها أيضا بنص النصب الجنائزي، وما لها من علاقة بذكرى المتوفى، ومن بينها: الإشارة إلى اسم الواهب (Dédicant) واضع النصب، وصلته بالمتوفى، أو قرابته العائلية؛ كذلك ذكر الفعل (**Fecit**) مما يدّل على تدخّله في إقامة وضع النّصب. على أن صيغة اسم الواهب ومن الناحية الاعرابية، قد وردت أحيانا في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)"، بينما يكون اسم المتوفى في حالة "المفعول لأجله (Datif)".

وقد تشير بعض نصوص الأنصاب الجنائزية، إلى أنّ المستفيد من الدّفن هو نفسه الذي أعدّ القبر خلال حياته، لحماية رفاته وكذلك ذكراه، وهذا من خلال الإشارة إلى ذلك بعبارة: (**veivos sibei fecit**) التي تعود إلى القرن الثالث ق.م. وكذلك عبارة ((**V(ivit)**) المختصرة. وكانت توضع في بعض الأحيان، في بداية النّص الجنائزي.

2- صيغ النّصوص الجنائزية الكلاسيكية:

خلال فترة حكم العهد الإمبراطوري، شهدت نصوص النّقيشات الجنائزية تباينا وتنوعا في أساليب صيغها النّمطية، سببه تنوع واختلاف ثقافات مختلف الشعوب التي كانت تحت سلطة الحكم الرّوماني. إلاّ أنه ورغم هاته الاختلافات الجهوية العديدة، فإنّ الطابع العام للمحتوى النصّي لنّقيشات الجنائزية كان يفيد عدد من المؤشرات المتمحورة جميعها حول المتوفى، والوفاة، والواهب (مشيّد القبر وواضع النصب) وكذلك الحرس على حماية موضع الدّفن؛ وبالطبع، فإن هنالك نصوص قد تركّز بشكل خاص على أحد هذه الجوانب بينما تهمل أحيانًا الجوانب الأخرى. ولذلك، سنتتبع مختلف أنماط الصيغ الأكثر شيوعًا إلى حد ما، والتي تمّ اعتمادها منذ القرن الأول الميلادي:

أ- تكريس النّصب (الاهداء):

يبتدأ محتوى نص النّقيشة الجنائزية بعبارة إهدائية موجّه إلى الآلهة مانيس "آلهة الأرواح (**Diis Manibus**)، المذكورة دائمًا في صيغة الجمع. وحسب أقدم الوثائق الإيبيغرافية الأولى فإن استخدام هاته العبارة يرجع إلى بداية فترة حكم الامبراطور "أوغسطس"، لتصبح أكثر شيوعا بعد الربع الأوّل من القرن الأوّل الميلادي؛ وقد استعملت بصيغة (**Dis Manibus Sacrum**) خلال فترتي كل من " أوغسطس " و"تيبيريوس" والتي تختصر في الأحرف (**DMS**). بينما نجدها أيضا مختصرة في حرفين فقط: (**DM**) أو كما في الصيغة: ((**DMS(acrum**). والتي يمكن الاعتماد عليها إلى حد ما، في تأريخ النّقيشات الجنائزية. المبتدئة إمّا بصيغة آلهة الأرواح (DM) أو آلهة الأرواح المقدسة (DMS) أو حتّى صيغة ذكرى المتوفى: "ميموريا (**Memoria**)".

ظهرت صيغة أرواح الآلهة المقدسة بمدينة قرطاجة في القرن الأوّل بينما ظهرت في مدينة سيرتا في فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" و"لوكيوس فيروس" واستمرت حتى القرن الثالث، أمّا في مدينة "لامبايسيس" فوجدت في منتصف القرن الثاني وبمدن ماوريطانيا القيصرية تعود للقرن الثاني. وعموما في أفريقيا، تظهر خاصّة هاته الصّيغ خلال القرن الثاني للميلاد، أو مع نهاية القرن الأوّل، كما هو الحال في قرطاج أين أصبحت (DMS) واسعة الانتشار خلال فترة حكم الأباطرة السيويريين، في حين أنّها لم تظهر في منطقتي كل من لامباز وسطيف حتّى القرن الثاني / الثالث.

أما بالنسبة لصيغة ميموريا (**Memoria/Memoriae**) فظهورها على نقيشات شمال أفريقيا، يعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي.

ب- المتوفى:

- الصيغة الاسمية للمتوفى:

بعد عبارة التكريس، يتم تحديد اسم المتوفى وذلك وفقا للمنظومة الأونوماستية للطبقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها: للمواطن الرّوماني، على سبيل المثال، تتم الإشارة ضمن نص النّقيشة، خلال القرن الأوّل إلى صيغة تسميته كاملة أي الثلاثية الأسماء (**Les trìa nomina**)، مع عبارة النسب (الأبوي)، ثم الانتماء القبلي له؛ على أنّ المؤشرين الأخيرين وكذلك اسم البراينومين، قد اختفوا تدريجيا خلال القرن الثّاني، بينما شرع في استعمال الأسماء المستعارة الممثّلة خاصّة في كل من: اسم (Signum) واسم (Agnomen).

ووفقًا لـ "روني كانيا (R. Cagnat)"، فإنّ الحالة الاعرابية لاسم المتوفى بعد صيغة (DM) تعتبر كمؤشر لتأريخها، والذي كان يكتب أصلا في الحالة الاعرابية لاسم الفاعل (Nominatif) أو حتى في حالة المضاف (Génitif) ثم كتب في مرحلة متأخّرة في حالة المفعول لأجله (Datif).

ومن العبارات المساعدة على تحديد الوضع الاجتماعي للمتوفى، عبارة كل من: "محرّر (**Libertvs**)" و "عبد (**Servvs/Verna**)"، وغالبا ما كان المحرّرون، عبيد للأباطرة.

الصّيغ الإطرائية والعاطفية المرافقة لاسم المتوفى (Elogium):

كان يتبع ذكر المتوفى أحيانا، بعبارات أو صيغ عاطفية، كإبراز مناقبه من خلال سيرته الذّاتية، إمّا: "سيناتورا" أو "فارسا" أو "ماجيسترا بلدي" أو عسكريا. كما كانت أيضا من الميزات النصّية الخاصّة بنقيشات المتوفين من الأدباء والشعراء، والفلاسفة، وحتى الأطباء. وقد تشيد نصوص نقيشات أخرى بنجاحات الفنانين، بما في ذلك انتصار المصارعين بحلبة المدرجات وفوز المتسابقين بالسيرك.

بالإضافة إلى ما سبق، يلاحظ احتواء النّصوص الجنائزية لمفردات مدحية وعاطفية، أحيانا مرمّزة بصيغ مختصرة، تتجلّى بشكل خاص عند ذكر الواهب (واضع النصب) لعلاقته أو ارتباطه بالمتوفى. وتشير الصّيغة الأكثر شيوعًا في النّقيشات إلى الجدارة والاستحقاق (**Merenti**) أو (**Merenti Bene**)، المستخدمة غالبًا في الحالة الاعرابية للمفعول لأجله (Datif).

ومن المفردات، صفات الثّناء للمتوفى، التي استعملت أيضا بمحتوى نصوص النقيشات الجنائزية وبنسبة معتبرة إلى حد ما، نذكر من أهمّها: الغالي (**Carissimus**)، العزيز (**Dulcissimus**)، الورع (**Piissimus**)، أو صفة التقي (**Pius**) المميزة خاصة للنّصوص الأفريقية. بينما ورد ذكر وبنسب أقل، مفردات كل من: "اللاّ مقارن" أو اللاّ مثيل له (**Incomparabilis**) والطاهِر، أو الصالِح (**Sanctissimus**).

وغالبا ما يلاحظ في صيغ هذا الثّناء أنها كانت تتبع شكلا ممنهجا وفقًا لحالة المتوفى: فأولاً، بالنسبة للزّوجة (**Vxor**) وكما ورد في معظم نصوص النّقيشات الأفريقية، تمّ ذكرها من خلال الصّفات المتكرّرة دوما: (**Carissima**) و(**Pia**) والطّيبة (**Optima**).

وبالنسبة للزّوج (**Coniux**)، فقد تمّ وصفه ضمن محتوى حوالي نصف النّقيشات الأفريقية على أنّه (**Pius**) أو (**Piissimus**) وكذلك (**Carissimus**) أو (**Dignissimus**).

أمّا عن الوالدين (وسواء كان الأب (**Pater**) أم الأم (**Mater**))، فإنّ نصف الحالات المذكورة بنصوص النّقيشات الأفريقية، عبّرت عن الثّناء عليهم بصيغ: (**Pius, Piissimus, Piissima**).

غالبًا ما كانت تدرج مفردات هاته الصّفات وفقًا للعمر: (**Dulcissimus**) للأصغر سنًا، ثم (**Carissimus**) للأطفال؛ و(**Piissimus**) أو (**Optimus**) للشّاب. أمّا الصّديق فكان يوصف بالطّيب (**Bonus**)؛ والسيّد بـ (**Dignissimus**)؛ أما بالنسبة للعبد، فكانت صيغة الثّناء عليه هي (**Fidelissimus**).

- عمر المتوفى:

ابتداء من منتصف القرن الأوّل، وخاصة خلال القرن الثاني، تحدّدت وبانتظام العبارة المؤشرة لعمر أو سن المتوفى، بواسطة الصّيغة: (**Qui Vixit**)، أو غيرها من الأفعال، مثل: (**compiere**) أو(**excedere**) أو (**decessit**) ...إلخ. ويلاحظ أن هذه العادة، اختلف في انتشارها بين منطقة وأخرى، ففي روما، أكثر من ثلث نقيشاتها الجنائزية؛ وردت الإشارة إلى عمر المتوفى ضمن محتواها النصّي، وفي كثير من الأحيان للمتوفّين من الرّجال أكثر من النساء. بينما في قرطاج، تبدو النّسبة متطابقة بحسب رأي الباحث "ج.م. لاسير"؛ هذا، إلى جانب نسبة 20 ٪ من نقيشات قرطاج، قد أفادتنا بالدّقة في تحديد سنّ المتوفى، من خلال الإشارة إليه بالسّنوات (**Annos**) والشّهور (**menses**) والأيّام (**Dies**)، مثل ما هو في النّص الآتي:
(**qui uix(it) an(nos) VII, m(enses) V, d(ies) XX**): "الذي عاش 7 سنوات و5 أشهر و20 يوما". الملاحظ أن سنّ المتوفى عموما يكون مسبوق بالصّيغ المختصرة: (**V.A**) أو (**VIX.AN**) أو (**V.ANN**) حيث لا يخلوا أي نصب جنائزي من ذكر سن المتوفى بحروف وأرقام رومانية.

وكانت تُعطى هذه المؤشرات في المقاطعات الأفريقية، خلال القرنين الأولين تبعاً للحالة الإعرابية لـ "اسم المفعول بالجر (Ablatif)": السّنوات (**ANNIS**) والشّهور (**Mensibus**) والأيّام (**Diebus**)، أو على الأقل بالنسبة لصيغة السّنوات أي: (**ANNIS**)".

ج- تحديد الموضع الجنائزي (الدّفن):

أ) لتعيين مكان الدّفن، تستخدم النّقيشات الجنائزية العبارات التي تشير وببساطة إلى وجود بقايا جثمان المتوفى، من خلال الصّيغة "هنا يقيم ((**Hic Situs Est (HSE**)" والتي غالبًا ما تكون بمثابة خلاصة للنّص الجنائزي.

ب) يحدّد نص النّقيشة الجنائزية في بعض الأحيان، ظروف الوفاة، لا سيما عندما تكون قصرية، كالاغتيال على أيدي قطّاع الطرق، والموت الناتج عن حوادث مريبة، أو بسبب الأوبئة، أو حتى بسبب اللّعنات.

د- الواهب (واضع النّصب الجنائزي) وحماية القبر:

1- الصّيغ المرتبطة بالواهب:

كان يشار إلى اسم الواهب من خلال عبارات بسيطة، وغالبًا ما كان يتبع اسم المتوفى المعبّر عنه في الحالة الاعرابية لـ: المفعول لأجله "(Datif)"؛ على أنّه في بعض الأحيان، قد يرد ذكره هو أوّلا (قبل المتوفى). ومن هذه العبارات: "الذي أقام-وضع (**ille fecit**)" التي تتبع بمفردات الصّيغ في "(Datif)"، المحدّدة لنوع الرّوابط العائلية مع المتوفى: (**Patri**) للأب؛ و(**Filio**) للابن، أو حتى لفظ (**Suo**) ...إلخ.

وعن الأفعال الأكثر شيوعا في النّصوص الأفريقية، فقد شاع استخدام الفعل: أقام (**Fecit**) وكذلك الفعل: وضع (**Posuit**)؛ وغالبا ما كان الأوّل يتبع بصيغة الفعل: أهدى (**Dedicavit**). وفي حالة إعداد المتوفى لقبره خلال حياته، فإنّه يشير للتعبير عن ذلك، من خلال العبارات المستخدمة على نطاق واسع: (**sibi vivus fecit**) والمكمّلة بعبارة: (**sibi et suis**).

2- العبارات المحدّدة لطبيعة المعلم:

غالبًا ما يتم تحديد طبيعة وهوية المعلم (القبر والنّصب) في نفس الوقت عند تحديد عبارة الاهداء (التكريس) وذلك من خلال الصّيغ: (**Locus**) أو: (**Locus Sepulturae**) أو ((**L(ocus) M(onumenti)**). وفي بعض الأحيان، يحدد بالصّيغ: (**Sarcophagus**, **Cupa**, **Cupula**) أو بـ: (**Tumulus**, **Monumentum**).

كما استعملت كذلك عبارة: "الإقامة الأبدية (**Domus Aeterna**)" التي ظهرت أولا في روما ثم شاع استعمالها بأفريقيا، لتكتب في فترة متأخرة بالصّيغة: (**Domus Aeternalis**) للدّلالة والتعبير عن فكرة الحماية والرّاحة (القبر).

أمّا عبارة "ميموريا (**Memoria**)" أو (**Memoriae Aeternae**)، التي استخدمت في الصّيغة التكريسية للإهداء بالنّص، فقد أصبحت تدريجيا تدل في نفس الوقت على النّقيشة وعلى المعلم الذي جسّدت عليه (الحامل) ليكون بمثابة معلم تذكاري للمتوفى.

3- صيغ التعبير عن الحق في الدّفن (Ius sepulchri):

احتوت أحيانا بعض النّقيشات الجنائزية، على صيغ استعملت من أجل التعبير عن ملكية المتوفى لقبره المحجوز، وعن حقّه في حمايته؛ ومن العبارات البسيطة التي جسّدها البعض بنص أنصابهم الجنائزية قبل وفاتهم، نذكر عبارة: (**fecit sibi et suis**) بمعنى: أقام (المعلم أو النّصب) له أي لنفسه. هذا بالإضافة إلى أن بعض

النّصوص أفادتنا بعبارات تستخدم احترازيا عند تهديد الأجانب لحرمة القبر وحدوده وتهدف إلى حماية النصب من أي انتهاك، بينما ورد في نصوص أخرى، إشارة إلى تحديد نوع المعلم التذكاري وملاحقه الخارجية، وذكر الشّراء وتحديد سعره.

وفي النّصوص الخاصّة بالقبر الجماعي-العائلي (**Sepulcra Familiaria**)، ولأجل حماية أحقية الورثة (**Heredes**) من نفس النّسل في الدّفن، وحظر دفن الغرباء عن العائلة، كانت ترد بمحتوى النّقيشة وصيّة للمتوفى، للتأكيد على ذلك. مثل عبارة: "أقام (المعلم له ولورثته (**fecit sibi et suis posterisque**)". ومن الصّيغ التي عرفت في كثير من الأحيان وبشكل خاص لدى نقيشات القبر الوراثي، نذكر: ((**H(eres) ex testamento**)، و: (**Faciundum curavit**) التي ترجع إلى فترة حكم الأباطرة الفلاويين.

بينما، وخلال القرن الثّاني، شاع إلى حد ما استخدام العبارة المختصرة إيبيغرافيا (**H M H N S**) أي: ((**H (oc) M (onumentum) H (eredem) N (on) S (equitur)**) ومعنى العبارة: "هذا المعلم (القبر) ليس جزءًا من الميراث".

هـ- الصّيغ النهائية للتّمني والدّعاء للمتوفى:

يعبّر أحيانا وكخاتمة للنّص في بعض النّقيشات الجنائزية بصيغ، غالبا ما تكون بمثابة تحية سلام يتوجّه بها المتوفى أو أمنية يطلب فيها من المارّة الدّعاء له، وذلك من خلال الصيغة المختصرة عادة بـ: (**S.T.T.L**) لعبارة عبارة: (**Sit Terra Tibi Levis**) أي: " لتكن الارض خفيفة لك (عليك)"؛ والتي كانت تكتب في العديد من النّقيشات الأفريقية خلال القرن الثّاني بصيغة: (**T T L S**)؛ على أنّ الأفارقة كانوا يميلون إلى استخدام صيغة لفقرة مستمدّة من التقاليد الإغريقية للشّاعر "فيرجيل"، عادة ما تختصر بـ: (**O T B Q**) وهي: (**Ossa Tibi Bene Quiescant**) أي: " لتسترح عظامك جيدا (أي في سلام)".

خامسا: النّقيشات الدّينية

(Les dédicaces aux divinités et les inscriptions votives)

محتوى الدّرس:

أوّلا: الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص المكرّسة للآلهة:

1- الصّيغ الأساسية في النّص:

2- الصّيغ الثّانوية:

أ- الإشارة إلى شخص أو عدّة أشخاص آخرين

ب- العبارات النصّية المعبّرة عن السّبب والغاية من تقديم الهبة (الإهداء أو النّذر)

ت- الإشارة إلى طبيعة (ماهية) الهبة المكرّسة للإله:

ث- الإشارة إلى المبلغ المالي الذي كلّفته الهبة:

ج- الإشارة إلى تاريخ (مناسبة) تقديم الهبة:

ح- صيغ الإشارة إلى الطبيعة القانونية لمكان تكريس (إقامة) المعلم:

خ- ذكر أسماء الأشخاص المساهمين في انجاز المعلم

أوّلا: الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص المكرّسة للآلهة:

تميّزت نصوص النّقيشات (الإهدائية) المكرّسة للآلهة، التي تعود للعهود العتيقة لروما، بقصر عباراتها؛ وباحتوائها فقط على اسم الإله (دون ذكر لصيغ التقديس أو التعظيم)، معرّبا إمّا في حالة "الإضافة (Génitif)"، وذلك للدّلالة على أنّ الشّيء (الحامل للكتابة) قد أضحى ملك للإله؛ أو في حالة "المفعول لأجله (Datif)" ليدّل على أنّه مكرّس كإهداء (هبة) له. يلي ذلك الإشارة إلى اسم الواهب متبوع بالعبارة: "(**Dono Dedit**)" بمعنى: "قدّم/أهدى هبة" أو عبارة "أعطى هبة (**Dono Dat**)" المعرّبة هي كذلك في حالة "المفعول لأجله (Datif)" لتؤدّي وظيفة التعبير عن التكريس والإهداء).

أضيفت لها في مرحلة لاحقة، صيغ لعناصر معلوماتية تتمثّل أساسا في:

- صفة الواهب (وظائفه، فئته الاجتماعية وألقابه الشّرفية ...إلخ)،
- الغاية من الهبة (الإهداء أو النّذر)،
- طبيعة (ماهية) الإهداء.

لذلك، غالبا ما يلاحظ احتواء نصوص هذه المرحلة على العديد من الفقرات النّصية:

1- الصّيغ الأساسية في النّص:

1- اسم الإله المكرّس لأجله المعلم، في الحالة الاعرابية لـ "المفعول لأجله (Datif)" ونادرا ما يرد في "الإضافة (Génétif)"، ليتبع بعبارة التقديس: (**Sacrum**)، المختصرة أحيانا في الأحرف: (**S – SA – SAC**).

2- اسم الواهب (أو الواهبين) متبوع بالصّيغ المعبّرة عن: الانتساب، والوظائف أو المهن، وكذلك الألقاب الشّرفية ...إلخ.

3- فعل التكريس (مصرّف إمّا في المفرد أو الجمع، حسب عدد الواهبين) للتعبير عن فكرة الإهداء، مثل صيغ كل من:

– "(Sacravit)" – "(Vovit)" – "((DD) : Dedit Donavit)" – "((D) : Dedit)" – "((D) : Dat)" – (D – DED- DD) :)" – "(Constituit)" – "(Statuit)" – "((P) : Posuit)" – "(Consacravit)" "(Dedicavit ...إلخ.

– "((F – FAC. C- FAC CVR) : Faciendum Curavit)" – "((P.I) :Poni Iussit)" ...إلخ.

– "((V.L.P) : Votum Libens Posuit)" – "((L.F) :Libens Fecit)" – "((V.S) :Votum Solvit)" – (L.L.M) : Libens)" – "((L.M) : Libens Merito)" – "((V.S.L.A) : Votum Solvit Libens Animo)" "(Laetus Merito ...إلخ.

– "(Ex Voto)" – "(Ex Voto Relato Dedit / Posuit)" – "(Ex Voto Fieri Iussit)" ...إلخ.

2- الصّيغ الثّانوية:

أ- الإشارة إلى شخص أو عدّة أشخاص آخرين: ممّن اشتركوا مع الواهب لتقديم الهبة (الإهداء)، من خلال العبارات التالية: - "(Cvm Coniuge)" - "(Cvm Filio)" - "(Cvm Filio Et Matre)" - "(Nomine Filiarum Suarum)" ...إلخ.

ب- العبارات النصّية المعبّرة عن السّبب والغاية من تقديم الهبة (الإهداء أو النّذر):

- "(Ex Iussu Dei (Deae))" - "(Monito)" - "((E.M) : Ex Monitu)" - "(Ex Praecepto)" - "(Ex Imperio)" - "((Ex R) : Ex Responso)" - "(Somnio Admonitus)" - "(Visu)" - "(Ex Visu)" - "(Ex Viso)" ...إلخ.

- "(Ex Senatvs Consvlto (EX S.C.))" - "(De Senatvs Sententia (D.S.S))" - "(Decreto Decurionum (D.D))" - "(Decreto Collegii (D.C))" - "(Ex Testamento (EX. T))" - "(Ex Voluntate Patris)".

- "(Ob Honorem (iluum))" - "(Ob Sacerdotium)" - "(Ob Victoriam)" - "(Ob Merces Recte Conservatas)"

- "(In Honorem Domus Divinae (IN H.D.D.))" - "((In Honorem Imp. Caes.)" - "(In Honorem illius)" - "(Pro Felicitate Et Incolumitate illius)" ...إلخ.

- "(Pro Filius)" - "(Salute Illius)" - "(Pro Salute Sua et Coniugis)" - "(Pro Se et Suis)" ...إلخ.

ت- الإشارة إلى طبيعة (ماهية) الهبة المكرّسة للإله:

- "(Aram)" - "(Statuam)" - "(Templum)" ...إلخ.

ث- الإشارة إلى المبلغ المالي الذي كلّفته الهبة:

ج- الإشارة إلى تاريخ (مناسبة) تقديم الهبة:

يشار إليها بعدّة طرق، منها على وجه الخصوص:

1. ذكر اسم القنصل (عضو مجلس الشّيوخ بروما)، وهو المؤشّر المساعد على معرفة فترة تعيينه بالتحديد (السّنة والشّهر واليوم).

2. الإشارة في النّص إلى تعداد لقب: "السّلطة الشّعبية (**Trib Pot**)" التي يتقلّدها الأباطرة كل عام ابتداء من تاريخ السّنة التي تولّى فيها الحكم. وكذلك بالنسبة لتعداد "التحيّات الإمبراطورية (**IMP**)" بالنّص.

3. الإشارة إلى تحديد التاريخ المحلّي للمدينة أو المقاطعة، مثل ما هو الحال بالنسبة لـ:

- العاصمة "روما": من خلال العبارة "(**Ad Urbe Candida**)"،

- مدينة "قرطاج": بـ: "(**Anno Carthaginis**)"،

أمّا بالنّسبة لتاريخ المقاطعة، فيعبّر عنه بـ: "(**Anno Provinciae**)".

4. ذكر اسم حكّام المقاطعات من البروقنصليّين، أو من القادة العسكريّين (ليجاتوس (**Legatus**))، (بروبرايطور (**Propraetor**))، وهو المؤشّر المساعد على معرفة فترة تولّيهم الحكم بالتحديد، بالاعتماد على القوائم الاسمية لهم ولفترات ومدّة حكمهم التي أنجزها كل من: الباحث "بالو دي ليسير (Pallu De Lessert)" والباحث "طوماسون (B. E. Thomason)".

كما بالإمكان، إن توفّرت المعطيات، تأريخ النّصوص التي ورد بمحتواها أسماء لشخصيات معروفة ومعلومة التاريخ، ممّن مارسوا وظائف إدارية (الماجيسترا) أو دينية بالبلديات المحلّية.

ح- **صيغ الإشارة إلى الطبيعة القانونية لمكان تكريس (إقامة) المعلم:**

Locus Datus Decreto)" –"(In Foro Novo)" – "(In Suo Fundo)" – "(Solo Privato)" – "(Decurionem: (L D D D)

خ- **ذكر أسماء الأشخاص المساهمين في انجاز المعلم:** بالإمكان التعرّف الذين ساعدوا الواهب في بناء المعلم وتكريسه؛ من خلال مفردات الصّيغ التالية:

–"(Adsistante (illo))" – "(Per Collegium)" – "(Per Patrem)" –"(Permissu (illius))" – "(Curam Agente: (C.A.) (illo))" – "(Curante (illo))".

سادسا: النّقيشات التّشريفية

(Les Inscriptions honorifiques « Elogia »)

محتوى الدّرس:

1- دواعي استخدام النّقيشات التّشريفية:

2- العناصر الأثرية الحاملة للنّقيشات التّشريفية:

3- العناصر النّصية المستخدمة في النّقيشات التّشريفية:

4- صيغ اسم ورتب الشّخص المعني بالتّشريف (الذي كرّس له المعلم):

أ- المكرّسة لتشريف شخصية الامبراطور:

ب- المكرّسة للأشخاص العاديّين:

5- اسم واضع المعلم الشّرفي (التّمثال أو النّص):

6- المفردات المعبّرة عن الغاية (السّبب) من التّشريف:

7- العبارات المكمّلة والإضافية:

8- ترتيب العناصر النصّية المكوّنة للنّقيشات التّشريفية:

1- دواعي استخدام النّقيشات التّشريفية:

أقيمت النّقيشات التّشريفية (الفخرية) لهدف تكريم ذكرى المواطنين اللاّمعين، وتخليد أسماءهم ومزاياهم والثّناء عليهم. وكانت معظم نصوصها تجسّد على حوامل (**Supports**) لعناصر معمارية، ك: المعالم التّذكارية، والأقواس والأعمدة، أو قواعد التّماثيل التّذكارية، وما إلى ذلك من النّصب، التي شاع استعمالها خاصّة في القرن الثاني قبل الميلاد. وأقدم نص لنصب تذكاري معروف، يتمثّل في نسخة (معاصرة لفترة حكم "أوغسطس") لنص النّقيشة المجسّدة على العمود التّذكاري المخصّص لتشريف القنصل: "كايوس دويليوس (**Caius Duilius**)" (260 ق.م) من قبل مجلس شيوخ روما نظير انتصاراته على الأسطول البحري القرطاجي.

2- العناصر الأثرية الحاملة للنّقيشات التّشريفية:

معظم النّقيشات التّشريفية المحفوظة لحدّ الآن، كانت في الأصل مرافقة لتماثيل المشاهير من الشّخصيّات، في السّاحات العامّة، ومكتوبة على الوجه الأمامي للقواعد الحجرية. وفي حالات أقل تجسّد على الألواح الحجرية ونادرا ما كانت على ألواح من البرونز؛ بينما كانت في النّصب التّذكارية المعلمية كأقواس النّصر مثلا، منقوشة في نفس الحجارة المستعملة في بناء الواجهة الأمامية للمعلم.

3- العناصر النّصية المستخدمة في النّقيشات التّشريفية:

تميّزت النّقيشات ذات الطبيعة أو المصنّفة بالتّشريفية من خلال نماذجها المكتشفة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرّومانية، باستخدامها لفقرات نصّية ذات قاعدة كتابية مشتركة، وصيغ مماثلة في شكلها ومضمونها. غالبًا ما تكون عبارة عن مفردات قصيرة وموجزة؛ يتم من خلالها ذكر اسم الشّخصية المعنية بالتّشريف ورتبه (الإدارية أو الدّينية)، وفي أكثر الأحيان ألقابه الشّرفية وأعماله الممجّدة؛ وصياغتها جميعا، هي نفسها أو مشابهة لتلك التي صيغت في نصوص النّقيشات الجنائزية.

معظم أنواع هاته الصّيغ الممكن تحديدها، استخدم منذ القرن الأوّل للميلاد، وبشكل واسع خلال مرحلة الحكم الإمبراطوري، ابتداء من حكم "أوغسطس" إلى غاية القرن الرّابع والخامس ميلاديين؛ حيث تميّزت نصوص النّقيشات التّشريفية باحتوائها وبشكل شبه دائم على ثلاثة (3) عناصر نصّية أساسية:

أ) أسماء ووظائف الشّخص الذي كرّست له،

ب) أسماء ووظائف الشّخص (أو الأشخاص) المنجز للمعلم،

ج) السّبب أو الغاية من الاهداء؛ وعادة ما كانت تحتوي كذلك على بعض العبارات المكملة.

4- صيغ اسم ورتب الشّخص المعني بالتّشريف (الذي كرّس له المعلم):

وردت الإشارة بمحتوى أقدم النّصوص، إلى الصّيغ الاسمية وكذا ورتب الأشخاص المراد تشريفهم، وهي معرّبة في حالة "المفعول لأجله (Datif)"، على شاكلة النّصوص الاهدائية؛ وهو النظام المستخدم الأكثر شيوعا

خلال المرحلة الإمبراطورية. بينما هناك أيضًا أمثلة أخرى أين صيغت أسمائهم ومناصبهم وهي معرّبة في حالة "الإضافة (Génitif)"، مسبوقة بالعبارة: "(**Honori**)" أو " (**In Honorem**)" أي: " لـ شرف".

ومن أجل التفريق بين مختلف الأشخاص المراد تشريفهم بمحتوى نصوص هذا الصّنف من النّقيشات، يشار إلى ذكرهم اسمائهم وألقابهم (مراتبهم) الشّرفية وفق الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها ومناصبهم السياسية والادارية التي يمارسونها؛ وعلى العموم يمكن تحديد استعمال نوعين من الصّيغ، منها:

أ- المكرّسة لتشريف شخصية الامبراطور:

وتشمل ذكر جميع الأسماء له وألقابه الإمبراطورية والشّرفية المتعدّدة التي تقلّدها وقت كتابة نص النّقيشة. ويلاحظ أنّه ومن الإمبراطورية العليا إلى الإمبراطورية السفلى، قد أتّبع في الإشارة إلى الأباطرة عبر صيغ معيّنة وعناصر مؤشّرة لكل إمبراطور. نذكر على الخصوص:

- الامبراطور (**Imperator**)،
- القيصر (**Caesar**)،
- مفردات صيغ الانتساب (**Filiation**)،
- "الأوغسطي (**Augustus**)" للدّلالة على العظمة،

بالإضافة إلى ذكر لمفردات "النّعوت" الدّالة على **الألقاب الفخرية**، التي يتقلّدونها بعد حملاتهم العسكرية النّاجحة، يمكن للإمبراطور أن يأخذ لقبًا فخريًا مأخوذا من اسم القبائل والشّعوب الذين هزموا؛ مثل:

- المنتصر على العرب (**Arabicus**)،
- المنتصر على البارثيين (**Parthicus**)،
- المنتصر على الجرمان (**Germanicus**) ... إلخ.

هذا، بالإضافة كذلك لذكر مختلف **المراتب المحدّدة لسلطاته القانونية والدّينية**، ومنها:

- الرّاهب (الكاهن) الأكبر (**Pontifex Maximus**)،
- صاحب السّلطة الشّعبية (**Tribunicia potestas**)
- القنصل (**Consul**)،
- أب الوطن (**Pater Patriae**)،

ب- المكرّسة للأشخاص العاديّين:

بالنّسبة لصيغ النّصوص التّشريفية المكرّسة للأشخاص العاديين من المجتمع، فغالبا ما تكون الإشارة فيها إلى تسميتهم (الثلاثية الأسماء) ثم صيغة الانتساب للأب والانتماء القبلي، على أن تعرب جميعها في حالة "المفعول

لأجله (Datif)"، أو في حالة "الإضافة (Génitif)" إذا ما كانت مسبوقة بالعبارة: "(**Honori**)" أو "ل شرف (**In Honorem**)".

5- اسم واضع المعلم الشّرفي (التّمثال أو النّص):

إمّا فردا أو مجموعة من الأشخاص، وأحيانا من قبل كلّ مواطني سكّان المدينة، المساهمين في إقامة التّمثال أو نص النّقيشة المكرّسة لتشريف الشّخصية المعنية. ترد الإشارة إليه دائمًا بالاسم، وتتبع صيغته الاسمية في كثير من الأحيان الإشارة إلى علاقة القرابة أو الصّداقة مع الشّخص المراد تشريفه. وإذا كان الاهداء جماعيًا، فإنّ اسم البلدية أو المستعمرة أو المجمع (الجمعية) هو أيضًا يذكر.

في كثير من الأحيان لا يتم التعبير عن الفعل الذي يشير إلى عملية التكريس (الاهداء) أو البناء وما إلى ذلك. لكن عند التعبير عنه، فإنه يتبع اسم المكرّس (الواهب)؛ ومن العبارات المختلفة التي يتم تحديده بها، صيغ الأفعال المختصرة في الأحرف التالية:

- (**F.**) اختصارا لـ: (**Fecit**) أي "أقام"،
- (**P.**) اختصارا لـ: (**Posvit**) أي "وضع"،
- (**P. IDQ. DED**) اختصارا لـ: (**Posuit Idemque Dedicauit**) أي "وضع وأهدى كذلك".

6- المفردات المعبّرة عن الغاية (السّبب) من التّشريف:

يشار للتّعبير عن سبب تكريس نص تشريفي، من خلال عبارات تكون في بعض الأحيان عبارة عن صيغ لجمل سببية أو نهائية، مثل:

(Propter Eximiam Pietatem) - **(Pro Pietate Sua)** - **(Ob Insignes Liberalitates)** - **(Ad Referendum Gratiam)** - **(Honoris Causa: (H.C.))** ...إلخ.

في حالات أخرى، من خلال التعبير بالثّناء أو بصفات الاستحقاق والجدارة، مثل:

- "**(Patrono Optimo)**" - "**(Patrono Dignissimo)**" - "**(Praeposito Sanctissimo)**" ...إلخ.

كما يمكن، أن يعبّر عنه أيضًا، من خلال عبارة توضيحية، تتعلّق بجدارة الشّخصية المكرّمة بهذا الاستحقاق، مثل:

- "**(Hic ... Fecit)**" أو "**(Coronatus Est)**"، والتي تتبعها، العبارة المكمّلة لها **(Huic Statua Posita Est)** للإشارة إلى الذّكرى التي أقيمت.

في حالات أخرى، خاصّة منها نصوص النّقيشات المخصّصة لتكريم الأباطرة، حيث تتم الإشارة عن المزايا التي تحصّل عليها الشّخص المكرِّس، أو كما هو في كثير من الأحيان، للتعبير عن ولائه وإخلاصه للإمبراطور؛ مثل ما في عبارة كل من:

Maiestati Eius)" أو "(**Devotus Numini Maiestatique Eius** (**D**.**N**.**M**.**Q**))" – "(**Dedicatissímus**)" ...إلخ.

أ- (**Patrono Dignissimo**): سيّد (المدينة) الجدير-المستحق، أو (**Praeposito Sanctissimo**): "المسؤول الفاضل-الشّريف"، وإعرابهما يكون في حالة "المفعول لأجله (Datif)"...إلخ.

ب-وأحيانا من خلال العبارات الثّانوية:

– " لـ شرف (Honoris Causa: (H.C))"– "كـ عرفان (**Testimonii gratia**)" – "(**Ob Eximiam**)" – "(**Pro Pietate Sua**) لـ إخلاصه" – "(**Adfectionem tam in singulos quam in universos cives** "(**Pro singularibus erga civitatem nostram meritis**)" ...إلخ.

7- العبارات المكمّلة والإضافية:

بالإضافة إلى العناصر الأساسية السّابقة، عادة ما تتضمّن النّصوص التّشريفية بعض العبارات التكميلية، للتعبير عن الظّروف التي تمّت فيها إقامة النّصب (المعلم) التذكاري، كالإشارة إلى المبادرة الاهدائية، مثل:

– "(**Ex Senatus Consulto**)" – "(**Iudicio Imperatoris**)" – "(**Postulante Populo**)" – "(**De Conscriptorum Sententia**: (**D**. **C**. **S**.))" – "(**Decreto Decurionum**: (**D**.**D**.))" ...إلخ.

أو للإشارة إلى التّرخيص المطلوب، من خلال عبارة: – "(**Permissu Proconsulis** (**P**.**P**.))"؛

أو ذكر كيفية تمويل إنجازها (المالي):

– "(**Pecunia**)"–"(**Conlatione Facta**)"–"(**Pecunia Publica**: (**P**.**P**./**PEC**. **PVB**.))" – "(**Publice**)" – "(**Sua**: (**P**.**S**.)"–"(**De Suo**: (**D**.**S**.))"، ...إلخ.

أو للإشارة عن كيفية منح المكان الذي يشغله النّصب أو المعلم التّذكاري:

– "(**Locus Datus Decreto Decurionum** (**L**.**D**.**D**.**D**.))"–"(**Acepto loco a republica**)" ...إلخ.

أو لذكر الهبات والعطايا والاحتفالات التي رافقت مراسيم التكريم وتكريس الاهداء:

– "(**Datis Sportulis Decurionibus**)"–"(**Epulo Dato**)"–"(**Tauro Immolato**)" ...إلخ.

أو لتحديد الشّخص المسؤول والمشرف على عملية إنجاز وإقامة المعلم:

- "(**Curam Agente**: (**C**.**A**. / **Cvr**. **AG**.))" - "(**Curante**)" - "(**Dedicante** (**Illo**))" ...إلخ.

وأخيرًا، التعبير بكلمة أو بعبارة عن عمل الشّخص الذي كرّس المعلم:

–"(**Posuit Idemque Dedicavit**: (**P**. **IDQ**. **DED**.))"–"(**Posvit**: (**P**.))"–"(**Fecit**: (**F**.))" – "(**Dedicavit**)"–"(**Decrevit**)"–"(**Exornavit**)" ...إلخ.

وفي الحالات التي قام فيها نفس الشّخص الذي تم تكريمه، بدفع نفقات إقامة المعلم، يتم ذكر هذه التفاصيل أيضًا من خلال العبارات:

- "(Honore usus: (H.V))"-"(Honore Contentus Sua Pecunia Posuit: (H.C.S.P.P.))" - "(Honore Accepto Impensam: (H.A.I))" -"(Sumptum Remisit: (S.R))" ...إلخ.

8- ترتيب العناصر النصّية المكوّنة للنّقيشات التّشريفية:

يتم بشكل عام، ترتيب العناصر المختلفة المكوّنة للنّقيشات التّشريفية وفقًا للتّرتيب الذي درسناه سلفا؛ ولكن هناك العديد من الحالات التي تمّ فيها إدراج عبارات تكميلية (والتي عادة ما تكون في نهاية النّص)، ممّا تطلّب كتابة اسم مكرّس المعلم إلى الفقرة الثالثة المعبّرة عن الغاية أو السّبب من التّشريف.

سابعا: النّقيشات المدنية (ذات الطّابع العمومي)

(Les Inscriptions à caractère public)

محتوى الدّرس:

1) النّقيشات ذات الطّابع المدني (تعريف):

2) العناصر النّصية المكوّنة للنّقيشات المدنية (المجسّدة على المعالم)

أ- أقدم النّقيشات:

ب- نقيشات الفترة الإمبراطورية:

- **أهم العناصر (الأقسام) المتضمّنة نصوص النّقيشات المجسّدة على المعالم:**
- **العبارات الإضافية الممكن ذكرها، قبل كتابة الفعل**
- **التعبير عن الفعل المبيّن لنوع العمل المنجز**
- **تحديد منفّذ الأشغال والمشرف عليها**

1) النّقيشات ذات الطّابع المدني (تعريف):

نتطرّق في هذا الدّرس إلى صنف النّصوص النّقائشية التي كانت مجسّدة على واجهات المعالم العمومية (بمختلف أنواعها)، مثل المعابد والمسارح والأقواس والحمّامات وقناطر جلب المياه والجسور ومخازن الحبوب. كما قد نجدها كذلك بالمنشآت الثّانوية الأخرى، مثل المصلّيات، والنوافير، والسّاعات الشّمسية؛ أو في منشآت المرافق العامة، مثل الطّرق وعلامات الحدود وما إلى ذلك.

هذا الصّنف من النّقيشات ارتبط في مضامينه بتخليد ذكرى الشّخصية، أو مجموعة مواطني مدينة ما، أو أعضاء إحدى الجمعيات (الأخويات) أو حتّى الإمبراطور نفسه؛ نظير تشييده (أو ترميمه) لمعلم عمومي (إمّا مخصّص للاستخدام العام أو لفئة محدّدة من المجتمع). إذ جرت العادة، أن يقوم الشّخص (أو الأشخاص) بتدوين ما أنجزه، من خلال نص نقائشي لتخليد هاته الذّكرى، مجسّدا في مكان واضح من المعلم، منقوشا إمّا على جدران المباني والمنشآت، أو على بلاطات حجرية، أو على أعمدة تذكارية من نمط الـ (Cippus).

2) العناصر النّصية المكوّنة للنّقيشات المدنية (المجسّدة على المعالم):

أ- أقدم النّقيشات:

تميّزت أقدم نصوص هذا النّوع من النّقيشات بقصر أشكالها، وببساطة الصّيغ المستخدمة فيها؛ وكانت تتكوّن في محتواها النصّي من قسمين، لتشمل:

- أوّلا: المتضمّن لأسماء الشّخص الذي أقام المعلم أو أصلح بناؤه، معرّبا في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)"؛
- ثانيا: صيغة الفعل المشير إلى العمل المنجز، مثل أفعال كل من: "(**fecit**)"، أو "(**restituit**)" أو "(**faciendum curavit**)"، إلخ.

ب- نقيشات الفترة الإمبراطورية:

في ما يتعلّق بنصوص النّقيشات المدنية المؤرّخة بمرحلة الحكم الإمبراطوري، تمّ وبشكل عام، التخلّي عن التقليد القديم؛ بحيث أصبحت أطول صياغة للنّص، واحتوت عددًا أكبر من العناصر المختلفة، الشّائعة الاستعمال والمشتركة في ما بينها وبين النّقيشات النّذرية والتّشريفية؛ إذ من الملاحظ أن النّقيشات الموضوعة على المعابد، والمتضمّنة اسم الإله وصفاته، لا تختلف في شكلها عن النّقيشات النّذرية.

وتفصيل أهم هاته العناصر (الأقسام) المتضمّنة بنصوص النّقيشات المجسّدة على المعالم، يكون كالآتي:

1) قد يبرز مع بداية النص، ذكر:

أ. اسم الإله إذا كان المعلم عبارة عن مبنى ديني أو معبد على سبيل المثال. ففي هذه الحالة، يصنّف نص النّقيشة في الفئة التي تمّت دراستها سابقا (راجع درس النّقيشات الدّينية المكرّسة للآلهة)؛

ب. دواعي (الغاية من) البناء أو الترميم، ويتم ذلك من خلال العبارات:

- "لشرف الدّار (أسرة الإمبراطور) المؤلّهة (**In Honorem Domus Divinae**: (**IN. H. D. D.**))"،
- "(**in honorem memoriae** (illius))"؛ أو "(**in memoriae** (illius))"؛
- "لسلام الامبراطور (**Pro Salute Imperatoris**: (**PRO. SAL. IMP**))" أو "(**Pro Salute Ang(usti) N(ostri)**)"؛
- "... لعظيمنا (الإمبراطور) (**... Augusti Nostri**: (**... A. N.**))"،
- " (**pro magnificentia saeculi dominomm nostrorum Augustorum duorum**: (**DD.NN.AVGG**))" أو "(**aureo saeculo dominorum nostrornm trium**: (**DDD.NNN**))"
- "للإمبراطور القيصر (**Imp**(**eratori**) **Caes**(**ari**): (**IMP. CAES.**))" ...إلخ.

في الحالة الأخيرة، يصبح نص النّقيشة بمثابة نصّ تشريفي (مثل ما هو مدوّن بنصوص النّقيشات التّشريفية).

ج. اسم الإمبراطور أو الماجيسترا، معرّبا في حالة "اسم المفعول بالجر (Ablatif)": وهو الأسلوب المحدّد لتأريخ الحدث (إنشاء المعلم أو ترميمه)؛

هـ. الصّيغة المحدّدة للسّلطة المستوحى منها قرار انجاز وتنفيذ أشغال البناء، مثل: "(**ex auctoritate Imp. Caes.**)" أو "(**iussu Imp. Caes.**)" ...إلخ.

2) يلي بعد ذلك، ذكر:

أسماء (والألقاب الشّرفية) الشّخص أو الأشخاص الذين أقاموا المعلم، معرّبة في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)".

3) تتبع بعدئذ، بذكر نوع (ماهية) المعلم:

كتابة اسم (نوع) المعلم معرّبا في حالة "المفعولية بالنّصب (Accusatif)"، مرتبطا بالفعل المعبّر عن العمل المنجز، مثل: (**Arcum, Porticum, Aquaeductum, Balneum...**). ويمكن أن يكتب، وهذا في كثير من الأمثلة، قبل كتابة اسم الشّخص الذي أنجزه.

4) العبارات الإضافية الممكن ذكرها، قبل كتابة الفعل:

قبل كتابة الفعل الذي يعبّر عن العمل المنجز (بناء أو إعادة إصلاح) وغالبا ما يكون في نهاية نص النّقيشة، يمكن إدخال عناصر نصّية لعبارات معينة تشير إلى:

أ. الحالة التي كان عليها المعلم قبل القيام بأشغال التّرميم، وذلك من خلال العبارات:

- "(**vetustate corruptum**)" أي: لتدهور من القدم، - "(**longa aetate neglectum**)" أي: لفترة طويلة من الإهمال، - "(**iampridem a solo coeptum**)" أي: المهجور (المهمل) لفترة طويلة الآن ...إلخ.

ب. سبب بناء أو ترميم المعلم، من خلال العبارات: "(de senati sententia)"، "(Senatus Consulto (S.C))" أي: بموافقة (مصادقة) مجلس الشّيوخ؛ أو كذلك:

- "(ob honorem aedilitatis flamoni)"،
- "(ob benevolentiam civium erga se et honorem flamoni perpetui conlatum)"،
- "((sacellum) quod ante voverat)"،
- "((aedem) quam ob honorem aedilitatis pollicitus est)"،
- "(petente ordine et populo)"،
- "(decreto decurionum (DD))"
- "(ex pagi decreto)"، ...إلخ.

ج. طبيعة الموقع (المكان) المختار المعلم، وذلك من خلال العبارات:

- "(loco suo)"، "(loco privato)"، "(loco a republica)" أو"(accepto loco a republica)"، "(mutato loco)"، ...إلخ.

د. تحديد تكلفة الأشغال ومصدر المبلغ، وذلك من خلال العبارات:

- "(sua pecunia (S.P))" أو"(impensa sua)"،
- "(sumptu proprio)"،
- "(solita in patriam liberalitate)"،
- "(inlata reipublicae summa honoraria)"،
- "(amplius ex sestertiis (tof) milibus nummum (HS (tot), M.N))"، أو "(amplius ex sestertium (tot) m(ilibus) n(ummum) de sua pecunia)"،
- "(praeter, supra summam honoris legitimam)"،
- "(sumptibus tam suis quam ex sportulis decurionum operaque popularium)"،
- "(pecunia publica (P.P))"، ...إلخ.

5) التعبير عن الفعل المبيّن لنوع العمل المنجز:

عادة ما يكون موضعه تقريبا في نهاية النّص النّقائشي؛ مصرّف في الماضي إمّا مع ضمير المفرد الغائب (هو/هي) أو الجمع الغائب حسب اسم الجملة. ومن بين الأفعال الأكثر شيوعًا هي: "شيّد (aedificavit)"، "بنى (construxit)"، "جسّد/أنشأ (fabricavit)"، "أقام/وضع (fecit)"، "أشرف على بناء (المعلم) (faciendum curavit (F.C))"، "جدّد إنشاء أو أعاد هيكلة (instauravit)"، "زخرف/زيّن (ornavit)"، "أنجز/أتمّ (perfecif)"، ...إلخ.

ملاحظة: أحيانا، يكون وصغ الفعل في الجملة مبني للمجهول، ففي هذه الحالة يكون اسم الشّخص أو أولئك الذين قاموا بإنجاز الأعمال، مذكورا فقط في النهاية ومعرّبا ك: "مفعول بالنّصب (Accusatif)"، يسبقه لفظ حرف الجر (في اللاّتينية) (**Per**) أي: "بواسطة".

6) تحديد منفّذ الأشغال والمشرف عليها:

أخيرًا، يلاحظ أحيانًا إضافة عبارة بنص النّقيشة، تهدف إلى تحديد من قام بتنفيذ الأشغال أو المشرف على انجاز المعلم الذي كرّسه؛ وذلك بواسطة إحدى العبارات التّالية: "(**curante**)" أو "(**curam agente** (**illo**))" أو "(**cura**)" أو "((**sub cura** (**illius**)"، ...إلخ. بينما نادرا ما يتمّ ذكر اسم المهندس المعماري.

ثامنا: النّقيشات العسكرية (Les inscriptions militaires)

أوّلا: وصف موجز لبنية نظام الجيش الرّوماني وهيئاته.

محتوى الدّرس:

1- منظومة الجيش الرّوماني خلال الحقبة الجمهورية:

2- هيئات وبنية الجيش خلال الحقبة الإمبراطورية (سياسة "أوغسطس" العسكرية):

- هيكلة الجيش البرّي الرّوماني:

1. تشكيلة الفيلق الرّوماني (Legio) والعناصر المكوّنة له:
   - التنظيم الهيكلي لفيالق جيش الإمبراطورية العليا:
   - قيادة أركان الفيلق:
   - تشكيلة مختلف الوحدات الفيلقية:
     - تشكيلة "كتيبة" الفيلق: الـ "كوهورس (Cohors)"
     - تشكيلة الـ "مانيبولوس (Manipulus)"
     - تشكيلة المئة: الـ "كنتوريا (Centuria)"
     - تشكيلة الـ "كونتوبرنيوم (Contubernium)"
   - فرسان الفيلق "إيكويتس ليغيونيس (Equites legionis)"
   - اسماء الفيالق الرّومانية
2. الوحدات العسكرية المساعدة (Auxilia):
   - تصنيف الوحدات العسكرية المساعدة:
     - وحدة كتيبة الـ "كوهورس (Cohors)"
     - وحدة جناح الخيّالة: "آلا (Ala)"
     - وحدة الفرسان–الحرّاس الشّخصيون للإمبراطور
     - وحدات الفصائل، الـ "نوميري (Numeri)"
   - أسماء الوحدات العسكرية المساعدة:

أوّلا: وصف موجز لبنية نظام الجيش الرّوماني وهيئاته

الجيش الرّوماني (**Exercitus Romanorum**) هو مصطلح عام للقوّات العسكرية البرّية التي تبعت روما، ابتداء من الحكم الملكي (حتى عام 500 ق.م) ومرحلة الحكم الجمهوري (500-31 ق.م) ثمّ مرحلة الحكم الإمبراطوري (31ق.م-476م). وهو بذلك مصطلح امتدّ نحو 12 قرنا، شهدت خلالها القوات المسلحة الرّومانية العديد من التحوّلات في التّكوين والمعدّات والتنظيم والتكتيكات.

1- منظومة الجيش الرّوماني خلال الحقبة الجمهورية:

تعود نشأة الجيش البرّي النّظامي للإمبراطورية العليا إلى جيش الحقبة الجمهورية؛ هذا الأخير، الذي ساهم أولاً في توسّعات روما بإيطاليا (حتى 272 ق.م)، ثم خاض الحروب البونيقية الثّلاث وكذا حروب مقدونية الثّلاث، وأخيرًا حارب ضد ملك السّلوقيّن "أنطيوخوس الثّالث". وكانت القوّات البرّية تتألّف من عناصر الخيّالة الجدّ مسلّحين، وجند الفيالق الرّومانية (**Milites**)؛ بينما يقودهم عضو من طبقة النّبلاء من أعضاء مجلس الشّيوخ (الـ "سينا"). وكانت فيالق الجيش البرّي بمثابة مليشيات، يتم فصلها مباشرة مع نهاية كل حملة عسكرية، ليصرف جندها في كلّ مرّة إلى خدمة الأرض كفلاّحين ومزارعين.

غير أنّ هذا النّظام المعمول به، أثبت محدوديته لأوّل مرّة خلال الحرب البونيقية الثانية (218-212ق.م)، عندما أصبح مجال العمّليات العسكرية يبعد أكثر فأكثر عن روما، ممّا استوجب حينئذ تمديد الخدمة العسكرية إلى عدّة أعوام؛ وهو ما أثّر سلبا على المنظومة الاقتصادية (القائمة على الجنود الفلاّحين) لروما بأكملها. وهاته الأسباب هي التي اضطرت لاحقا (في 100ق.م) أحد قادة الجيش: القنصل "ماريوس"، إلى دمج البروليتاريين الفقراء كمجندّين في القوّات البرّية. وكان لهذا الإصلاح الجديد عواقب مهمّة على الصعيدين، الاجتماعي والاقتصادي، إذ وبمجرد انتهاء مدّة خدمتهم العسكرية، كان الجند يطالبون مباشرة بمنحهم قطعا أرضية.

بالإضافة إلى ذلك، يلاحظ أنّ هذه الحملات العسكرية (الممتدّة لعدّة سنوات) أدّت إلى خلق روابط جدّ وثيقة بين الجنود وقادتهم؛ وبهذا، ظهر نظام المحسوبية (ظاهرة العرّاب) بين الجنود وقادتهم، ممّن فقد بعضًا من قوّة ولائه للدّولة الرّومانية. يتجلّى ذلك بوضوح في "يوليوس قيصر" وجنوده، خلال حملته في بلاد الغال (ما بين: 58-52ق.م)؛ فالحرب الأهلية التي أعقبت مقتل "قيصر" تعتبر أحسن مثالا لموالاة ولوفاء قوّات جيش لقائدها، من بين جميع جيوش الحقبة الجمهورية.

ومن الملاحظ أيضًا، أنّ التّركيبة أو البنية الاجتماعية للقوّات البرّية للجيش، لم تعد تتألّف وذلك منذ غزو روما لباقي أراضي المناطق الإيطالية، من المواطنين الرّومان فقط، ولكن كذلك من حلفاء (**Socii**) مجنّدين من فئات مختلفة؛ هؤلاء الحلفاء أيضًا عليهم توفير فرق إمداد من المشّاة والفرسان وحتّى السّفن، وجميعهم تحت إمرة وقيادة ضابط روماني.

ممّا سبق ذكره، كان بمثابة عرض لجملة المشاكل والصّعاب التي كان على "أوكتافيوس" مواجهتها إثر انتصاره في معركة "أكتيوم"، والتي واضطرته إلى تسريح جيش عملاق، ودمج القوّات المتبقّية في هيئات الجيش النّظامي للإمبراطورية، وتحمّل تكلفة الولاء الدّائم للجند الذين سيصبحون لاحقا خلال حياتهم المدنية بمثابة مستوطنين ومستعمرين (كولون) بمختلف المقاطعات الرّومانية.

2- هيئات وبنية الجيش خلال الحقبة الإمبراطورية (سياسة "أوغسطس" العسكرية):

كانت معركة "أكتيوم" واحدة من أكبر المعارك البحرية الحاسمة في التّاريخ الرّوماني. من أهمّ نتائجها استسلام القوّات الموالية لـ "ماركوس أنطونيوس" واحتلال مصر (سنة 30ق.م). وبذلك أصبحت جميع القوّات المسلّحة تحت قيادة رجل واحد: "أوكتافيوس" ("أوغسطس" ابتداءا من 27ق.م). ومن أولى الصّعاب التي واجهها المنتصر "أوكتافيوس" (مع نهاية الحقبة الجمهورية)، هي إعادة هيكلة للجيشين الكبيرين الذين كانا معاً جدّ مكلّفين بالنّسبة لخزينة الدّولة الرّومانية؛ ممّا دفعه إلى: أولاً، تسريح العديد من عناصر الفرق العسكرية، وصرف الجند المشاركين في الحرب الأهلية، بعد منحهم لقطع أراضي للاستقرار بها وخدمتها. وثانيا، استبدال فرق القوّات العسكرية الأخرى، المشاركة في الحرب الأهلية بشكل غير منتظم، ونادراً ما خضعت للانضباط الصّارم؛ ممّا استلزم منحها أطرا وهيكلة جديدة، وفق سياسة الإصلاحات التي أجراها "أوكتافيوس" للمؤسّسة العسكرية، والتي بموجبها، أصبح يشترط فيها: الدّوام والانتظام والانضباط الصّارم ودرجة عالية من الاحتراف.

كما كان من المهم أيضًا دمج جميع القوى الاجتماعية للإمبراطورية لضمان ولائها، وكذلك إيجاد حل نهائي لجميع المسائل المرتبطة بدفع مستحقّات لجند المالية من رواتب وعلاوات ومنح نهاية الخدمة أو الفصل العسكري، لذلك كان من الضّروري تقرير وتحديد توزيع مهام الأعباء المالية.

ولقد أولى "أوغسطس" الجيش الرّوماني عناية فائقة، فحوّله إلى جيش دائم ذي كفاءة عالية، بعد أن كان يتم تعبئة الجيوش في السّابق تبعاً للحاجة؛ تنقسم بنيته أو هيكل قوّاته العسكرية (النّظامية-الدّائمة) المرابطة بصورة أساسية في المقاطعات الحدودية والتّخوم المهدّدة الرّومانية، إلى أربع (4) هيئات أو تشكيلات:

- الحرس الإمبراطوري (البرايتوريون، فقط في روما) : (**PRAETORIANI**)
- الفيالق : (**LEGIONES**)
- الوحدات العسكرية المساعدة : (**AUXILIA**)
- الأسطول (**EXERCITUS NAVALES**)

كانت الفيالق النّظامية (**Legiones**) تقتصر على المواطنين الرّومان وتقوم على مبدأ التطوّع والاحتراف والخدمة لمدّة عشرين سنة على الأقل. وقد أنشئت خزينة عسكرية خاصّة تتولّى الإنفاق على الجنود. أمّا الوحدات

العسكرية المساعدة (**Auxilia**) فكانت تتألّف من سكّان المقاطعات الذين يخدمون تحت إمرة ضبّاط رومان. وقد بقيت القيادات العسكرية حكراً على طبقتي الشّيوخ والفرسان.

كذلك أوجد "أوغسطس" بحرية دائمة ترابط أساطيلها في مرافئ استراتيجية مختارة. وأنشأ الحرس الإمبراطوري (البرايتوري) الذي كان يعسكر في رومة وضواحيها لحماية الإمبراطور وأصبح بمثابة شبه أكاديمية عسكرية لتخريج كبار الضبّاط والقادة فيما بعد.

أمّا عن سياسته الخارجية فقد مدّ تخوم الإمبراطورية في الغرب وخاض قواده، حروباً ضارية مع القبائل الجرمانية والسويبية والمركومانية وسواها، تمخّضت عن الوصول إلى نهر الدانوب وإنشاء عدة ولايات رومانية في أواسط أوربة. ولكنه أخفق في ضمّ جرمانيا إلى الإمبراطورية وتكبّد خسارة كبيرة في كارثة القائد "واروس (Varus)" عام 9م، تمثّلت في إبادة ثلاث فيالق رومانية بأكملها على يد القبائل الجرمانية.

- هيكلة الجيش البرّي الرّوماني:

1. تشكيلة الفيلق الرّوماني (Legio) والعناصر المكوّنة له:

في المراحل الأولى (الجمهورية)، كان يستلزم الأمر فيلقين اثنين (2) فقط لتشكيل جيش قنصلي. وكان الفيلق يتكوّن من: 4200 جندي فيلقي ممّن يتمّ اختيارهم من بين المواطنين الرّومان. ينقسمون على أربع (4) وحدات، الأولى الخاصّة بعناصر تشكيلة الـ: "(**Vetilii**)" أي محاربي الجبهة الأمامية، متبوعين بعناصر تشكيلة كل من: الـ "هاستاتي (**Hastati**)" والـ "برينكيبس (**Principes**)" ثم الـ "ترياريي (**Triarii**)"؛ وجميع محاربو هاته الوحدات منتظمون ومهيكلون ضمن بنية تشكيلة الـ "مانيبولا (**Manipula**)" المنقسمة في حدّ ذاتها إلى تشكيلتين اثنين (2) تعرف باسم الـ "أوردو (**Ordo**) في المفرد، وجمعها (**Ordines**)"، وهي نفسها التشكيلة التي ستعرف في ما بعد بتسمية الـ "كنتوريا (**Centuria**)"؛ تتألّف كل تشكيلة "أوردو" من 70–80 جندي، ويشرف على قيادتها ضابط برتبة: "كنتوريو (**Centurio**)"، وينوب عنه الـ "أوبتيو (**Optio**)" ليليه على التوالي عشر (10) ملازمين برتبة: "ديكوريو (**Decurio**)". علاوة على ذلك، كان الفيلق يحتوي على تشكيلة الثلاثمائة (300) فارسا فيلقيا (**Legionarii equites**)، مقسّمة إلى عشر وحدات من تشكيلة الـ "تورما (**Turma**)"، يشرف على قيادة كل واحدة منها هي كذلك "ديكوريو".

- التنظيم الهيكلي لفيالق جيش الإمبراطورية العليا:

- قيادة أركان الفيلق:

يبدو من خلال مختلف المصادر والوثائق الإيبيغرافية المتوفّرة، أنّ الجيش الرّوماني شكّل بنية معقدة محكمة التّنظيم؛ وأنّ جميع الفئات الاجتماعية للمجتمع الرّوماني كانت ممثلة فيه. بداية من هيكل قيادة الفيلق (قيادة الأركان) الذي يتوافق والتسلسل الهرمي ويعكس هيكل طبقة النّبلاء والمرفّعين في المجتمع الرّوماني؛ بحيث نجد على

رأس الفيلق: الـ "ليغاتوس (Legatus Legionis)"، وهو عضو في مجلس الشّيوخ. وكان ينوب عنه: "النّقيب العسكري (Tribunus Militum Laticlavius)"، أيضًا من رتبة مجلس الشيوخ، أو قائد المعسكر (Praefectus Castrorum).

وكان حاكم كل مقاطعة إمبراطورية (Legatus Augusti pro praetore) هو القائد الأعلى لكل القوّات العسكرية في مقاطعته. وكان يعهد بقيادة كل فيلق إلى ضابط من مجلس الشيوخ مع القوّات المساعدة الملحقة بالفيلق.

وبالإضافة إلى ذلك، تضمّن طاقم قيادة الأركان لكل فيلق: ست (06) "نقباء عسكريين (Tribunus Militum)" يعيّن أوّلهم أي الـ (Tribunus Militum Laticlavius) من طبقة مجلس الشيوخ (كانوا عادة من أبناء الشّيوخ، الذين لم يتولّوا بعد مناصب كموظفين إداريّين في أجهزة الدّولة)؛ أمّا الخمسة (05) ضبّاط الباقين (Tribuni Militum Angusticlauii) فيعيّنون من طبقة الفرسان. بينما كان قائد المئة (Centurio) من طبقة العامّة. وكان هناك العديد من الرّتب بين قائد المئة والجندي العادي، يطلق عليهم الـ "برينكيبالس (Principales)". وهم أشبه بضبّاط الصّف في الجيوش الحديثة.

- تشكيلة مختلف الوحدات الفيلقية:

- تشكيلة "كتيبة" الفيلق: الـ "كوهورس (Cohors)":

فوج أو جسم من جنود المشاة، يشكّلون 10/1 (الجزء العاشر) من تعداد الفيلق الرّوماني، لكن قد يختلف تعدادها تبعا ووفقا للظّروف المختلفة، واعتمادًا على ما إذا كانت القوة العددية للفيلق قد تزايدت في حدّ ذاته.

بعد الإصلاحات التي أدخلها "غايوس ماريوس" على نظام الجيش سنة 107 ق.م، أصبح كل فيلق روماني يُقسَّم إلى عشرة (10) كتائب، تسمى بحسب رقمها (أي: الكتيبة الأولى، الكتيبة الثانية، ...إلخ). كان يُلقَّب قائد الكتيبة الأولى من كل فيلقٍ بـ: "(Primus Pilus)" ويمنح رتبة: "كنتوريو (Centurio)" (أي: قائد المائة جندي)، كما كان للكتيبة الأولى دوماً شرف حمل راية الفيلق ونسره إلى ساحات المعارك، لذلك فإنها كانت تحظى بتقديرٍ واحترام كبيرَين بين جميع كتائب الفيلق.

وكانت في الأوّل كل كتيبة رومانية تتألف من حوالي 480 جندي، وينقسم هؤلاء إلى ستة كنتوريات، تضمُّ كل منها 80 جندياً، ويتولى قيادة كل منها ضابطا برتبة "كنتوريو" يساعده بعض الملازمين الأقل أهمية.

خلال القرن الأول الميلادي، استبدل نظام بناء وتقسيم الفيالق الرومانية جذرياً، ليحلَّ مكانه نظام آخر سيستمرُّ لقرونٍ بعدها. ووفقاً للنّظام الجديد، أصبحت تتألف الكتيبة الأولى في كل فيلقٍ من وحدات كنتوريا بضعف عدد الجنود تقريباً، بحيث أصبحت تتألف من 800 رجل عوضاً عن 480. كما وقد أصبحت الكنتوريا

الأولى على مستوى الكتيبة تعتبر أيضاً الأولى على مستوى الفيلق بأكمله، وأصبحت تحظى بلقب **Primus Pilii** (أي: الصفُّ الأول). وبذلك، أصبح التعداد الكلي لكل فيلق روماني نحو 5400 عسكري، بمن فيهم الضّباط والمهندسون والجنود، وكذلك مجموعة صغيرة من الفرسان (يُسَمُّون الـ "إكوايتس (**Equites**)"، ويعدّون بحوالي 120 فارس).

- تشكيلة الـ "مانيبولوس (Manipulus)":

يمكن ترجمة المصطلح اللاّتيني حرفيا بـ: "حفنة" من الرجال، أمّا مدلوله العسكري فكان يقصد من خلاله: وحدة فرعية من تركيبة الفيلق الرّوماني، تتألّف من تشكيلتين (2) من الكنتوريا (حوالي 160 فيلقي) داخل نفس كتيبة الكوهورس الواحدة، والتي كانت في حدّ ذاتها تتكوّن من ثلاث (3) "مانيبولات (**Manipula**)" (ما عدا الكتيبة الأولى).

- تشكيلة المئة: الـ "كنتوريا (Centuria)":

يحتوي الفيلق إجمالا على 59 وحدة عسكرية تعرف بالـ "كنتوريا (**Centuria**)" وليس 60، ذلك أنّ فرقة الـ "كوهورس (**Cohors**)" الأولى كانت تضمّ خمس (5) كنتوريات فقط، ولكن بتعداد مضاعف لعناصرها).

كان يتحكّم في كل وحدة عسكرية كنتوريّة ضابطا ساميا برتبة: "**كنتوريو (Centurio)**" والذي تختصر كتابته أحيانا بنصوص النّقيشات بـ: (7). وقد ينوبه في مهامه الـ: "**أوبتيو (Optio)**" أو ملازم من فئة "**تيساريوس (Tesserarius)**". شكّل قياديّو تشكيلة الكنتوريا (وجميعهم من المواطنين الرومان)، العمود الفقري للفيلق؛ وكانوا جنودًا محترفين، لديهم قوة عظيمة، ليس فقط على مستوى القيادة ولكن أيضًا من خلال تميّزهم بمهارات عقابية حتّى على ذويهم من الجند. كما تميّزوا فيما بينهم كذلك من خلال رتبتهم، بحيث كان قياديّو تشكيلة الكوهورس الأولى يحتلون مكانة أعلى عن غيرهم. بينما كان الـ "كنتوريو" الأعلى درجة في الفيلق كلّه هو: "(**Primipilus**)"، أي الضّابط الذي يشرف على قيادة تشكيلة الكنتوريا الأولى داخل الكوهورس الأولى (في ميدان المعركة كان موقعه بأقصى اليمين من الجناح الأيمن). وغالبا ما تتم ترقية قياديّي الكنتوريات، ممّن تمكّنوا من أداء خدمة أربعين سنة، إلى رتبة أعلى.

- تشكيلة الـ "كونتوبرنيوم (Contubernium)":

ينقسم الفيالقة الثّمانون (80) لتشكيلة الكنتوريا إلى عشر (10) وحدات صغرى، تعرف بـ: الـ "كونتوبيرنيا (**Contubernia**)"، وهي أصغر الوحدات الفرعية الموجودة في الجيش الرّوماني، وكل واحدة منها تضمُّ (8) جنود. وكانت تعيش كل مجموعة "كونتوبيرنيا" داخل نفس غرفة الثّكنة في الأوقات العادية، أو نفس الخيمة أثناء السّير للحملات العسكرية، حيث يتشارك جميع جنودها الثّمانية في معدّات الخيمة، والمطبخ، ومجموعة من الأدوات الأخرى وحتّى الحيوانات المخصّصة للنّقل.

- **فرسان الفيلق "إيكويتس ليغيونيس (Equites legionis)"**

تتألّف تشكيلة فرسان الفيلق "إيكويتس ليغيونيس (**Equites legionis**)" من عناصر فيلقية تمّت ترقيتهم إلى رتبة أعلى، وُضعوا مباشرةً تحت سلطة الـ "ليغاتوس"، واستُخدموا لأداء مهمّة إرساليات البريد العسكري ولتنفيذ مهام العمليّات العسكرية الخاصّة.

كان لكل فيلق 120 فارسا، مقسمّين على أربع (4) "تورمات"، ليكون بذلك تعداد فرسان الـ "تورما (**Turma**)" الواحدة: 30 فارسا؛ يقود كل منها مسؤولا برتبة: "ديكوريو (**Decurio**)"

ملاحظة: هناك فرق بين كل من: فرسان الفيلق "إيكويتس ليغيونيس (Equites legionis)" وفرسان جناح الخيّالة (**Ala**) المنتمي ضمن تشكيلات الوحدات العسكرية المساعدة.

كحوصلة لكلّ ما تطرّقنا إليه من معطيات خاصّة بتنظيم الفيلق الرّوماني، ومخلف تشكيلاته وتعداد عناصرها الفيلقية، يمكن الاستعانة بلوحة الرّسم التّوضيحي الآتي، والذي من خلاله، نستنتج أنّ تشكيلة كل من:

- الفيلق (Legio) = عشر (10) كتائب كوهورس (متكوّنة من حوالي (5400) فيلقي)، بالإضافة تشكيلة الفرسان (Legionarii equites): بتعداد (120) فارس، تعمل كحلقة وصل وحراسة واستطلاع،
- الكوهورس (Cohors) (ماعدا الأولى) = ثلاث (3) مانيبولات (متكوّنة من (480) فيلقي)،
- المانيبولوس (Manipulus) = اثنان (2) كنتوريا (متكوّنة من (160) فيلقي)،
- الكنتوريا (Centuria) = عشر (10) وحدات قاعدية، (متكوّنة من (80) فيلقي)،
- الكونتوبرنيوم (Contubernium) = وهي التشكيلة القاعدية والأساسية، المتكوّنة من (8) جنود فيلقيّين.

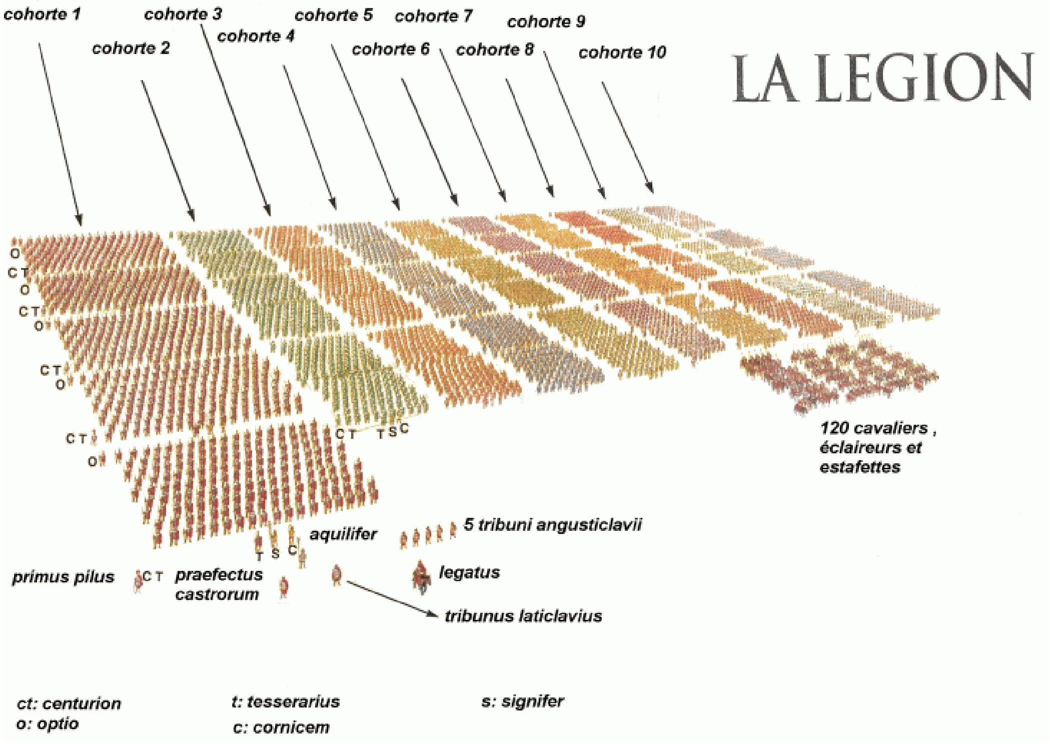

ملاحظة:

- كان كلّ فيلق يحمل رقما واسما، وراية ولقبا خاصا به؛

- الكوهورس الأولى (على يسار اللّوحة)، تتألّف من خمس (5) كنتوريات ذات 160 جنديا فيلقيا، أي أكثر من 800 جندي ممّن يمثّلون نخبة الفيلق؛

- مجموع باقي كتائب الكوهورس التّسعة (9) التّالية، المرقّمة من الثّانية (II) إلى العاشرة (X) (ابتداء من اليسار إلى اليمين على اللوحة)، كل وحدة كوهورس منها مقسّمة إلى ستّ (6) كنتوريات (ذات 80 فيلقي).

- اسماء الفيالق الرّومانية:

يذكر المؤرّخ "تاكيتوس" فيما يتعلق بعدد الفيالق الرّومانية، أنّه كان هناك 28 فيلقا، خفّض "أوغسطس" من عددها إلى 26، ثمّ عدّله بـ 28 فيلق؛ غير أنّه وبعد القضاء (سنة 9م) من طرف القبائل الجرمانية في معركة "تويتوبورغ" على الفيالق الرّومانية الثّلاثة بقيادة "واروس (Varus)"، استقرّ تعدادها في الأخير عند الـ 25 فيلقا. زاد هذا العدد إلى ثلاثين فيلقا خلال فترة حكم "ماركوس أوريليوس" (160-180م)، وإلى ثلاثة وثلاثين فيلقا في فترة حكم "سبتيموس سيويروس".

ابتداء من فترة حكم "أوغسطس"، طوّرت مختلف فيالق الجيوش الرّومانية تقاليد كانت خاصة بها في ما يتعلّق بالصّيغ الاسمية والألقاب التي كانت تطلق عليها، بحيث كانت جميعها تحمل رقمًا، غالبًا ما يكون مصحوبًا باسم الفيلق؛ وأحيانا كانت الأسماء تتبع بألقاب (صفات) خاصّة وذات دلالات متنوّعة، مثل ما هو موضّح في القائمة التّالية:

قائمة أسماء مختلف الفيالق الرّومانية (ابتداء من فترة حكم "أوغسطس"):

	رقم الفيلق:	اسم الفيلق:
Legio	**I**	**Adiutrix Pia Fidelis Constans**
Legio	**I**	**Armeniaca**
Legio	**I**	**Illyricorum**
Legio	**I**	**Iovia Scythica**
Legio	**I**	**Italica Pia Fidelis**
Legio	**I**	**Minervia Pia Fidelis**
Legio	**I**	**Martia**
Legio	**I**	**Noricorum**
Legio	**I**	**Parthica**
Legio	**I**	**Pontica**
Legio	**II**	**Adiutrix Pia Fidelis**

Augusta	II	**Legio**
Flavia Virtus	II	**Legio**
Herculia	II	**Legio**
Italica Pia Fidelis	II	**Legio**
Pannonica	II	**Legio**
Parthica	II	**Legio**
Pia	II	**Legio**
Traiana Fortis	II	**Legio**
Valentiniana	II	**Legio**
Augusta Pia Victrix	III	**Legio**
Cyrenaica	III	**Legio**
Gallica	III	**Legio**
Italica	III	**Legio**
Martia	III	**Legio**
Parthica	III	**Legio**
Flavia Felix	IV	**Legio**
Macedonia	IV	**Legio**
Scythica	IV	**Legio**
Alaudae	V	**Legio**
Gallicia	V	**Legio**
Iovia	V	**Legio**
Macedonia Pia Fidelis	V	**Legio**
Ferrata Fidelis Constans	VI	**Legio**
Herculia	VI	**Legio**
Victrix Pia Fidelis	VI	**Legio**
Claudia Pia Fidelis	VII	**Legio**
Gemina Pia Felix Fidelis	VII	**Legio**
Augusta Pia Fidelis Constans	VIII	**Legio**
Hispania	IX	**Legio**
Triumph(**alis ?**)	IX	**Legio**
Fretensis	X	**Legio**
Gemina Pia Fidelis	X	**Legio**
Claudia Pia Fidelis	XI	**Legio**
Fulminata Certa Constans	XII	**Legio**
Victrix	XII	**Legio**

Gemina Pia Fidelis Constans	XIII	**Legio**
Gemina Martia Victrix	XIV	**Legio**
Apollinaris Pia Fidelis	XV	**Legio**
Primigenia	XV	**Legio**
Flavia Firma Fidelis/Pia Fidelis	XVI	**Legio**
Gallica	XVI	**Legio**
Sici(**iliana ?**)	XX	**Legio**
Valeria Victrix	XX	**Legio**
Rapax	XX	**Legio**
Deiotariana	XXII	**Legio**
Primigenia Pia Fidelis	XXII	**Legio**
Ulpia Victrix Pia Fidelis	XXX	**Legio**

2. الوحدات العسكرية المساعدة (Auxilia):

تمثّل القوّات المساعدة الـ "أوكسيليا": مختلف تشكيلات الوحدات العسكريّة الدّائمة من المجنَّدين الذين لا يعتبرون بمواطنين رومان في الجيش الرّوماني خلال مرحلة حكم الإمبراطورية العليا (30ق.م-284م)، وتعتبر هاته القوّات المساعدة بمثابة الجزء المكمِّل لقوّات الفيالق الرّومانية (لا يجنّد فيها سوى المواطنين الرّومان) والمدعّمة لها خلال المعارك بشكل رئيسي.

تأسّست قوّات الوحدات المساعدة في الأصل، من فرق كانت تُجنَّد من خارج إيطاليا، خصوصاً سلاح الفرسان (الخيّالة)، استعملتها الجمهورية الرومانية بأعدادٍ متزايدة لتقوية فيالقها العسكرية منذ سنة 200 ق.م. في أوّل الأمر كان يتم تجنيد هذه الوحدات بصورةٍ إجبارية لتأدية خدمة عسكرية مؤقَّتة عند الحاجة، ثم يتمّ حلُّها بعد ذلك. لكن وابتداء من فترة حكم أباطرة الأسرة اليوليو-كلاودية (من سنة 30 ق.م إلى 68م) شهدت تحوّلها من فرق مؤقّتة إلى وحداتٍ دائمة ذات بنية متجانسة في الجيش، يجنّد عناصرها اختيارياً وليس إجباريا، ويتم تنظيمها وتجهيزها بصورة منتظمة، لا تختلف كثيرا عن تشكيلات الفيلق النظامية، سواء من حيث التدريب أو المعدّات أو القدرات العسكرية.

شكّلت مختلف قوّات الوحدات المساعدة جزءًا مهمًا من الجيش الرّوماني، يقدّر بنحو نصف القدرات خلال حكم "أوغسطس"، أي ما يعادل: 150000 مجنّد، وهي نسبة ظلّت مستقرة خلال القرون الأولى للإمبراطورية. وغالبا ما كانت تتمركز قوات الوحدات المساعدة في مقاطعات غير تلك التي تمّ تشكيلها فيها بالأصل، وكان الهدف من ذلك ضمان ولائها للإمبراطورية وتسهيل اندماجها مع باقي القوات الرّومانية.

كان معظم مجندّي الوحدات المساعدة (**Auxiliares**) وبشكل عام، من عناصر الأغراب أو الأجانب (**Peregrini**)، ممّن يمثّلون الغالبية العظمى من سكان الإمبراطورية خلال القرنَين الأوّل والثّاني الميلاديّين؛ وهم أناس أحرار (ليسوا بعبيد)، لكنهم لا يعدُّون بمواطنين رومان قانونا.

استخدم جند الوحدات المساعدة في الأوّل، أسلحتهم التقليدية (المحلّية)، وهي أقل احترامًا من أسلحة الفيالق الرّومانية. وكانت مدّة الخدمة العسكرية في الوحدات المساعدة: 24 أو 25 سنة، بينما كانت بالنّسبة للجندي الفيلقي: 20 سنة. كما كان يتقاضى المجنّد المساعد أجرا أقل من أجر الجندي الفيلقي. وفي ميدان المعارك، كانت على عناصر الوحدات المساعدة المبادرة بالهجوم أوّلا.

وعلى الرّغم من ذلك، ظلت عمليّة التجنيد العسكري كمساعد تستجذب العديد من سكّان الإمبراطورية غير الرومانيّين، قصد الحصول على حق المواطنة الرّومانية في نهاية الخدمة العسكرية، التي تمنح بعد تأدية 25 سنة خدمة في إحدى تشكيلات الوحدات المساعدة، وفي أوقات معيّنة أعطيت أيضا للزّوجة والأطفال؛ ولا يتم إثبات

ذلك إلاّ بعد استلام شهادة التبرئة العسكرية أي الـ "ديبلوما (**Diploma**)"، المكوّنة من لوحين صغيرين متشابهين من البرونز، يحملان القرار الإمبراطوري الذي يمنح حق المواطنة الرّومانية للجندي المساعد.

- تصنيف الوحدات العسكرية المساعدة:

مختلف القوّات المساعدة كانت تنتظم في تشكيلات لوحدات من كتائب المشاة أو من أجنحة الخيّالة، أو في كتائب مختلطة. وكان بعض هذه الكتائب يضم نحو 1000 جندي مساعد (أي وحدة ألفية: "(Miliaria)")، ولكن غالبيتها كانت تضم 500 جندي (وحدة خمسمئوية: "(Quinquagenaria)"). قادة هذه الوحدات ضبّاطا برتبة "برايفكتوس وأحيانا تريبونوس"، ينتمون إلى طبقة الفرسان الاجتماعية؛ بينما كان الضّباط الصّغار (الـ "كونتريو" (في كتائب المشاة) " والـ "ديكوريو" (في وحدات الفرسان))، في الغالب من عوام المواطنين الرّومان.

يمكن أن تصنّف الوحدة المساعدة ضمن إحدى التّشكيلات التّالية:

- **وحدة كتيبة الـ "كوهورس (Cohors)"**: وهي النّوع الأكثر شيوعًا. يمكنها أن تتشكّل إمّا من جنود المشاة فقط، أو من جنود الخيّالة فقط، وفي هذه الحالة تتلقّى اسم: "كوهورس إكويتاتا (**Cohors Equitata**)".

- **وحدة جناح الخيّالة: "آلا (Ala)"**: تقدّر قوّتها العسكرية من الناحية النظرية بـ: خمسمائة (500) فارس. يرأسها ضابط برتبة "برايفكتوس (**Praefectus**)"؛ كما كانت هناك تشكيلات من أجنحة الخيّالة تتألّف من ألف (1000) فارس (وعددها أقل من 12 وحدة) في مناطق المقاطعات التي تتطلّب نشاطا عسكريا مكثّفا. ويشرف على قيادتها ضابط برتبة "برايفكتوس (Praefectus)" من طبقة الفرسان، في رابع خدمة عسكرية له (quarta militia) كقائد لوحدة مساعدة (جناح للخيّالة)، وهذا لضمان ترقيته المباشرة في أغلب الأحيان إلى المنصب العالي لـ: "(**Procurator**)".

- **وحدة الفرسان–الحرّاس الشّخصيون للإمبراطور**: وتعرف باسم: الـ "إكويتس سينغولارس (**Equites singulares**)"؛ تتكوّن هذه الوحدة من جنود منطقة معيّنة، وفي الغالب من المناطق الشّمالية. ظهرت خلال فترة حكم الإمبراطور "ويسباسيانوس".

- **وحدات الفصائل، الـ "نوميري (Numeri)"**: ليس لها توزيع ثابت؛ ففي البداية، كان مصطلح اسم "نوميروس" يشير إلى أي وحدة عسكرية من الجنود، بينما تمّ استخدامه في وقت لاحق لتعيين الفرق المساعدة التي لم تكن مصنّفة كأجنحة أو ككتائب. تعهد قيادتها عموما إلى ضابط الـ "برايفيكتوس"، لكن بعضها كان تحت قيادة ضابط برتبة "كنتوريو" (قائد المائة).

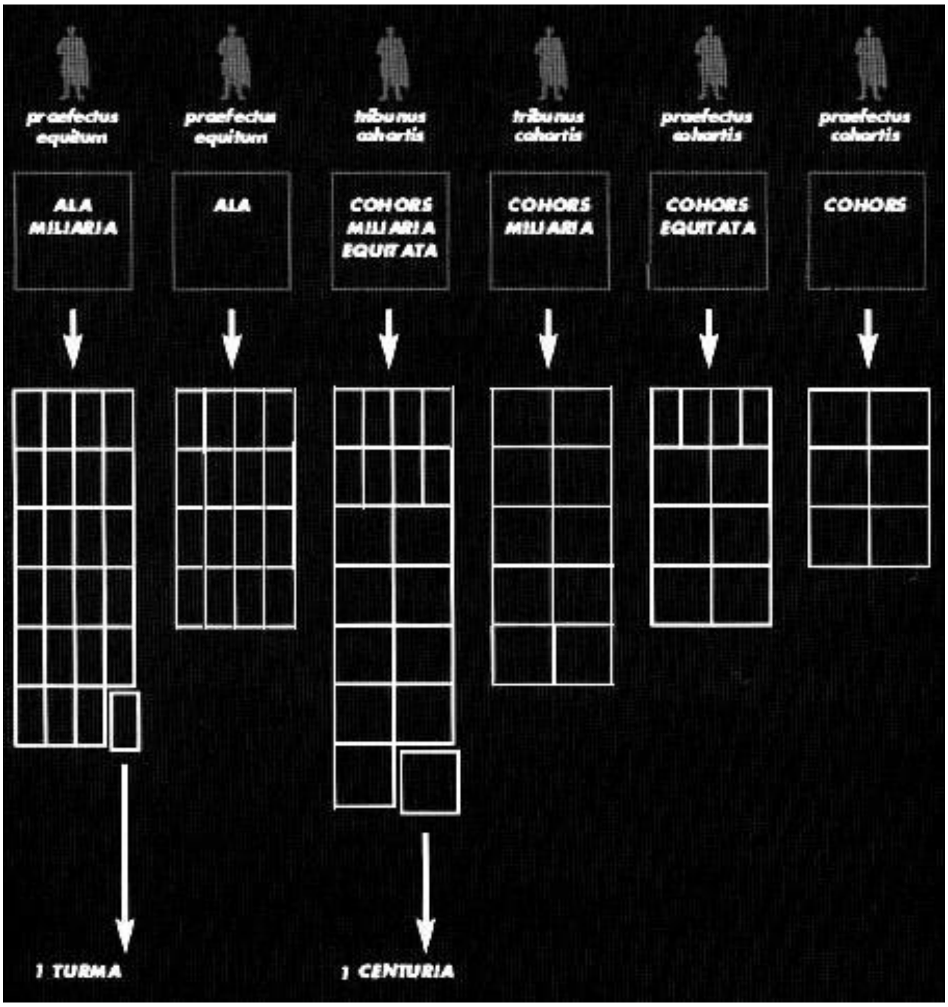

ملاحظة: بالنّسبة لتشكيلة سريّة الخيّالة "تورما (**Turma**)" فكانت تحت قيادة مسؤول برتبة: "دكوريو (**Decurio**)".

- أسماء الوحدات العسكرية المساعدة:

كانت اسماء الوحدات المساعدة في مجملها تخضع لقواعد معقّدة وأحيانًا متغيّرة؛ وأوّل ما يلاحظ في تكوين صيغها الاسمية هو العنصر الأوّل المتمثّل في هو المحدّد لنوع الوحدة: "**كوهورس (Cohors)**" أو "**آلا (Ala)**"، متبوعًا غالبًا برقم تسلسلي: (I، II، III ، ...إلخ)، يليه أحيانًا الاسم العشائري للإمبراطور مؤسّس الوحدة المساعدة، مثل: (Iulia) أو (Flavia)، ثم الاسم الإيثنو-جغرافي للشّعب أو البلد الذين تشكّلت منه في البداية عناصر الوحدة المساعدة، مثل: (Hamiorum) أو (Hispanorum)، بعد ذلك قد يذكر الاسم المحدّد للطّابع الحربي أو لاختصاص الوحدة مثل: (sagittatorium) أو (equitata)، وفي الأخير، لقب مرتبط باسم الإمبراطور الذي كتبت خلال حكمه النقيشة، مثل: (Severianum) أو (Philippiana). وتجدر الإشارة إلى أنّه من النّادر أن تحتوي الصّيغة الاسمية للوحدة على كل هذه العناصر الاسمية.

ثامنا: النّقيشات العسكرية (Les inscriptions militaires)

ثانيا: التّسلسل الهرمي للرّتب العسكرية في الجيش البرّي الرّوماني:

محتوى الدّرس:

1- التسلسل الهرمي لرتب القيادة في الجيش البرّي الرّوماني:

أ- القائد العام للقوّات العسكرية "الإمبراطور (Imperator):

ب- حكّام المقاطعات وكبار الضبّاط من القادة العسكريّين (Legati):

2- التسلسل الهرمي لرتب عناصر قيادة أركان الفيلق:

أ- فئة كبار الضبّاط أو الضّباط السّامون (Officiers supérieurs):

- "ليغاتوس" الفيلق (Legatus Legionis)
- "النّقيب العسكري الـ "لاتيكلاف" (Tribunus Militum Laticlavius)
- "النّقباء العسكريّون الخمس، الـ "أنغوستيكلاف" (Tribuni Militum Angusticlauii)
- "برايفكتوس المعسكر (Praefectus Castrorum)"
- الـ "بريموس بيلوس (Primus pilus)

3- التسلسل الهرمي لرتب مختلف عناصر قيادة تشكيلة الكنتوريا (ضبّاط وضباط صف):

أ- فئة الضبّاط (Centuriones):

ب- فئة صغار الضباط (ضبّاط الصّف) (Principales):

- "أوبتيو كنتورياي (Optio centuriæ)"
- "سيغنيفير (Signifer)
- "تيسيراريوس (Tesserarius)
- "كورنيكن (Cornicen)
- "كامبيدوكتورس (Campidoctores)"
- "بيكواريي (Pecuarii)"

4- الجنود الفيالقة المتخصّصون (المحترفون)

ثانيا: التّسلسل الهرمي للرّتب العسكرية في الجيش البرّي الرّوماني

1- التسلسل الهرمي لرتب القيادة في الجيش البرّي الرّوماني:

أ- القائد العام للقوّات العسكرية "الإمبراطور (Imperator)":

خلال مرحلة الحكم الجمهوري، كانت قيادة الجيش الرّوماني تعهد عمومًا إلى قنصل، أي الماجيسترا الأعلى في مدينة روما. في حين كان القائد الأمر لعدّة فيالق في منطقة معينة أن يتقلّد لقب الـ "دوكس (أي الدّوق "*Dux*")؛ كما يتمّ إعلانه: "إمبراطورا (Imperator)" إذا عاد من حملته العسكرية منتصرا. وهو نفس الاسم، الذي حمله لاحقا (سنة 27ق.م) "أوغسطس" وتلقّب به كجزء من اسمه للدّلالة على أنّه صاحب السّلطة العسكرية (الـ "إمبريوم مايوس (**imperium majus**)") ورئيس أركان مختلف قوّات الجيوش الرّومانية؛ وهو ما دفع بالأباطرة الذين جاؤوا من بعده إلى حمل اسم (Imperator) ضمن صيغهم الاسمية.

ب- حكّام المقاطعات (القناصلة) وكبار الضبّاط من القادة العسكريّين (Legati):

يلي الإمبراطور في النّظام الجديد الذي أسّسه "أوغسطس"، نوّابا عنه وممثّلين لسلطاته الإدارية والعسكرية في المقاطعات الرّومانية (خارج إيطاليا)، كل من: حكّام المقاطعات وقادة الفيالق، ممّن يحتلون المرتبة الثّانية في التّسلسل الهرمي لقيادة القوّات العسكرية؛ وكلاهما ينتمي للطّبقة السيناتورية (أعضاء مجلس الشّيوخ) التي استمرّت في أداء الأدوار الهامّة لتسيير إدارة الإمبراطورية وهذا إلى غاية القرن الثّالث للميلاد.

ولقد قام الإمبراطور "أوغسطس" خلال فترة حكمه (27 ق.م-14م)، بتقسيم إدارة المقاطعات بينه وبين مجلس الشّيوخ "السّينا"، إلى مقاطعات إمبراطورية "بروينكياي كايساريس (**provinciæ Cæsaris**)" ومقاطعات سيناتورية "بروينكياي سيناتوس أت بوبولي (**provinciæ Senatus et populi**)"؛ وانجرّ عن ذلك تصنيف حكّام المقاطعات المعيّنين من قبل هاتين السلطتين إلى:

- حكّام سيناتوريّون:

يعيّنون تقليديًا كمندوبين عن مجلس الشّيوخ على رأس مقاطعات الشّعب الرّوماني، التي خضعت في السّابق وتمّ تأمينها عسكريا؛ يتمّ اختيارهم من بين كبار الماجيسترا السّابقين من الطبقة السّيناتورية (أعضاء مجلس الشيوخ) عن طريق القرعة بمجلس الشيوخ (من حيث المبدأ فقط، مع ضرورة إشراف الإمبراطور على سحب القرعة، وموافقته على التّعيينات)؛ ليمارسوا بعدها مهامهم لمدة سنة واحدة، يحملون خلالها إمّا اسم: "برو-قنصل (**Proconsul**)" بالنّسبة لحكّام مقاطعتي "أفريكا" و "آسيا"، أو "برو-برايطور (**Propraetor**)" لغالبية باقي مقاطعات السّيناتورية.

- قادة عسكريّون برتبة "ليغتوس" مفوّضون:

ويطلق عليهم اسم: (**Legatus Augusti Propraetore**)، يتم تعيينهم من قبل الإمبراطور كحكّام للمقاطعات الواقعة على حدود الإمبراطورية التي تتطلب حضورا عسكريا مكثّفا، لتأمين أراضيها المعرّضة للخطر. ولتتّسم وظيفة "ليغاتوس الفيلق" بالطّابع القانوني-المؤسّساتي، كان يُعهد بها في مرحلة أولى إلى عضو من مجلس الشيوخ (أي سيناتور) شغل في السّابق مهام إمّا منصب "الـكوايسطور" أو منصب "الـ آيديل"؛ ثمّ عهد بها مع نهاية فترة حكم الأسرة الـ "يوليو-كلاودية" إلى سيناتور من درجة البرايتوريّين (أي "برايطور" سابقا). وكان يساعد حاكم الليغاتوس في وظيفته، طاقم من كبار ضبّاط قيادة الأركان، متكوّنا من "تريبون عسكري لاتيكلايفي"، وهو عضو في مجلس الشّيوخ مثله، وخمس من "التريبونات العسكرية الأنغوستيكلافية"، من طبقة الفرسان ممّن اكتسبوا خبرة عسكرية أطول.

2- التسلسل الهرمي لرتب عناصر قيادة أركان الفيلق:

أ- فئة كبار الضبّاط أو الضّباط السّامون (Officiers supérieurs): وتشمل هاته الفئة، كل من:

• "**ليغاتوس" الفيلق (Legatus Legionis)**: بمثابة الجنرال، قائد أعلى للقوّات الفيلقية؛ يعيّن على رأس الفيلق لمدّة سنتين أو ثلاث سنوات. يسهر على ضمان الأداء الحسن للوحدات الفيلقية، من خلال احترام الانضباط وممارسة التمارين الميدانية، وكذا ضمان السّلطات المالية والقضائية.

• الشّخصية الثّانية في الفيلق، الذي يساعد الليغاتوس في وظائفه القضائية وفي إدارة التدريبات العسكرية، كما يمكن له أن ينوب عنه أو تعويضه، هو: "النّقيب العسكري صنف الـ "**لاتيكلاف**" (Tribunus Militum Laticlavius)، الذي يمكن التعرّف عليه من خلال الشّريط الأرجواني العريض المزيّن والمميّز للباسه العسكري، ويشير لانتماء رتبته الاجتماعية إلى الطّبقة السّيناتورية (مجلس الشّيوخ).

• "**النّقباء العسكريّون الخمس**، من صنف الـ "**أنغوستيكلاف**" (Tribuni Militum Angusticlauii)، الذين عرفوا بهذه التّسمية بسبب ستراتهم العسكرية المميّزة بشريط أرجواني ضيّق للدّلالة على رتبتهم الشّرفية وعضويتهم في طبقة الفرسان. يشرف كل نقيب من النّقباء الخمس في الحروب كما في التدريبات الميدانية، على قيادة تشكيلتين من الكوهورس (حوالي 1000 جندي وضابط)، ويشاركون في اجتماعات قيادة الأركان، كما تدرج ضمن مهامهم تأمين مداخل المعسكر، وضمان الإمدادات الجيدة بمختلف حاجيات الفيلق، والأداء الوظيفي الحسن للمستشفى، وحتّى المساهمة في إقامة العدل بالمحاكم.

• "**برايفكتوس المعسكر**" (Praefectus Castrorum)، غالبًا ما يكون قائدًا كنتوريا من درجة "بريموس بيلوس (**Primus pilus**) سابقًا، بحيث يشرف على صيانة المعسكر، ويراقب قافلة الأمتعة خلال المسيرات والقائد المسؤول عن العتاد وأسلحة الحصار والرماية (المنجنيق).

• الـ "**بريموس بيلوس** (**Primus pilus**)، هو قائد المئة (**كنتوريو**) لأوّل كنتوريا المشكّلة لكتيبة الكوهورس الأولى (أقصى اليسار في اللّوحة)"، وهو الأعلى رتبة من بين جميع قوّاد كنتوريات الفيلق، وله شرف المشاركة في اجتماعات قيادة الأركان.

3- التسلسل الهرمي لرتب مختلف عناصر قيادة تشكيلة الكنتوريا (ضبّاط وضباط صف):

أ- فئة الضبّاط (Centuriones):

يتحكّم في كل كنتوريا ضابط (Officier) برتبة "**كنتوريو** (Centurio)" (أي قائد المائة، على اللوّحة (CT))، ويساعده في مهامه ضابط صف برتبة "**أوبتيو** (Optio).

ب- فئة صغار الضبّاط (ضبّاط الصّف) (Principales):

تحتوي كذلك تشكيلة كل وحدة كنتورية من الفيلق الرّوماني على عناصر رئيسية، يعرفون باسم: الـ "برينكيبالس (**Principales**)". مسؤولون بشكل عام على تسيير العديد من الخدمات العسكرية، مثل تدريب المجندين، الإمدادات، الرعاية الطبية للجنود، تقنيات الحصار واستخدام العتاد الحربي. وعناصر "الرئيسيّون (البرينكيبالس)": هم على التوالي:

• "**أوبتيو كنتورياي** (**Optio centuriæ**)، على اللّوحة (O)"، وهي أعلى رتبة لفئة ضبّاط الصّف (-Sous officiers) لدى كل تشكيلة الكنتوريا، والتي لا يتقلّدها سوى فيلقيا وحدا لا غير.

• "**سيغنيفير** (**Signifer**)، على اللّوحة (S)": حامل الـ (**Signum**) أي راية أو علامة الكنتوريا،

• "**تيسيراريوس** (**Tesserarius**)، على اللّوحة (T)": المسؤول المؤتمن على لوحة الـ "تيسيرا (Tessera)" المحتوية لكلمة المرور (الشّيفرة العسكرية)،

• "**كورنيكن** (**Cornicen**)، على اللّوحة (C)": العازف على آلة البوق (Cornu) المؤشّرة للتعليمات والأوامر العسكرية سواء في الاستعدادات والمسيرات أو خلال المعارك.

ويعتبر هؤلاء العناصر، بمثابة القادة والمسؤولين الحقيقيين لمختلف وحداتهم في المعسكر أو خلال أوقات الحروب أين يتقدّمون دائمًا رأس الكنتوريا في صفّها الأمامي. كما يدرج أيضا ضمن البرينكيبالس كل من:

• "**كامبيدوكتورس** (**Campidoctores**)"، مسؤولو التدريبات والتمارين العسكرية،

- "**بيكواريي (Pecuarii)**" المكلّفون بمهمّة التموين.

4- الجنود الفيالقة المتخصّصون (المحترفون):

بالإضافة إلى ما سبق، كان هناك أيضًا ضبّاط متخصّصون أو ضبّاط صف أو جنود (ذوي مركز قريب من ضبّاط الصّف) هم على التوالي:

- "(**Centurio exercitatores**)" "كنتوريو" مكلّف بمهمة تدريب فرق الخيّالة،
- "(**Centurio lanceariorum**)" "كنتوريو" قائد فوج جند الطّليعة المتكوّن إمّا من: الـ "أنتيسيغناني (**Antesignani**)" أو الـ "لانكياريي (**Lancearii**)"، أي النّخبة المكونة من أفضل جنود الفيلق، الذين يتم وضعهم أمام رايات الـ "سيغنوم (Signum)" في مقدّمة تشكيلة الجيش الفيلقي خلال مسيرته، لمنع الأعداء من أخذها، وأيضا لتأمين وحماية جبهة الجيش، وأثناء القتال، يمكن استخدامها في طليعة الفيلق للرد على مناوشات العدو أو لدعم فرقة الخيّالة.
- "(**Centurio equitum**)" الضّابط المسؤول عن قيادة تشكيلة الـ "تورمايي (Turmæ)" المؤلّفة لفرقة فرسان الفيلق "(Equites legionis)"،
- "(**Optio equitum**)" فارس فيلقي، منتمي أصلا لطبقة الفرسان الاجتماعية، كان يعيّن أحيانا على رأس تشكيلة "تورما" صغيرة،
- "(**Optio ad spem ordinis**)" ضابط صف في انتظار ترقيته إلى رتبة "كونتوريو (قائد المئة)،
- "(**Optio valetudinarii**)" ضابط صف مسؤول عن تسير مصلحة الممرّضين،
- "(**Optio carceris**)" ضابط صف مسؤول عن تسيير السّجن العسكري،
- "(**Optio statorum**)" ضابط صف بالشّرطة العسكرية،
- "(**Optio fabricæ**)" ضابط صف مكلّف بأشغال الورشات الحرفية،
- "(**Optio Campidoctores**)" ضابط صف مكلّف بتدريب الملتحقين بالفيلق من المجنّدين الجدد،
- "(**Hatiliarius**)" فيلقي متمرّس وخبير في الأسلحة،
- "(**Beneficiarii**)" ضابط صف مكلّف بخدمة لدى ضابط سامي أو منتمي لمجموعة حرّاسه الشّخصيّين،
- "(**Speculatores**)" المكلّفون بالجوسسة والارسال (تحت سلطة ضابط برتبة (Equitum) من طبقة الفرسان)،
- "(**Exploratores**)" المكلّفون بالمهمّات الاستطلاعية (تحت سلطة ضابط برتبة (Equitum) من طبقة الفرسان)،
- "(**Mensores**)" مجموعة المعماريّون الفيالقة، الخاضعة لسلطة "البرايفكتور كاستروروم (Præfectus castrorum)" مباشرة،
- "(**Cornicularius**)" ضابط صف مكلّف بمهام الإدارة،

- "(**Aquilifer**)" الـ "**أكويليفر**"، الفيلقي الذي تقع على عاتقه مسؤولية حمل الرّمز المقدّس للفيلق: النّسر الرّوماني (رمز كبير الآلهة: جوبيتير)،
- "(**Imaginifer**)" الفيلقي المكلّف بحمل صورة الإمبراطور (منحوتة تمثال رأس الإمبراطور) ،
- "(**Vexillarius**)" الفيلقي المكلّف بحمل راية الـ (Vexilum) الخاصّة بفرق الخيّالة،
- "(**Antesignani**)" نخبة جنود الفيلق ممّن تكون مواقعهم أمام الرّاية في ميدان المعركة،
- "(**Architecti**)" المعماري المكلّف بهندسة المنشآت وكذلك الآلات الحربية،
- "(**Armicustos**)" الفيلقي المتخصّص في الأسلحة والعتاد الحربي،
- "(**Ballistarius**)" الفيلقي المتخصّص في آلة رمي الكرات الحجرية: (**Ballista**) المدفعية،
- "(**Scorpionarius**)" الفيلقي المتخصّص في آلة رمي الرّماح: (**Scorpio**) الهجومية،
- "(**Venator**)" الفيلقي المحترف في الصّيد،
- "(**Librarius**)" الكاتب المكلّف بمهمة نسخ الوثائق العسكرية،
- "(**Decanus**)" المسؤول على تشكيلة الـ "كونتوبرنيوم (Contubernium)"،
- "(**Optio Cornicen**)" ضابط صف مسؤول عن فرقة الجوق العسكرية،
- "(**Tubicen**)" أو "(**Aenator**)" صنفان من العازفين على آلات موسيقية هوائية النوع،
- "(**Buccinator**)" العازف على آلة البوق القرنية لإيصال الأوامر إلى مجموع وحدات الكنتوريا.

ترتيب الأطباء (Medici) في الفيلق كان أيضًا هرميا، مثل ما يلي:

- "(**Medicus legionaris**)"،
- "(**Medicus cohortis**)"،
- "(**Medicus ordinarii**)"،
- "(**Medici alarum**)" أطبّاء فرق الخيّالة،
- "(**Vulnerarii**)" المختصّون في عمليّات الجراحة،
- "(**Capsarior**)" الممرّض.

تاسعا: معالم الأعمدة الميليّة والعلامات الحدودية

(Les Bornes milliaires)

محتوى الدّرس:

1- العلامات الميليّة (نصب الأميال)

2-إيبيغرافية العلامات الميليّة

3-تصنيف مختلف نصوص المعالم الميلية:

- **المجموعة الأولى**
- **المجموعة الثّانية**
- **المجموعة الثّالثة**
- **المجموعة الرّابعة**
- **المجموعة الخامسة**
- **المجموعة السّادسة**
- **المجموعة السّابعة**
- **المجموعة الثّامنة**

1- العلامات الميليّة (نصب الأميال):

اصطلاح أثري يدل على العلامات التي يتم وضعها على طول مسارات الطّرق العامّة، لتحديد قياس المسافات بين مختلف المدن الرئيسة وكذا المحطات التي كانت متواجدة بمساراتها، إمّا لتقديم الخدمات (الاستراحة) للمسافرين أو كنقاط للتأمين أو للجمركة ...إلخ.

وللإشارة، بالطّرق العامّة في العالم الرّوماني، عن المسافات المقطوعة أو المراد قطعها، كان من العادة أن يتم تحديدها عبر مسافة معيّنة من خلال علامات ميلية (نسبة إلى الميل وهو وحدة قياس طول المسافات)، عبارة عن معالم حجريّة، كانت توجد على أطراف (أو جانبي) الطريق، ذات شكل أسطواني (أعمدة) بشكل عام، وأحيانًا رباعية الزوايا، ذات أبعاد ما بين 1-2 مترا وبقطر ما بين 30-50 سم، ترتكز على قاعدة بها تجويف (لتثبيت العمود بداخله).

والميل الرّوماني القديم كان يساوي ألف خطوة مزدوجة لجندي من المشاة في الجيش الرّوماني، والخطوة بحسب القياسات الحالية تساوي 74سم، وهذا يعني أنّ الخطوة تعادل: 74سم **2 x** لأن الخطوة مزدوجة، تساوي

1.48 متر، وبذلك لدينا: (1000 **x** 1.48 (الخطوة)) يساوي: 1.48 كم وهو ما يوافق قياس الميل الروماني حاليا.

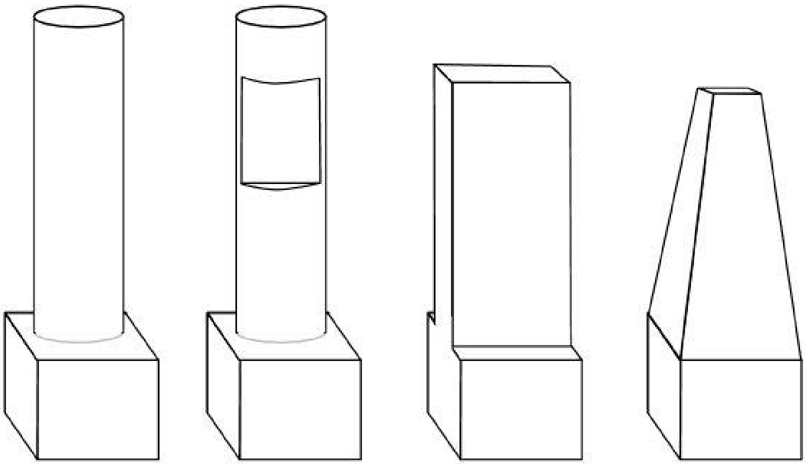

2- إيبيغرافية العلامات الميليّة:

جسّدت على علامات الأميال أصنافا عدّة من النصوص النقائشية، منها النوع البسيط، المحدّد لعدد الأميال فقط؛ ومنها من كان يحتوي أزيد عن المئة كلمة، لتتضمّن نصوص هذا النوع: الإشارة إلى أسماء الإمبراطور، أو أسماء الماجيسترا ورتبهم الشّرفية، وأيضا الإشارة إلى مختلف الأعمال المنجزة على الطرق، وكذلك للأشخاص الذين بنوها أو أشرفوا على إنجازها ...إلخ. وقد يتّخذ البعض من نصوص الأميال شكلا إهدائيا مماثلا لنصوص النّقيشات التّشريفية (الفخرية).

وعلى العموم، يمكن تصنيف مختلف الأعلام أو النّصب الميلية، حسب نصوص نقيشاتها إلى عدّة مجموعات، هي كالتّالي:

المجموعة الأولى:

المحتوية على أبسط أنواع النّصوص المنقوشة على العلامات الميلية، والمتمثّلة في النّصوص التي المجسّدة لرقم واحد فقط بالرّومانية، يعبر عن عدد الأميال (**Milia**)، ويحسب من بداية انطلاق الطريق إلى النقطة التي وضعت وثبّتت فيها العلامة الميلية للإشارة عن المسافة المقطوعة.

المجموعة الثّانية:

في المجموعة الثانية، يمكن تصنيف العلامات الميلية التي، بالإضافة إلى تحديد عدد الأميال مع أو بدون الصّيغة المختصرة (**MP**) للعبارة: (**Milia Passuum**)، تتضمّن كذلك كتابة اسم ورتب: الماجيسترا (بالنسبة لفترة الحكم الجمهوري)، أو اسم: الامبراطور أو عدّة أباطرة (خلال المرحلة الإمبراطورية)؛ إمّا معرّبة في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)" أو "المفعول لأجله (Datif)" أو "اسم المفعول بالجر (Ablatif)":

في الغالب، لا يتم استخدام الحالة الأولى، إلاّ عندما يكون الطّريق المعني منتمي للشّبكة الرّسمية لطرق الإمبراطورية، وهو ما لا يعني دائمًا، أن الدّولة هي من دفعت ثمن إنجازه؛

عادة ما يتم استخدام "المفعول لأجله أي الجر باللاّم (Datif)" عند إنشاء المعالم الميلية من قبل المدن التي مرّت الطريق عبر أراضي مجالها الترابي؛

بينما لا تستخدم حالة الـ "اسم المفعول بالجر (Ablatif)" إلاّ لتسجيل تاريخ لحدث معيّن (عندما ينعدم تحديد عدد الأميال على المعلم الميلي، ممّا يجعل منه حاملا لنص تشريفي فقط)

ملاحظة: في جميع الحالات الاعرابية الثّلاث السّابقة، بالإمكان من خلال تسجيل أسماء وألقاب الماجيسترا الجمهوريين أو الحكّام الأباطرة، تأريخ عملية انجاز هذا النوع من المعالم.

عادة ما تتم الإشارة إلى تحديد عدد الأميال (المسافة) بعد الصّيغة: (**(M**: **Milia**) أو (**Milia** **Pasuum**: **(M.P**)، والذي غالبا ما يتم وضعه (بشكل عام) في السّطر الأخير للنّص النّقائشي؛ ومع ذلك، لدينا نماذج من العلامات الميلية لبعض الطّرق في إيطاليا، وسردينيا، وبشكل استثنائي في أفريقيا، أين تمّ وضع عدد الأميال مع بداية النّص.

بالإضافة إلى ما سبق، غالبًا ما نجد في إيطاليا، عددان، أحدهما في البداية، والآخر في نهاية النّص النّقائشي، يشير الأوّل إلى المسافة بين المعلم والمدينة المجاورة، والثّاني يفترض أن يكون المسافة الفاصلة بين نفس المعلم والعاصمة روما (ابتداء من روما). مثال: نص النّقيشة (CIL, X, 6854):

IIII
IMP • CAESAR
M • AVRELLIVS • ANTONINVS
INVICTVS • PIVS • FELIX • AVG
PART • MAX • RRIT • MAX•GERM
MAX • PONT • MAX • TRIB • POTES
XVIIII • IMP • II • COS • IIII PROCOS
VIAM • ANTE • HAC • LAPIDE • ALBO
INVTILITER • STRATAM • ET
CORRVPTAM • SILICE • NOVO
QVO • FIRMIOR COMMEAN
TIBVS • ESSET • PER MILIA • PAS
SVM • XXI • SVA • PECVNIA • FECIT
LXXI

(Milia passuum) IIII (de Tarracine).
IMP(erator) CAESAR
M. AURELLIUS ANTONINUS
INVICTUS PIUS FELIX AUG(ustus)
PART(hicus) MAX(imus) BRIT(tanimcus) MAX(imus) GERM(anicus)

MAX(imus) PONT(ifex) MAX(imus) TRIB(unicia) POTES(tate)
XVIIII, IMP(erator) II, CO(n)S(ul) IIII, PROCO(n)S(ul),
VIAM ANTE HAC LAPIDE ALBO
INVTILITER STRATAM ET
CORRVPTAM SILICE NOVO
QVO FIRMIOR COMMEAN/
TIBVS ESSET, PER MILIA PAS/
S(u)VM XXI, SVA PECVNIA FECIT,
(Milia passuum) LXXI (de Rome).

ونضيف في الأخير، أنّه كان من المعتاد، في بلاد الغال وجرمانيا العليا، اتباع طريقة محلّية معينة، في تحديد المسافة وفقا لعدد المراحل: (L, LEVG) وليس بالأميال.

المجموعة الثّالثة:

تصنّف ضمن هذه المجموعة، العلامات الميلية التي وردت بها أسماء وألقاب الإمبراطور وهي معرّبة في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)"، بينما يتم فيها التعبير عن الفعل الذي يفيد فكرة البناء أو التّرميم: من خلال صيغ كل من الأفعال:

- "(**fecit**)" – "(**stravit**)" – "(**munit**)" – "(**refecit**)" – "(**muniendam curavit**)" – "(**iussit**)".

المجموعة الرّابعة:

تتميّز نصوص العلامات الميلية لهذه المجموعة، بإشارتها للمكان الذي تبدأ منه الطريق وهو في الحالة الاعرابية لـ "اسم المفعول بالجر (Ablatif)"، يسبقه عمومًا حرف الجر في اللاّتينية (**a**) بعد ذكر عدد الأميال.

بينما يلاحظ في بعض الأحيان أنّ المكان المراد وصوله (نقطة النهاية) يعرّب وفقا للحالة الاعرابية: "المفعولية بالنّصب (Accusatif)"، سواء كان مسبوق أو غير مسبوق بـ: (**ad**) أو (**usque**)؛ وذلك لسبب ذكر اسمان جغرافيان بنص المعلم الميلي. مثال: (a Baete et lano Augusto ad Oceanum).

المجموعة الخامسة:

وهي الخاصّة بنصوص الأعلام الميلية التي يتم التعبير فيها من خلال كلمة: (**viam**) أو (**iter**)، مع جملة تكميلية-ثانوية أو بدونها، للإشارة إلى حالة الطريق قبل إصلاحها، أو إلى الصّعاب التي تم التغلّب عليها خلال شقّها، مثل ما هو وارد في الجمل الآتية:

- Viam Claudiam quam Drusus pater, Alpibus bello patefactis, derexserat munit a flumine Pado ad flumen Danuvium (CIL, V, 8003);
- viam longa incuria corruptam adque dilapsam restituit;
- pontes vetustate conlapsos et iter longa incuria perditum restituit ;
- viam… quae vetustate interciderat restituit; miliaria vetustate conlapsa restituerunt ;
- viam… dilapsam operibus ampliatis restituendam curavit;

- viam commeantibus innovavit;
- montibus excisis, amnibus superatis, viam fecit;
- vias per fines Ceutronum eversas, exclusis fluminibus et in naturalem alveum reductis, molibus pluribus locis oppositis, restituerunt (CIL XII, 107);
- viam per valles Numidicas vetustate corruptam, pontibus rénovatis, paludibus siccatis, miliaribus confirmatis restituit (Eph. epigr., VII, 645).

المجموعة السّادسة:

وهي المتميّزة نصوصها بذكر الأشخاص الذين قاموا بعملية الانجاز أو المسؤولين عن الإشراف على تنفيذها. بحيث تتم كتابة أسمائهم: إمّا معرّبة في:

- حالة "اسم الفاعل (Nominatif)"، مثل:
  - (Tiberius..., Asprenas consul... viam muniendam curavit).

- حالة الـ "اسم المفعول بالجر (Ablatif)"، مع أو بدون وجود نعت (حال)، معرّب هو كذلك في نفس الحالة الاعرابية، مثل:
  - (Vespasiano..., Q. Egnatio Cato legato Aug. pro praetore)؛
  - (Commodus... restituit, curante et dedicante L. Iunio Rufino Proculiano legato Aug. pro praetore).

- وإما في المفعولية بالنّصب "(Accusatif)"، يسبقه اللفظ اللاّتيني **(Per)** الذي يشير إلى تقرير مكان، مثل:
  - (Hadriano..., per A. Larcium Macedonem legatum Aug. pro praetore)؛
  - (Titus et domitianus..., per A. Caesennium Gallum..., straverunt)؛
  - (Hadrianus... viam... stravit per legionem III Augustam).

المجموعة السّابعة:

تصنّف ضمن هذه المجموعة، نصوص النّقيشات المعلمية التي تتضمّن في محتواها على معلومات محدّدة تشير إلى طبيعة (مصدر) الأموال التي استعملت لإنجاز الطّريق؛ وذلك من خلال عبارات الأمثلة التالية:

- (de vectigali rotari)؛
- (reddito vectigali tutelae eius)؛
- (adiectis sestertiis (tot) ad sestertios (tot) quae possessores agrorum contulerunt).

المجموعة الثّامنة:

تتضمن المجموعة الأخيرة نصوص معالم الأميال، التي ورد فيها اسم الإمبراطور وهو معرّب في حالة "المفعول لأجله (Datif)"، بينما ورد اسم المدينة التي أقامت النصب (المعلم) معرّبا في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)". فباستثناء عدد الأميال (مؤشّر المسافة) التي يتم التعبير عنها بشكل عام في النّهاية، فإنّ صنف نصوص أميال هذه المجموعة تشبه تمامًا نوع نصوص النّقيشات المكرّسة لتشريف الأباطرة.

عاشرا: الكتابات على الفسيفساء

تمهيد:

حادي عشر: الكتابات على العملات.

تمهيد:

يعتبر علم المسكوكات (أو النميات) من العلوم الرئيسية المساعدة لعلم الآثار، نظرا لما تتضمّنه العملات القديمة من كتابات ومعلومات وتواريخ توثّق علميا للعديد من الأحداث والمراحل السياسية والاقتصادية والدّينية والفنية التي مرّت بها العديد من المجتمعات أثناء مختلف مراحل تطورّها.

ويشار إلى علم المسكوكات في اللّغات الأجنبية بشكل عام بمصطلح (Numismatique) المشتق أصلا من الكلمة اليونانية Nomisma والكلمة اللاّتينية Numus (أي العملة النقدية)، ولا تدخل في هذه النقود طبعاً الأوراق النقدية التي بدئ بتداولها من القرن الثامن عشر، لأن هذا العلم يهتم بشكل رئيسي بالدراسة الوصفية والتاريخية للعملات المعدنية التي جرى سكّها ابتداءً من القرن السّابع قبل الميلاد أيضا الميداليات.

لمحة حول النظام النقدي الرّوماني وتطوّره:

لم تشهد روما منذ تأسيسها وإلى غاية بداية الحكم الجمهوري استعمالا للعملة، إذ كانت المقايضة (استبدال منتوج بآخر) هي الممارسة في تعاملاتهم الاقتصادية. وأولى العملات المعدنية الرّومانية ظهرت في القرن الرابع قبل الميلاد على شكل سبائك نحاسية كبيرة الحجم، تحمل رسومات لثور أو لخنزير أو لحيوان آخر. وتزن هذه السبائك المقطوعة وفق وزن الرّطل الرّوماني: 327 غرامًا.

وكانت أوّل عملة نقدية تعرف باسم: الـ "آس (As)"، هي عملة برونزية. تحمل رأس إله من جهة، وصورة سفينة من الجهة الأخرى. وفي سنة 260 ق.م شرعت الجمهورية الرّومانية في سك عملة الـ "ديناريوس (Denarius)" من معدن الفضة بقيمة ما يعادل: 10 آس، ثم 16 آس.

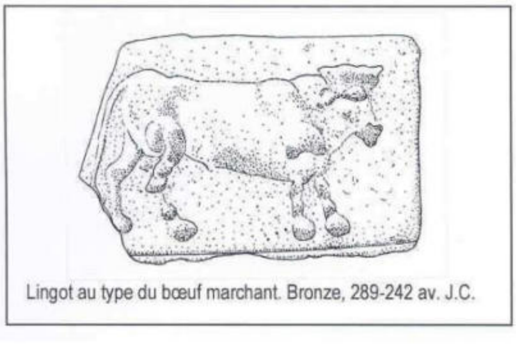

Lingot au type du bœuf marchant. Bronze, 289-242 av. J.C.

Janus à deux têtes barbues et laurées.
As de bronze, 225-217 av. J.C.

ومع بداية الحكم الامبراطوري وتحديدا عندما أصبح أغسطس إمبراطورًا (27-14 قبل الميلاد)، أمر بسكّ عملات جديدة ذهبية وفضية، استعملت في جميع أنحاء الإمبراطورية على أساس المعايير النقدية التالية:

- 01 سيسترس (**Sestertius**) من البرونز: 04 آس،
- 01 ديناريوس (**Denarius**) من الفضّة: 04 سيسترس،

- 01 أوريوس (**Aureus**) من الذّهب: 25 ديناريوس.

وقد استخدمت عملة الديناريوس حتى فترة حكم الامبراطور كاركالا (212-217م)؛ بينما استبدلت خلال حكم الامبراطور قسطنطين الأوّل (306-337م) تسمية عملة الأوريوس باسم: الـ "سوليدوس (**Solidus**)"، وتزن هذه العملة أقل بقليل من 5 غرام.

ونظرًا لندرة المعدن الثمين، فقد تمّ تقليل نسبة وزن الذّهب في العملات المصنّعة من سبائك لمزيج معدني: من النحاس والذهب. هذا النوع من العملات عرف باسم الـ أنطونينيانوس (**Antoninianus**)، ويساوي: 1.5 ديناريوس.

أهم المصطلحات الوصفية المستعملة للتعرف على العملات (مراجعة):

- (**Légendes**) الكتابات المدوّنة على العملات والمتضمّنة خاصّة الصّيغ المختصرة للأسماء والألقاب الشرفية،
- "حقل العملة (**Champ de la monnaie**)" القسم الأملس الذي لم تسجّل به أي كتابة،
- (**l'avers = D/**) ويطلق على وجه العملة،
- (**Le revers**) أي ظهر العملة،
- (**Grènetis**) ويطلق على الحبيبات الصغيرة المجسّدة بمحيط العملة،
- (**Le buste**) الصورة المجسّدة على وجه العملة (وصف الملابس ونوع التاج والحلي إلخ...)،
- (**Le type de monnaie**) "صنف (نمط) العملة"، الذي يشير إلى تسميتها: "ديناريوس، سيستيريوس، إلخ..."؛ كما يشير "النمط" أيضًا إلى الشخصية الممثلة على ظهر العملة، فمثلا إذا ما جسّدت على ظهر عملة السيستيرس شخصية (**PAX**) فإننا نتحدث عن سيسترس من نمط (**PAX**).

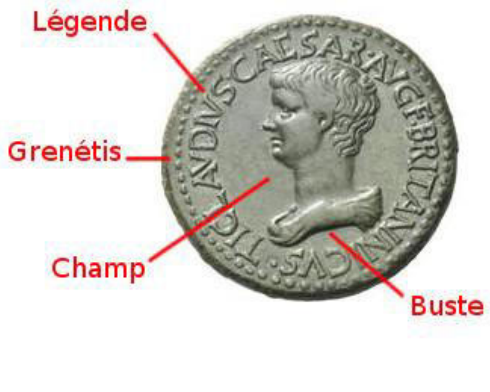

التعرف على العملات الرّومانية (الجانب الوصفي):

للتعرف على عملة رومانية، هناك عدّة خطوات:

- تحديد النوع (le type): (sestertius, denarius, nummus)
- تحديد الوجه (l'avers): (إمبراطور، إمبراطورة ...)
- تحديد الظهر (le revers): (رموز، حيوانات، إلخ...)

1- تحديد نوع العملة:

لتحديد نوع العملة، حدّد أولاً المعدن المصنوع منها؛ إذا كانت العملة مخضرة / نحاسية، فهي عملة نحاسية أو برونزية: اللون الأخضر ناتج عن أكسدة المعدن أو الزنجار للعملة المعدنية.

بمجرد تحديد المعدن، قم بقياس قطر العملة المعدنية. على سبيل المثال، بالنسبة لعملة فضية عيار 18 ملم، ستكون دينارًا. وبعد تحديد القطر، قم بوزن عملتك المعدنية.

هذا جدول مأخوذ من كتابي العملات المعدنية الرومانية في 20 صفحة فقط (الأوزان التالية غير دقيقة لأنها تباينت على مدار روما القديمة وفقدت العملات المعدنية وزنها على مرّ القرون).

النّوع (النّمط) (Le type)	مادة الصّنع	القطر بالملم	الوزن بالغرام
الـ أوريوس (L'aureus)	الذّهب	18/19	7/8g
الـ ديناريوس (Le denarius)	الفضّة	18/19	3/4g
الـ كويناريوس (Le quinarius)	الفضّة	14/17	1,5/2g
الـ آس (L'as)	النّحاس	26	12g
السيسترس (Le sesterce)	النّحاس	28/36	15/25g
الأنطونين (L'antonien)	الذّهب + النّحاس	20/23	2/4g
النوموس (Le nummus)	النّحاس	17/20	2/3,5g
الفوليس (Le follis)	النّحاس	24/28	6/10g
السيليكا (Le sillique)	الفضّة	16/19	1,5/2g
السوليدوس (Le solidus)	الذّهب	20/21	4/4,5g

بعد تحديد نوع العملة الخاصة بك، تحتاج إلى تحديد الحرف الموجود على وجه العملة.

2- تحديد وجه العملة:

هذه الخطوة إشكالية إذا كان الوجه لا يعرض أي أحرف. في الواقع، تحتوي بعض العملات على حيوانات أو رموز رمزية (تمثيل لفكرة مثل الحرية والثروة ...) بدلاً من الإمبراطور أو الإمبراطورة، لكن هذا الاحتمال نادر إلى حد ما. إذا حدث لك هذا الموقف وكان لديك على سبيل المثال عملة من نوع منكر مع فيل على الوجه، عليك فقط وضع علامة "منكر الفيل" على الإنترنت ومن خلال البحث في الصور المختلفة، لن تواجه مشكلة. لتحديد عملتك. أنصحك باستخدام الإنترنت لأنه في هذه الحالات لا يتم عادةً الإشارة إلى اسم الشخص الذي أصدر التغيير، وبالتالي يصعب البحث في كتاب لأن الأحرف بشكل عام مدرجة بترتيب أبجدي. لذلك، أنت بحاجة إلى اسم الشخص للعثور على التغيير الخاص بك.

على سبيل المثال هنا ، إذا حددت "دينار الفيل" ، فستصادف هذه العملة. هذا ديناريوس لـ يوليوس قيصر مع الفيل.

حتى تعرف كيفية تحديد العملة في حالة عدم ظهور أي حرف، والآن، إليك كيفية تحديد الحرف الموجود على وجه العملة. لتحديد الحرف على العملة، هناك عدة احتمالات:

- اقرأ الكتابات (Légendes) الموجودة على العملات،
- التعرف على الإمبراطور أو الإمبراطورة.

2- أ) قراءة كتابة وجه العملة (La légende):

قراءة كتابة وجه العملة هي أضمن طريقة لتحديد أي إمبراطور هو، لأنه نظرًا لأن العديد من الأباطرة كانوا متشابهين، فمن الصعب عندما تكون مبتدئًا أن تفرق بينهم وبالتالي فإن خطر الخطأ هو مهم في بعض الأحيان. هذا فك الشفرة سهل للغاية. في الواقع، يتم كتابة اسم الإمبراطور في معظم الأوقات بنهاية صوتية لاتينية في نهاية الاسم. على سبيل المثال، بالنسبة إلى Antoninus Pius، سيتم كتابته Antoninus Pius أو Commodus، وسيتم كتابته Commodus. بالطبع، هنا لا تحتاج إلى معرفة ترجمة الاسم إلى الفرنسية. إذا حددت على سبيل المثال "denarius Antoninus Pius"، فستظل تجد التغيير.